بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين خلال الفترة : (٢٤٧ – ٣٣٤هـ / ٨٦١ –٩٤٥م)

رسالة ماجستير

إعداد
محمد فياض محمد العزّي

إشراف الاستاذ الدكتور
محمد ضيف الله بطاينه

٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين خلال الفترة : (٢٤٧ – ٣٣٤هـ / ٨٦١ –٩٤٥م)

رسالة ماجستير

إعداد

محمد فياض محمد العزّي

بكالوريوس تاريخ جامعة اليرموك ١٩٨٦

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد ضيف الله بطاينه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي في قسم التاريخ في جامعة اليرموك

لجنة المناقشة:		التوقيع
١– أ.د محمد بطاينه	مشرفاً	....
٢– أ.د محمد خريسات	عضواً	....
٣– أ.د محمد عيسى صالحية	عضواً	....

٢٠٠١م

الملخص باللغة العربية

الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين

خلال الفترة (٢٤٧-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٥م)

إعداد الطالب

محمد فياض محمد العزّي :

ماجستير تاريخ إسلامي / جامعة اليرموك / سنة ٢٠٠١م

إشراف الأستاذ الدكتور :

محمد ضيف الله بطاينه

يعد موضوع الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين واحداً من أهم الموضوعات التي لم يحض بدراسة علمية متخصصة من ناحية، ولأهمية الجيش كعامل من العوامل التي تساعد على إضفاء الهيبة والقوة على الدولة من ناحية أخرى، فإذا كان الجيش خادماً وتابعاً للدولة، كان قوتها الأولى ورمز استقرارها، وإذا حدث الخلف بينه وبين الدولة كان إذاناً بإضعافها وسقوط هيبتها، وقد حدث ذلك وصار الجيش معول هدم وحجر عثرة في طريق الدولة، فتدخل في سياستها وابتعد عن المهمة السلمية التي جند من أجلها وهي الذود عن حياض الدولة وحماية بيضتها، وكان الأولى به أن يكون جيشاً محترفاً بعيداً عن السياسة، كما كان حاله في العصور الإسلامية السابقة.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول الجيش من حيث عناصره، كالأتراك والمغاربة والأشروسنية وغيرها، وتنظيماته والرتب العسكرية فيه، كأمير الأمراء والأمير، والمقدم والنقيب والعريف، بالإضافة إلى الموارد المالية للجيش كالضمان والخراج والعشور والضرائب، ونفقاته كالرواتب والزيادات، والحملات العسكرية.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن أسباب الخلاف بين الجيش والدولة من النواحي التالية:

- السياسية: وتناولت فيها شخصية الخليفة، وتنافس القادة العسكريين على السلطة، والدسائس والمؤامرات التي كان يحيكها كبار رجال الدولة، ومحاولات الخلفاء الحد من تدخل الجيش في السياسة.

- العسكرية: وتطرقت فيها إلى أثر اعتماد الدولة على العنصر التركي في الجيش بشكل رئيسي وإهمال سياسة التوازن بين العناصر المختلفة، وابتعاد الخلفاء عن تولي قيادة الحملات العسكرية، مما أدى إلى ظهور الفجوة بين الجيش والدولة.
- المالية والإدارية: وتناولت فيها تأخر صرف الرواتب وإبعاد الكفاءات الإدارية عن الوزارة، وانتشار الرشاوي وسوء طرق جباية أموال الدولة.

وفي الفصل الثالث خصص الحديث عن أحداث الخلاف ووقائعه بين الجيش والدولة، حيث قسمت الفترة إلى أربعة مباحث: ففي المبحث الأول تحدثت عن الفوضى العسكرية، وما جرى فيها من أحداث والتي استمرت تسع سنوات قتل فيها خلفاء الفترة الأربعة على أيدي الجيش، وفي المبحث الثاني تناولت عصر الانتعاش المؤقت من حيث أسبابه ومظاهره وأثره على الدولة، والذي استمر أربعين سنة.

وفي المبحث الثالث: تم الحديث عن عصر تقهقر الخلافة العباسية الذي استمر تسعاً وعشرين سنة وما جرى فيه من أحداث.

وفي المبحث الرابع: كان الحديث عن عصر إمرة الأمراء في العراق الذي استمر عشر سنوات من حيث أسباب ظهورها ومظاهرها وعلاقة خلفاء هذه الفترة بأميريّ الأمراء.

أما في الفصل الرابع والأخير فتناولت الدراسة آثار الخلاف بين الجيش والدولة من النواحي التالية:

- السياسية: وتطرقت فيها إلى أثر الخلاف على الخلافة والوزارة وولاية العهد والعلاقة بين الخلفاء وأمراء البيت العباسي.
- العسكرية: وتناولت فيها أثر الخلاف على إضعاف قوة الدولة على جبهة الروم على الصعيد الخارجي وإضعافها أمام ثورة الزنج وحركة القرامطة على الصعيد الداخلي.
- الاقتصادية: وتم فيها بيان أثر الخلاف على الحياة الاقتصادية كتدمير السدود وقنوات الري وأثر ذلك على اقتصاد الدولة ومواردها المالية.
- الأمنية: وتحدثت فيها عن انعدام الأمن وكثرة اللصوص وقطاع الطرق في هذه الفترة.
- الإدارية: وتناولت فيه تقسيم الدولة إلى ولايات لكل ولاية حاكمها المستقل الذي لم يرتبط بالخلافة سوى بالاسم، ثم ذيلت الرسالة بموقف العامة من الخلاف بين الجيش والدولة والذي كان في الغالب إلى جانب الدولة.



ABSTRACT

The dispute between the army and the state under the rule of Abbaseyeen during the period (861 – 945 A.D / 247 – 334 H)

Prepared By:

Mohammed Fayyad M. Al – Azzi

Master of Islamic History, Yarmuk University, Year 2001 A.D

Supervisor:

Prof. Mohammad Batayneh

The dispute between the army and the state under Abbasyeen was very important subjects. Because there is no specialized study in this field.. also, the other importance of the army was factor to Grande the state the veneration and powerful.

If the army was servant and obedient to the state, it will be the first to its power and symbol of its stability, if the dispute happened between the army and state, the state it will lead to weakness, veneration, and fall down, as well when the dispute happened, the army became destruction pickax and obstacle at the state road, and stay away from mains duties in this way, the army became political army instead of fighter army different of the Islamic army at the past ages.

I divided the subject into four chapters, the first chapter, I studied the army according to its races, Turks, Magaribah, Ashroushian, and its military ranks, like marshal, colonel, captain, corporal, in addition financial resources like guarantee, tribute, tenths and taxes, besides its expenses like military campaign and increasing of salaries.

At the second chapter entitled the reasons of dispute between the army and the state, on the first research it's shows that dispute refers to political reason as the caliph's character, in addition to the competition of the Turkish leaders over authority schemes were the main characters of the state. in addition, caliph's attempts to reduce of power army.

The second reason was refers to military domain like the state really on the Turkish race mainly and he neglence counter balance among the different military races. At the same time and the caliph's never been military leaders thus the gape between the army and state had been created.

third reason was financial and managerial factors for example the salaries were not given to the solders on the time, there were given lately, there fore isolated managerial. qualifications bribery became commoner feature on third chapter, the speech was about the events of the dispute between the army and state, I divided this period to four searches, on the first was about military chaos time which was continued for nine years, during this period four caliph's were killed by army forces.

The second search was about temporary revival age, according to toits reasons, aspects, which was continued for 40 years.

The third search, I wrote about the collapsing of the Abbsian caliphate which was continued for 29 years, through this period two caliphs were killed and two other were scoop out tatters in the four search, I wrote about (Imrat Al-Omara) stage in Iraq which was continued to the end of the period, during this period I talk about its appearances and the Amir Al-Omara.

The fourth chapter it contains the results of dispute between the army and the state, the chapter consist of following effects.

- ***The political:*** *dispute on the caliphate, on the ministry, highness crown and relationship between the Prince of Abbasian and household the Army:*
- ***The army:*** *I talk about the effect of the external dispute after the Romans front, at the same time in ternal affaire was about the Zinge revolution, and the movement of the qaramitah.*
- ***Economical:*** *in this subject I talk about the effect of the dispute in the economics of the state that disput destroying was irrigation dams canals.*
- ***Security & managerial effects:*** *in the security subject, I talk about weakness security such as many thieves, hitches, in the managerial effects, the country divided into states, for each state became dependent on it self, belong to the country by name.On the last study I talk about the puplice opinion from the dispute that pinion. usually supported*

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرارات لجنة المناقشة	ب
الإهـــداء	ج
شكـر وتقـديـر	د
فهرس المحتويات	هـ
المختصرات والرموز	ط
المقـدمـة	١
أ.أهمية البحث ومنهج الدراسة	٢
ب.تحليل المصادر	٥
الفصل الأول	
الجيش: عناصره، تنظيماته، الرتب العسكرية	
المبحث الأول: عناصر الجيش	٨
١ .الترك	٨
٢ .المغاربة	١٢
٣ .الإشروسنية	١٤
٤ .الفراغنة	١٥
٥ .الفرس	١٦
٦ .الديالمة	١٧
٧ .الزنجية	١٨
٨ .عناصر أخرى	١٩
المبحث الثاني: تنظيمات الجيش والرتب العسكرية فيه	٢٢
أولاً: الفرق النظامية	٢٢
١ .الفرسان	٢٢
٢ .الرجالة	٢٣
٣ .الساجية	٢٤

٤ .الحجرية ٢٥
٥ .المصافية ٢٦
٦ .الشاكرية ٢٧
ثانياً: المتطوعة ٢٨
١ .الأعراب ٢٨
٢ .العيارون والشطار ٢٩
ثالثاً: العلاقة بين العناصر المختلفة ٣٠
رابعاً: الرتب العسكرية ٣٣
١ .أمير الأمراء ٣٣
٢ .الأمير ٣٣
٣ .المقدم ٣٤
٤ .النائب ٣٥
٥ .النقيب ٣٦
٦ .العريف ٣٦

المبحث الثالث: النفقات العسكرية وإدارة النفقات ٣٨
أولاً: الموارد المالية للنفقات ٣٨
١ .الخراج والعشور ٣٨
٢ .الضمان ٣٩
٣ .الغنائم ٤٠
٤ .المصادرات ٤١
٥ .هدايا حكام الأقاليم ٤٢
٦ .الضرائب والمكوس ٤٣
ثانياً: إدارة النفقات ٤٤
١ .النفقات العسكرية ٤٤
أ.الرواتب ٤٤
ب.الزيادات في الرواتب ٤٦
ج.الحملات العسكرية ٤٦

د.بناء المدن العسكرية ٤٦
٢ .ديوان الجيش ٤٧

الفصل الثاني:

أسباب الخلاف بين الجيش والدولة

المبحث الأول: أسباب الخلاف السياسي ٥٢
١ .شخصية الخليفة ٥٢
٢ .التنافس بين القادة الأتراك على السلطة ٦٢
٣ .محاولات الخلفاء الحد من نفوذ الجيش ٦٣
٤ .الدسائس والسعايات ٦٤
٥ .خروج بعض ولات الأقاليم على الدولة ٧٠
المبحث الثاني: أسباب الخلاف العسكري ٧٤
المبحث الثالث: أسباب الخلاف الإداري والمالي ٧٨
أولاً: تأخر صرف الأرزاق ٧٨
ثانياً: الفساد الإداري والمالي ٨٢
١ .تقليد غير الأكفياء في المناصب الإدارية ٨٢
٢ .عزل الكفاءات الإدارية ٨٦
٣ .الرشاوى ٨٨
٤ .سوء طرق جباية الخراج ٨٩
ثالثاً: التنافس على أموال الدولة ٩١
رابعاً: أسباب أخرى ٩٢

الفصل الثالث:

أحداث الخلاف ووقائعه بين الجيش والدولة

المبحث الأول: فترة الفوضى العسكرية ٩٧
المبحث الثاني: عصر الانتعاش المؤقت ١٠٨
المبحث الثالث: عصر تقهقر الخلافة العباسية ١١٤
المبحث الرابع: عصر إمرة الأمراء ١٢٨

الفصل الرابع:

آثار الخلاف بين الجيش والدولة

المبحث الأول: الآثار السياسية	١٣٨
أولاً: أثر الخلاف على الخلافة	١٣٨
ثانياً: أثر الخلاف على الوزارة	١٤٢
ثالثاً: أثر الخلاف على ولاية العهد	١٤٥
رابعاً: أثر الخلاف على أمراء البيت العباسي	١٤٧
المبحث الثاني: الآثار العسكرية	١٥٠
أولاً: على الصعيد الخارجي	١٥٠
أ.على جبهة الروم	١٥٠
ثانياً: على الصعيد الداخلي	١٥٤
أ.ثورة الزنج	١٥٤
ب.حركة القرامطة	١٥٨
ج.آثار عسكرية أخرى	١٦١
المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية	١٦٣
المبحث الرابع: الآثار الأمنية والإدارية	١٦٩
١.الآثار الأمنية	١٦٩
٢.الآثار الإدارية	١٧٢
- موقف العامة من الخلاف بين الجيش والدولة	١٧٥
نتائج الدراسة	١٧٨
ثبت المصادر والمراجع	١٨٠
١.المصادر المطبوعة	١٨٠
٢.المراجع الحديثة باللغة العربية	١٨٩
٣.المراجع الأجنبية المعربة	١٩٣
٤.الموسوعات العربية	١٩٤
٥.الموسوعات الأجنبية	١٩٤
٦.المقالات العربية والدوريات	١٩٤
الملاحق	١٩٥
الملخص باللغة العربية	٢٠١
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٠٣

المختصرات والرموز

١.يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجــزء إذا كان له أجزاء، والصفحة.

مثال: الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٣٠.

٢.الرموز التالية تعني ما يلي:

ص: صفحة.

ج: جــزء.

ط: طبعة.

ت: تاريخ وفاة المؤلف في المصادر.

مج: مجلد.

هـ: التاريخ الهجري.

م: التاريخ الميلادي.

(د.ت): دون تاريخ للنشر.

(د.م): دون مكان للنشر.

(د.ط): دون رقم الطبعة.

= E.I (١): The Encyclopaedia of Islamic.

= E.W (٢): The Encyclopaedia of World History.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين
خلال الفترة : (٢٤٧ – ٣٣٤هـ / ٨٦١ – ٩٤٥م)

رسالة ماجستير

إعداد

محمد فياض محمد العزّي

إشراف الاستاذ الدكتور

محمد ضيف الله بطاينه

٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين
خلال الفترة : (٢٤٧ - ٣٣٤هـ / ٨٦١ -٩٤٥م)

رسالة ماجستير

إعداد

محمد فياض محمد العزّي

بكالوريوس تاريخ جامعة اليرموك ١٩٨٦

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد ضيف الله بطاينه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ الإسلامي في قسم التاريخ في جامعة اليرموك

<u>لجنة المناقشة:</u>　　　　　　　　　　<u>التوقيع</u>

١- أ.د محمد بطاينه　　مشرفاً　　...............

٢- أ.د محمد خريسات　　عضواً　　...............

٣- أ.د محمد عيسى صالحية　　عضواً　　...............

٢٠٠١م

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع من تاريخ العرب والمسلمين إلى روحي والديّ الطاهرتين اللذين أدين لهما بكل الفضل، ثم إلى أخي هلال وزوجته وفاء وعرفاناً بالجميل على ما قدماه لي من دعم مادي ومعنوي في أثناء دراستي الجامعية الأولى.

كما أهدي هذا الجهد أيضاً إلى إخواني الأعزاء وإلى زوجتي التي آزرتني في أثناء دراستي وإلى ولديّ باسل وهديل.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى أولاً على ما أنعم به عليّ من توفيق في إخراج هذه الرسالة إلى النور، وأقدم جزيل شكري وعظيم تقديري إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينه الذي أسهم في بناء هذا البحث بما أبداه من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة، الذي لم يأل جهداً في رعايتي والأخذ بيدي ناصحاً وموجهاً بعد أن اغترفت من فيض علمه، وما أكثر ما بذل من وقت يناقش معي بعض الوجوه والآراء، ويبصرني بما لم أكن لأصل إليه لولا غزير علمه وسديد رأيه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة اليرموك، وإلى كل من ساهم في دعمي ومؤازرتي في أثناء دراستي وعلى رأسهم الصديق الفاضل إبراهيم بدر الخالدي، وابن العم خلف العزّي.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرارات لجنة المناقشة	ب
الإهـــداء	ج
شكــر وتقـديــر	د
فهرس المحتويات	هـ
المختصرات والرموز	ط
المقــدمــة	١
أ.أهمية البحث ومنهج الدراسة	٢
ب.تحليل المصادر	٥
الفصل الأول	
الجيش: عناصره، تنظيماته، الرتب العسكرية	
المبحث الأول: عناصر الجيش	٨
١.الترك	٨
٢.المغاربة	١٢
٣.الإشروسنية	١٤
٤.الفراغنة	١٥
٥.الفرس	١٦
٦.الديالمة	١٧
٧.الزنجية	١٨
٨.عناصر أخرى	١٩
المبحث الثاني: تنظيمات الجيش والرتب العسكرية فيه	٢٢
أولاً: الفرق النظامية	٢٢
١.الفرسان	٢٢
٢.الرجالة	٢٣
٣.الساجية	٢٤

٤.الحجرية ٢٥
٥.المصافية ٢٦
٦.الشاكرية ٢٧
ثانياً: المتطوعة ٢٨
١.الأعراب ٢٨
٢.العيارون والشطار ٢٩
ثالثاً: العلاقة بين العناصر المختلفة ٣٠
رابعاً: الرتب العسكرية ٣٣
١.أمير الأمراء ٣٣
٢.الأمير ٣٣
٣.المقدم ٣٤
٤.النائب ٣٥
٥.النقيب ٣٦
٦.العريف ٣٦

المبحث الثالث: النفقات العسكرية وإدارة النفقات ٣٨
أولاً: الموارد المالية للنفقات ٣٨
١.الخراج والعشور ٣٨
٢.الضمان ٣٩
٣.الغنائم ٤٠
٤.المصادرات ٤١
٥.هدايا حكام الأقاليم ٤٢
٦.الضرائب والمكوس ٤٣
ثانياً: إدارة النفقات ٤٤
١.النفقات العسكرية ٤٤
أ.الرواتب ٤٤
ب.الزيادات في الرواتب ٤٦
ج.الحملات العسكرية ٤٦

د.بناء المدن العسكرية ٤٦
٢ .ديوان الجيش ٤٧

الفصل الثاني:

أسباب الخلاف بين الجيش والدولة

المبحث الأول: أسباب الخلاف السياسي ٥٢
١ .شخصية الخليفة ٥٢
٢ .التنافس بين القادة الأتراك على السلطة ٦٢
٣ .محاولات الخلفاء الحد من نفوذ الجيش ٦٣
٤ .الدسائس والسعايات ٦٤
٥ .خروج بعض ولات الأقاليم على الدولة ٧٠
المبحث الثاني: أسباب الخلاف العسكري ٧٤
المبحث الثالث: أسباب الخلاف الإداري والمالي ٧٨
أولاً: تأخر صرف الأرزاق ٧٨
ثانياً: الفساد الإداري والمالي ٨٢
١ .تقليد غير الأكفياء في المناصب الإدارية ٨٢
٢ .عزل الكفاءات الإدارية ٨٦
٣ .الرشاوى ٨٨
٤ .سوء طرق جباية الخراج ٨٩
ثالثاً: التنافس على أموال الدولة ٩١
رابعاً: أسباب أخرى ٩٢

الفصل الثالث:

أحداث الخلاف ووقائعه بين الجيش والدولة

المبحث الأول: فترة الفوضى العسكرية ٩٧
المبحث الثاني: عصر الانتعاش المؤقت ١٠٨
المبحث الثالث: عصر تقهقر الخلافة العباسية ١١٤
المبحث الرابع: عصر إمرة الأمراء ١٢٨

الفصل الرابع:

آثار الخلاف بين الجيش والدولة

المبحث الأول: الآثار السياسية	١٣٨
أولاً: أثر الخلاف على الخلافة	١٣٨
ثانياً: أثر الخلاف على الوزارة	١٤٢
ثالثاً: أثر الخلاف على ولاية العهد	١٤٥
رابعاً: أثر الخلاف على أمراء البيت العباسي	١٤٧
المبحث الثاني: الآثار العسكرية	١٥٠
أولاً: على الصعيد الخارجي	١٥٠
أ.على جبهة الروم	١٥٠
ثانياً: على الصعيد الداخلي	١٥٤
أ.ثورة الزنج	١٥٤
ب.حركة القرامطة	١٥٨
ج.آثار عسكرية أخرى	١٦١
المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية	١٦٣
المبحث الرابع: الآثار الأمنية والإدارية	١٦٩
١.الآثار الأمنية	١٦٩
٢.الآثار الإدارية	١٧٢
- موقف العامة من الخلاف بين الجيش والدولة	١٧٥
نتائج الدراسة	١٧٨
ثبت المصادر والمراجع	١٨٠
١.المصادر المطبوعة	١٨٠
٢.المراجع الحديثة باللغة العربية	١٨٩
٣.المراجع الأجنبية المعربة	١٩٣
٤.الموسوعات العربية	١٩٤
٥.الموسوعات الأجنبية	١٩٤
٦.المقالات العربية والدوريات	١٩٤
الملاحق	١٩٥
الملخص باللغة العربية	٢٠١
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٠٣

المختصرات والرموز

١.يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجـزء إذا كان له أجزاء، والصفحة.

مثال: الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٣٠.

٢.الرموز التالية تعني ما يلي:

ص: صفحة.

ج: جـزء.

ط: طبعة.

ت: تاريخ وفاة المؤلف في المصادر.

مج: مجلد.

هـ: التاريخ الهجري.

م: التاريخ الميلادي.

(د.ت): دون تاريخ للنشر.

(د.م): دون مكان للنشر.

(د.ط): دون رقم الطبعة.

= E.I (١): The Encyclopaedia of Islamic.

= E.W (٢): The Encyclopaedia of World History.

المقـــدمـــة

ترجع صلتي بالتاريخ الإسلامي إلى أكثر من خمسة عشر عاما، عندما كنت طالبا في مرحلة البكالوريوس، ثم تدرجت في دراستي بعد تخرجي من الجامعة وزادت معرفتي في هذا الحقل، ودفعتني مطالعتي لكتاب الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينة، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، إلى الإقبال على دراسة الفترة العباسية، ورغم أن هذا الكتاب كان موجزا كما سماه صاحبه إلا أنه قادني إلى موضوع هام لم يحظ بدراسة علمية متخصصة ألا وهو الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين خلال الفترة الواقعة ما بين (٢٤٧ـ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م) بعد أن بدأت عوامل الضعف والوهن تدب في أوصال الدولة العباسية منذ أواخر العصر العباسي الأول، وتحديدا منذ خلافة المأمون ثم المعتصم من بعده، بعد أن تم إدخال العنصر التركي في الجيش العباسي بشكل لم يسبق له مثيل حتى أصبح قوته الضاربة.

لم يكن هذا العنصر يشكل خطرا على الدولة في بداية تجنيده وتزايد أعداده في عهد الخليفة المعتصم، ذلك أن الأخير كان يحد من سطوته، كما تم إشغاله بحروب داخلية وخارجية كانت تهدد كيان الدولة في تلك الفترة، إلا أن هذا العنصر بدأ بالانحراف عن المهمة التي جُند من أجلها، بعد أن سمح له بتولي المناصب العليا في الدولة كقيادة الجيوش وتقلد الولايات الهامة، فتدخل بعد ذلك في سياسة الدولة الداخلية، وتفرد بالتحكم في أمورها، واتخذ السلاح حكما بينه وبين الدولة، وصار كل منهما يذب عن مصالحه ويخشى الآخر، فأصبح هذا الجيش جيشا سياسيا وعسكريا في آن واحد، الأمر الذي ترك آثارا سياسية وعسكرية واقتصادية وأمنية وإدارية سيئة على الدولة.

أهمية الموضوع

تبحث هذه الدراسة في الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين خلال الفترة الواقعة بين (٢٤٧_٣٣٤هـ/ ٨٦١_٩٤٥م).

ونعني بالدولة: الخليفة وأجهزة الحكم التي تتعاون معه في تسيير دفة الأمور في حاضرة الخلافة والولايات التابعة لها.

وتنبثق أهمية الموضوع من أهمية الجيش كعامل من العوامل التي تساعد على إضفاء الهيبة على الدولة وإعطائها المهابة، فإذا كان الجيش متعاونا مع الدولة، سامعا ومطيعا لها كان الركيزة الأولى في قوام الدولة وكيانها، وإذا وقع الخلف بينه وبين الدولة أدى ذلك إلى زعزعة قوتها وإضعافها وإرباكها، وقد حدث هذا وصار الجيش شوكة في حلق الدولة وحجر عثرة في طريقها، ولذلك اتجهت الدراسة إلى التعرف على أسباب قيام الخلاف بين الجيش والدولة من جهة وإحداث هذا الخلاف وآثاره على الدولة وسياستها من جهة أخرى، ذلك أن الدراسات التي تناولت الموضوع كان تناولها له تناولاً جزئياً لم تستقص الموضوع من جذوره وتتبعه من جميع أطرافه، ومن الدراسات التي تناولت الموضوع تناولاً عاما نذكر ما يلي:

١.دراسات في العصور العباسية المتأخرة للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، تناول الدوري في كتابه هذا بعض أسباب الخلاف المالية والسياسية تناولاً عاما، ولم يتطرق إلى الأسباب العسكرية وآثار الخلاف على الدولة، ولعل السبب في ذلك أن الكتاب عبارة عن دراسات في العصور العباسية المتأخرة بشكل عام وليست دراسة متخصصة في الفترة موضوع الدراسة، لذا جاءت هذه الدراسة ناقصة في بعض جوانب هذه الفترة.

٢.تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، للأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي، تطرق الدكتور فاروق عمر إلى هذه الفترة من ناحية الفوضى الإدارية والسياسية وعن بعض عناصر الجيش، إلا أنه لم يتطرق إلى الأسباب السياسية والعسكرية والإدارية والمالية للخلاف بصورة متخصصة كما لم يبين أحداث الخلاف بين الجيش والدولة بشكل متسلسل، وعند حديثه عن عصر إمرة الأمراء لم يوضح العلاقة بين أميري الأمراء وخلفاء تلك الفترة، فكانت دراسته يعتريها النقص في بعض جوانب الموضوع.

٣.تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، للدكتور خالد جاسم الجنابي ركز الجنابي، في دراسته على فرق الجيش وأسلحته ورواتبه وعلى طرق مواصلاته وأشهر قواده، ولم يتطرق الجنابي إلى عناصر الجيش والرتب العسكرية فيه ودور هذه العناصر في الدفاع

عن كيان الدولة العباسية، كما لم يتحدث عن أسباب الخلاف وأحداثه وآثاره على الدولة، باستثناء أثر تأخر الرواتب على الحياة العامة، لذا جاءت الدراسة ناقصة في كثير من جوانبها.

٤.الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، للأستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينة، غطى هذا الكتاب هذه الفترة بصورة موجزة مركزا على أهم أحداثها دون الحديث عن أسباب الخلاف وأحداثه وآثاره بصورة متخصصة، ذلك أن الكتاب جاء موجزا كما سماه صاحبه، لإثارة تنبيه القارئ والدارس إلى أهمية دراسة هذه الحقبة بصورة متخصصة.

ولما كانت الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع تناولا عاما وجزئيا دون تخصص فيه، فقد رأيت أن أقوم بدراسة هذا الموضوع دراسة متخصصة محاولا سد الثغرات التي تركتها الدراسات السابقة.

منهجي في الدراسة:

لقد قمت بجمع المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ثم استخراج المادة العلمية من بطونها، وبعد إتمام عملية الجمع قمت بفرز المادة حسب ما تمليه الخطة التي اتبعتها في الدراسة وهي تقسيمها إلى فصول والفصول إلى مباحث، ثم دراسة المادة في كل فصل من هذه الفصول ومحاولة فهمها، باذلا جهدي في استنطاقها للوصول إلى دلالاتها ومعانيها في إطار ما تدل عليه الألفاظ والعبارات، وكنت أحتفظ بما يثبت لدي من المادة العلمية، وعند تعارض الروايات والمسألة الواحدة كنت أعيد دراستها لأجل الوصول إلى الترجيح بينها، وما كان يرجح عندي كنت أقدمه على غيره في عملية البناء، كما حرصت على ألا أتعصب لرأي ولا أميل مع هوى، ولا أنجرف مع اتجاه، أخذ النصوص على علاتها مهما كانت درجة الثقة بأصحابها، وحاولت أن تكون المادة العلمية مترابطة ومتسلسلة ومعروضة بأسلوب واضح بعيد عن التعقيد.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول رئيسة هي:

الفصل الأول: وتناولت فيه عناصر الجيش وتنظيماته والرتب العسكرية فيه، ونفقاته وادارة النفقات.

الفصل الثاني: احتوى هذا الفصل على أسباب الخلاف بين الجيش والدولة سياسيا وعسكريا وماليا وإداريا.

الفصل الثالث: أفردت فيه الحديث عن أحداث الخلاف ووقائعه بين الجيش والدولة، كما تطرقت إلى عصر إمرة الأمراء في العراق من حيث أسباب ظهورها والعلاقة بين أميري الأمراء وخلفاء هذه الفترة.

الفصل الرابع: وتناولت فيه آثار الخلاف السياسي والعسكري والاقتصادي والأمني والإداري على الدولة.

تحليل المصادر:

اقتضى موضوع الدراسة في هذه الفترة تنوع مصادر الأخبار والروايات، ولعل مراجعة قائمة المصادر والمراجع التي ذيلت في نهاية البحث تشهد بوضوح على تنوع المصادر التي اعتمدت عليها، فمنها مصادر تاريخية وأدبية، ومنها مصنفات في الجغرافيا والرحلات وأخرى في التراجم، ولا ننسى دور الرّحالة الذين أمدونا بمعلومات ذات قيمة تاريخية واقتصادية عن الفترة موضوع الدراسة، خاصة أولئك الذين عاصروا أحداث القرنين الثالث والرابع الهجريين أو مقاربين لهما، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، ابن خرداذبه (ت: ٣٠٠هـ / ٩١٢م) والمسعودي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) وابن حوقل (ت: ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) والمقدسي (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)، ومما يزيد في أهمية المادة التي قدمها هؤلاء أن بعضهم كان يشغل وظائف تابعة للسلطة العباسية، وقد مكنه هذا العمل من جمع معلومات دقيقة ذات أهمية بالغة، كالتي تتعلق بالخراج والضرائب والمكوس والتي شكلت ركنا رئيسا من موارد الدولة المالية، وفيما يلي عرض بأهم المصادر التي رجعت إليها.

١.اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٧٨هـ/٨٩١م) تاريخ اليعقوبي، الذي اكتفى بذكر الحوادث السياسية الهامة بصورة مختصرة، غير أنه زودنا بمعلومات عن دور العناصر المختلفة في الدفاع عن الدولة العباسية، وأمدنا بمعلومات هامة عن مواطن الجند المختلفة، فهذا أشروسني، وهذا فرغاني، وذلك تركي، وقد تميز عن غيره من المؤرخين بذكر هذه النسبة.

٢.الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ركز الطبري على الأحداث السياسية البارزة في عصره، وأفاض عن ثورة الزنج في تاريخه، حتى بز أقرانه من مؤرخي عصره، كما زودنا الطبري بمعلومات قيّمة عن أحداث الخلافة بين الجيش والدولة، وعن بعض الرتب العسكرية في عصره، وعن حركة القرامطة في منطقة السواد والشام.

٣.المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) التنبيه والإشراف، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، ففي كتابه التنبيه والإشراف أمدنا المسعودي بخلفاء هذه الفترة ومظاهر ضعفهم، وبعض أحداث الخلاف بين الجيش والدولة، أما في كتابه مروج الذهب، فقد زودنا بمعلومات عن الوزراء في هذا العصر، وعن عصر الانتعاش المؤقت ومظاهره، وميزانية الدولة عند بعض الخلفاء.

٤.عريب: سعد القرطبي (ت٣٦٦هـ) كتابه صلة تاريخ الطبري، حيث أمدنا بمعلومات عن أحداث الخلاف بين الجيش والدولة وعن الفساد الإداري والمالي في الدولة.

٥.الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) كتابه الأوراق، ويعد من أهم مصادر دراستي في عصر إمرة الأمراء ذلك أنه كان معاصراً لهذه الفترة ومرافقا للخليفتين الراضي والمتقي ومؤدباً للراضي، واحتوى هذا الكتاب على أحداث سياسية وعسكرية ومعلومات اجتماعية واقتصادية قيمة، ومن هنا كانت معلوماته عن عصر إمرة الأمراء معلومات شاهد عيان.

٦.مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) تجارب الأمم، الذي امتاز بالموضوعية وغزارة المادة، وتناول أخبار ومعلومات سياسية واقتصادية وأمنية وعسكرية، وإدارية ومالية هامة.

٧.مجهول: من القرن السادس الهجري، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، وهو كتاب ذا قيمة تاريخية كبيرة، لا سيما أن بعض المعلومات التي أوردها كانت جديدة لم ترد في غيرها من المصادر، خاصة أسباب الخلاف بين الخليفة المتقي وأمير الأمراء توزون، وعن العلاقة بين الخلفاء وأميري الأمراء في الفترة الأخيرة من فترة الدراسة.

٨.ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والرسل، ومن خلال هذا الكتاب كان يضع تراجم لبعض الشخصيات المعروفة، كما تضمن كتابه أحداثا سياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية.

٩.الصابئ: أبو الحسن هلال بن المحسن، (٤٤٨هـ)، كتاب الوزراء، الذي زودنا بمادة قيمة عن الفساد الإداري والمالي، وعن سرقات بعض القادة العسكريين للرواتب وسوء طرق جباية الخراج، بالإضافة إلى أوقات صرف الرواتب للجند وأصنافهم والنفقات في الدولة.

١٠.ابن الأثير: علي بن أبي المكرم الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) كتاب الكامل في التاريخ، يعد الكتاب ثروة تاريخية تهم الباحث في التاريخ الإسلامي وتضمن الكتاب مادة غزيرة أعانتني كثيرا على سد جوانب متعددة من هذا البحث خاصة فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والمالية، حيث تميز بذكر بعض الأحداث التي قلما تطرق إليها غيره، كحملات الروم على الدولة في سنوات (٣١٣هـ / ٩٢٥م) و (٣١٥هـ / ٩٢٧م) وفتنة الموصل سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م).

الكتب الحديثة:

ومن الكتب الحديثة التي كان لها فائدة كبيرة في دراسة الفترة، كتب الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، فقد أورد الكتاب الأول معلومات قيمة عن أحداث الخلاف بين الجيش والدولة، وعن حروب الدولة مع الزنج، وفي الكتاب الثاني أورد معلومات مفيدة عن الأوضاع الاقتصادية في العراق وطرق جباية الخراج.

وكتاب الدكتور تقي الدين عارف الدوري، عصر إمرة الأمراء، حيث سلط الدوري الضوء على هذه الفترة وأثر إمرة الأمراء على الدولة سياسياً واقتصادياً وأمنيا.

كما أفادني الدكتور فاروق عمر فوزي في كتابه الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، حيث بيّن الدكتور فاروق الخطوط العريضة لدراسة الفترة، وكذلك كتاب الدكتور محمد ضيف الله بطاينة، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، الذي أمدني أيضا بمعلومات قيمة عن ملامح هذه الفترة وما تخللها من خلاف وأحداث سياسية هامة، وما قدمه من بيان لمعالم الخلافة العباسية في فترة البحث والفترات السابقة واللاحقة، سواء أكان ذلك في حال القوة أم في حال الضعف وأسباب ذلك.

وهناك كتب حديثة تطرقت إلى جانب من فترة دراستي ضمن الكلام عن العصر العباسي الثاني منها كتاب المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية للدكتور حسام الدين السامرائي، وكتاب عصر الخليفة المقتدر للدكتور حمدان الكبيسي، وسيف الدولة الحمداني لمصطفى الشكعة، حيث أمدني الكتاب الأخير بمعلومات مفيدة عن نظرة الخلفاء العباسيين في هذه الفترة إلى الحمدانيين، مكتاب الاستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات، المراة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الاسلامية ، حيث سلط الدكتور خريسات الضوء على دور المرأة السياسي في هذه الفترة والذي تمثل في مظاهر عدة من الاعتماد على النساء في نقل الاخبار لرجال الدولة والخلفاء والاعتماد علين في ادارة السجون لحبس المتنفذين في الدولة ، مثل زيدان القهرمانة .

الفصل الأول

الجيش: عناصره وتنظيماته والرتب العسكرية فيه والنفقات وإدارتها

المبحث الأول: عناصر الجيش العباسي:

تميز العصر العباسي الثاني باعتماد الدولة العباسية على العنصر التركي في الجيش والإدارة بشكل رئيس، بالإضافة إلى العناصر الأخرى كالإشروسنية والفراغنة والعرب والفرس والديالمة والزنجية والتي سنتحدث عنها في الصفحات التالية. ومن هذه العناصر ما يلي:

أولاً: الترك:

لم يكن ظهور العنصر التركي في الجيش العباسي ظهورا مفاجئا، فقد عرف العرب الترك حينما فتحوا خراسان[1] في العصر الراشدي وتحديدا في خلافة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ (٢٣ــ٣٥هـ / ٦٤٣ ــ ٦٥٥م)[2]، وفي العصر الأموي (٤١ ــ ١٣٢هـ / ٦٦١ ــ ٧٤٩م) اختلط العرب بالترك، ودخل هؤلاء في الجيش الإسلامي، وذكر البلاذري أن عبيدالله بن زياد عاد إلى البصرة بخلق كثير من أهل بخارى[3]، وفرض لهم العطاء واتخذ منهم ألفين في جيشه وذلك سنة (٥٤هـ/٦٧٣م)[4].

كما أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أرسل سنة (٧٩هـ / ٦٩٨م) طائفة من الأتراك لإخماد فتنة الحارث بن عبد الرحمن الدمشقي الذي ادعى النبوة في بيت المقدس[5]. وعندما فتح قتيبة ابن مسلم الباهلي بلاد ما وراء النهر[6] ألزم أهلها أن يمدوه بعشرين ألف مقاتل سنة٩٤هـ/ ٧١٢م[7].

---

(١) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها من العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، الحموي ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ) معجم البلدان، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ١٩٧٩م، ص ٣٥٠. وسيشار إليه الحموي، معجم البلدان.

(٢) فوزي، فاروق عمر، تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، منشورات مكتبة المثنى، بغداد ــ العراق، ١٩٧٧م، ط٢، ص ٥١، وسيشار إليه فوزي، الخلافة العباسية.

(٣) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٣.

(٤) البلاذري، أبو الحسن (ت ٢٠٩هـ) فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ط١، ص ٢٩٤. وسيشار إليه، البلاذري، فتوح البلدان.

(٥) ابن كثير، الحافظ، البداية والنهاية، ج٩، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٢، ط١، ص ٣١ ــ ٣٢، وسيشار إليه، ابن كثير، البداية والنهاية.

(٦) ما وراء النهر: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان وهي تسمية إسلامية. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٥.

(٧) ذكر الدكتور شاكر مصطفى بأن عدد من سار مع قتيبة بن مسلم بين ألف وألفي مقاتل. انظر كتابه دولة بني العباس، ج٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، ط١، ص ٤٣٠. وسيشار إليه مصطفى دولة بني العباس، في حين ذكر الطبري أنهم عشرين ألفاً، الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م، ط٢، ص ٤٨٣. وسيشار إليه الطبري، تاريخ.

وفي العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٢٤٧هـ / ٧٤٩ ـ ٨٦١م) استمر تجنيد الأتراك في الجيش، ويعد أبو جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨هـ / ٧٥٣ ـ ٧٧٤م) أول من اتخذ الأتراك في الجيش[1]، وكان يشرف بنفسه على تدريبهم على الأعمال القتالية[2]، وفي خلافة المهدي (١٥٨ـ١٦٩هـ / ٧٧٤ ـ ٧٨٥م) سحق الجند الأتراك ثورة الخوارج بقيادة عبد السلام اليشكري سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م) [3]، واستمر تدفق الأتراك في خلافة المأمون حيث توافدوا على بغداد بطرق شتى كالنخاسة[4] والهجرة والشراء والجزية[5]. ويفهم من ذلك أن هؤلاء كانوا أول جيش مملوكي في الإسلام.

وفي خلافة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ / ٨٣٣ ـ ٨٤١ م) ازداد عدد الأتراك زيادة كبيرة بعد أن استكثر منهم هذا الخليفة وذلك لدرء الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تهدد الدولة في عهده[6] ، وأسند إليهم إدارة الولايات[7]، ولما جاء الخليفة الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٠هـ / ٨٤١ ـ ٨٤٤م) حظي الأتراك بالتكريم والتشريف ورفعهم مكانا عليا، فأسند إلى خاقان الخادم مهمة الإشراف على تبادل الأسرى مع الروم، علما بأن صاحب الجيش وليّ الثغر[8] أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي[9].

---

(1) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ) الأوائل، ج١، تحقيق محمد السعدي ووليد قصاب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥، ص ٣٨٩. وسيشار إليه أبو هلال العسكري، الأوائل.

(2) فوزي، الخلافة العباسية، ص ٥٥.

(3) خليفة بن خياط ، العصفري (ت ١٦٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، دار القلم، بيروت ١٩٧٧، ط٢، ص ٤٤٣، وسيشار إليه خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط وانظر الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى الباني، القاهرة، ١٩٣٨، ص١٥١. وسيشار إليه الجهشياري، الوزراء والكتاب.

(4) النخاسة: هي عملية بيع وشراء الرقيق. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ج٦، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ١٥٨. مادة نخس. وسيشار إليه ابن منظور، لسان العرب.

(5) فوزي، الخلافة العباسية، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(6) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٨٩هـ) تاريخ اليعقوبي، ج٢، دار صادر بيروت، (د.ت) ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣، وسيشار إليه اليعقوبي، تاريخ، وانظر الطاهر، عبد الباري محمد، فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول، رياض الصالحين للطباعة والنشر، (د.م)، ١٩٩٤، ط١، ص١٥٧. وسيشار إليه الطاهر، فرسان الخلافة.

(7) الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد، (ت٣٣٤هـ)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤١٦. وسيشار إليه الأزدي، تاريخ الموصل.

(8) الثغر: هي المنطقة المتاخمة لأرض العدو، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٥.

(9) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن المكرم، (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ط١، ص ٨٨، وسيشار إليه، ابن الأثير، الكامل. وانظر عن مكانتهم أيضاً علي، يحيى بن

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ ــ ٢٤٧هــ / ٨٤٦ ــ ٨٦١ م) بــدأ الصــراع الصــامت حينــا والصريح حيناً بين الجيش والدولة[1]، وانتهى الأمر بمصرع المتوكــل علــى أيــدي الأتــراك ســنة (٢٤٧هــ/٨٦١م) بقيادة باغر التركي[2] ، وبمصرع المتوكل على أيدي قادة الجيــش بــدأت مرحلــة الخلاف بين الجيش والدولة، وببدء هذا الخلاف بدأت هيبة الخلافة العباسيُة بالسقوط التدريجي وأخــذت وحدتها تتصدع وتنفصل الواحدة تلو الأخرى، ويبدو للباحث أن باغرا التركي عندما أقدم على ســفك دم خليفة الأمة لم يكن يدرك ما ستؤول إليه الأمور في حاضرة الخلافة وما سيترتب على ذلك من ويــلات على الدولة العباسية برمتها.

ورغم الخلاف بين الجند الأتراك والدولة في هذه الفترة إلا أن ذلك لم يمنع هؤلاء من الدفاع عن كيان الدولة على الصعيدين الخارجي والداخلي، فعلى الصعيد الخارجي سار الجيش العباســـي بقيــادة وصيف التركي لغزو الروم سنة (٢٤٨ هــ / ٨٦٢م)[3]، ثم عاد وغزا صائفة[4] الروم فـــي الســنة نفسها، فتوغل في بلادهم[5]، وفي السنة التالية غزا مزاحم بن خاقان التركي ملطيّة[6] بعد أن ظهر فيــها الروم أكثر من مرة[7]، كما سار مؤنس الخادم لغزو صائفة الروم سنة (٢٩٦ هــ / ٩٠٨م)[8].وحينمــا زحف الفاطميون إلى مصر لاحتلالها سنة (٣٠٢هــ / ٩١٤م) سار إليـــهم مؤنــس الخــادم فــهزم جموعهم وشتت شملهم وحال دون تحقيق أهدافهم في ضم مصر إلـــى الدولـــة الفاطميـــة[9]، واســتمر

الحسين، (ت١١٠٠هــ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، تحقيق سعيد عاشور، دار الكتــاب العــربي، القــاهرة، ١٩٦٨، ص١٥٤. وسيشار إليه علي، غاية الأماني.

[1] مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص ٤٣٥.

[2] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٢. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٢٧.ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٣٨.

[3] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هــ) المنتظم في تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد عبد القــادر عطــا، دار الكتــب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٩٩٢م، ط١، ص ٣، وسيشار إليه ابن الجوزي، المنتظم.

[4] الصائفة: غزو الروم صيفاً، وتبدأ الغزوة من عشرة تموز فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يوماً. قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هــ) الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، بغداد، ١٩٨١م، ص ١٩٣. وسيشار إليه قدامة، الخراج.

[5] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٩، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥١.

[6] ملطية: بلدة مشهورة من أرض الروم تتاخم الشام. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٩٣.

[7] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠١.

[8] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٢، عريب، سعيد القرطبي، (ت ٣٦٦هــ) صلة تاريخ الطبري، ج١١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيــم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ص ٣٤٠، وسيشار إليه عريب، الصلة.

[9] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٢، عريب، الصلة، ج١١، ص ٥٢، الهمذاني، محمد بن عبد الملك، (ت ٥٣١هــ) تكملة تاريخ الطــبري، ج١١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ص٢٠٥. وسيشار إليه الهمذاني، التكملة. مجهول، العيون والحدائــق، ج٤، تحقيق عمر السعدي، دمشق، ١٩٧٢م، ص ١٧٧ ــ ١٧٨، وسيشار إليه مجهول، العيون والحدائق. النويري شهاب الدين أحمد بــــن عبــد

الأتراك في خدمة الدولة العباسية، ففي سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) غزا مؤنس الخادم ملطية ففتح حصونا كثيرة من الروم[١]، وفي السنة التالية غزا ثمل الخادم الروم عن طريق البحر فغنم ونهب وعاد سالما[٢]، وفي سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨ م) عاد ثمل الخادم وغزا الروم بحرا فغنم وسبى وعاد ظافرا[٣]، وفي سنة (٣١١ هـ / ٩٢٣م) سار مؤنس الخادم لغزو الروم ففتح حصونا وعاد محملا بالغنائم[٤]، وعاد ثمل الخادم سنة (٣١٩هـ / ٩٣١م) الذي كان واليا على طرسوس فغزا مرة أخرى أرض الروم فأسر وغنم، ثم هاجم الروم في تلك السنة فوصل عمورية فدخلها فأحرق ما عمّر منها، وتابع هجومه حتى وصل أنقرة، ثم عاد سالما[٥]. ولعل وجود ثمل الخادم في منطقة الثغور بعيدا عن الخلاف في حاضرة الخلافة سببٌ في غزواته المتكررة، ومما يجدر ذكره هنا أن هذه الفترة اتسمت بتحول ميزان القوى العسكري لصالح الروم، إلا أنها لم تخل من هجمات للدولة العباسية على تخوم الروم.

وعلى الصعيد الداخلي، وفي سبيل الحفاظ على وحدة الدولة العباسية، قام الأتراك بقمع كثير من حركات التمرد التي اندلعت في أرجاء مختلفة من الدول ففي سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) ثار أهل الأردن على الخلافة العباسية، فسار إليهم مزاحم بن خاقان في حشد من الأتراك فمزق شملهم[٦]، وعندما خرج أهل حمص على واليهم الفضل بن قارن سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) خرج إليهم موسى بن بغا التركي في ستة آلاف من الأتراك فسحق تمردهم، ودخل حمص عنوة وأباحها ثلاثة أيام، وأضرم في منازلها النار[٧].

وحينما رفض والي فلسطين عيسى بن شيخ البيعة للخليفة المعتز سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م) زحف إليه نوشري بن طاجيك التركي فشتت شمله، فهرب ابن شيخ إلى مصر[٨]. وفي سنة (٢٥٤هـ

=الوهاب (ت٧٦٠هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠، ص ٣٩ ــ ٤٠. وسيشار إليه النويري، نهاية الأرب.

[١] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٦.

[٢] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٨.

[٣] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٥٠١.

[٤] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٦.

[٥] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٦٩.

[٦] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٥.

[٧] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٦. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧٦. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ) تاريخ دمشق، ج٦٠، تحقيق عمر غرامة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م، ط١، ص ٤٠١. وسيشار إليه ابن عساكر، تاريخ دمشق.

[٨] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠، ص ٣١١.

/ ٨٦٨م) سار نوشري بن طاجيك التركي إلى مساور الشاري الخارجي، فهزمه وقتل من أصحابه عدداً كبيراً [١]، واستمر هذا الدور في الحفاظ على وحدة الدولة العباسية، فعندما ثار الخوارج بقيادة مساور الشاري، سار إليهم موسى بن بغا، فهزمهم في نواحي خانقين[٢] وذلك سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) [٣]، وفي السنة التالية قبض محمد المولد التركي على سعيد بن أحمد الباهلي الذي سيطر على منطقة البطائح[٤]، وقطع الطريق[٥] فادخل سامرا[٦] وضرب ستمائة سوط مات على أثرها[٧]. وفي سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) أسر طاشتمر التركي يحيى بن محمد البحراني ـ أحد قادرة الزنج ـ حيث حمل إلى سامرا فذبح وأحرقت جثته[٨].

وفي سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) قمع الأتراك بقيادة مؤنس الخادم محاولة خلع الخليفة المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ / ٩٠٧ ـ ٩٣٢ م) وتنصيب عبدالله بن المعتز خلفا له[٩] ويفهم من دورهم هذا أن الخلاف لم يكن على وتيرة واحدة بين الجيش والدولة، بل كان يتخلله فترات هدوء وتعاون بين الطرفين كما يدل دورهم هذا أن الخلاف في نظر الجيش كان شأنا داخليا لا يتعارض مع الدفاع عن وحدة الدولة.

ثانيا: المغاربة:

ذكر المسعودي أن الخليفة المعتصم اصطنع قوما من حوف[١٠] مصر يسماهم المغاربة[١]، لأن مصر تقع غربي العراق[٢]، ولا يعني أن لفظ المغاربة كان مقتصرا على مصر فقط، فقد ورد لفظ

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨١.

[٢] خانقين: بلدة في نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٠.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢١٩.

[٤] البطائح: أرض واسعة بين واسط والبصرة، سميت بذلك لأن المياه تبطحت فيها. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٥١.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٣.

[٦] سامرا: مدينة بين الفرات وتكريت على شرقي دجلة بناها الخليفة المعتصم سنة (٢٢١هـ). الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٣.

[٧] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٣.

[٨] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٧.

[٩] عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٢٠. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٢، ١٩٣. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) **تاريخ بغداد**، ج١٠، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ط١، ص ٩٩. وسيشار إليه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٨٠ ـ ٨١. الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، (٨٧٤هـ) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج٣، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٢م، ط، ص ١٨٣. وسيشار إليه الأتابكي، النجوم الزاهرة.

[١٠] الحوف: الناحية. إبراهيم أنيس، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ١٩٩٤، ط٦، مادة حاف.

المغرب في العصرين الراشدي والأموي، ففي العصر الراشدي (١١ ــ ٤٠هـــ / ٦٣٢ ــ ٦٦٠م) وجه عبدالله أبي السرح[٣] خيلا إلى المغرب سنة (٢٥هـ / ٦٤٥م) [٤]، وكان عمرو بن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا منها غنائم[٥].

وفي العصر الأموي (٤١ ــ ١٣٢ / ٦٦١ ــ ٧٤٩م) وليّ مسلمة بن مخلد مصر والمغرب سنة (٥٠هـ / ٦٧٠م) فكان أول من جُمع له المغرب كله ومصر[٦].

وحينما فتح طارق بن زياد الأندلس سنة (٩٢هـ/ ٧١٠م) تحت إمرة موسى بن نصير، كان جيشه يضم إثني عشر ألفا غالبيتهم من البربر سكان المغرب [٧].

وحينما قسّم الخليفة المتوكل (٢٣٢ ــ ٨٤٦ / ٨٣٥ ــ ٨٦١م) الدولة بين أبنائه جعل لابنه محمد المنتصر أفريقيّة والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب إلى بحر قزوين والجبل[٨] شرقا[٩]، كما أن الخليفة المقتدر قتل على يد قوم من المغاربة البربر بعد خلافه مع الجيش سنة (٣٢٠هـ / ٩٣٢م) [١٠]. ويفهم من ذلك أن المغرب كان يشمل مصر وشمال أفريقيّة، وأن البربر من المغاربة، ضمن إقليم المغرب المشار إليه.

يعد المغاربة من العناصر الرئيسة في الجيش العباسي في هذه الفترة، وورد أول ذكر لهم سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) عندما تم استحلافهم لقبول ما يرضى به قادة الأتراك لاختيار خليفة جديد بعد وفاة الخليفة المنتصر (٢٤٧ ــ ٢٤٨/ ٨٦١ ــ ٨٦٢م) [١١]. وهذا يدل على أنهم من العناصر التي كان لها ثقلها العسكري في الدولة.

---

[١] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب، ج٤، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٨م، ط٢، ص ٥٣. وسيشار إليه المسعودي، مروج الذهب.

[٢] مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، ص ٤١٤. وسيشار إليه مصطفى، دولة بني العباس.

[٣] عبدالله بن أبي السرح، والي مصر في خلافة عثمان بن عفان، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٥٣.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٥٠.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٥٠.

[٦] الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٤٠.

[٧] الحالي سحر عبد المجيد، تطور الجيش العربي في الأندلس، (١٣٨ ــ ٤٢٢هـ / ٧٥٦ ــ ١٠٣١)، وزارة الثقافة عمان، الأردن، ١٩٩٦م، وسيشار إليه الحالي، الجيش في الأندلس.

[٨] الجبل: اسم جامع للبلاد التي يقال لها الجبال ما بين أصفهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والري. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٩٩.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ١٧٦.

[١٠] كنعان، القاضي محمد بن أحمد، تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك، القسم الأول، خلاصة تاريخ ابن كثير، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ط١، ص ٢٤١. وسيشار إليه كنعان، خلاصة تاريخ ابن كثير.

[١١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٩.

وعندما أرسل الخليفة المعتز سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) جيشه من سامرا لحصار بغداد، كان المغاربة ضمن الجيش العباسي الزاحف إليها، فكان عددهم الفي مقاتل بقيادة محمد بن راشد المغربي[١]، وحينما أرسل المعتز تعزيزات عسكرية لمساندة الجيش المحاصر لبغداد، كان هؤلاء ضمن هذه التعزيزات، وكان عليهم ربلة المغربي[٢]. ويفهم من ذلك أن المغاربة كانت لهم قيادة مستقلة من أبناء جلدتهم ضمن الجيش العباسي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الاختلاف الإقليمي والعنصري بينهم وبين العناصر الأخرى، بالإضافة إلى أن القبائل العربية كانت لها رايات خاصة، تقف كل قبيلة تحت رايتها لحفز المقاتلين على القتال والصبر عليه.

ومثلما قاتل هؤلاء إلى جانب المعتز فقد قاتل أخوان لهم إلى جانب الخليفة المستعين في بغداد[٣]، وعندما نشب الخلاف بين الأتراك والخليفة المهتدي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦١م) ساند المغاربة الخليفة المهتدي، إلا أن ميزان القوى كان لصالح الأتراك فانهزم الخليفة ومن معه من المغاربة[٤]، كما قاتل هؤلاء إلى جانب الدولة ضد ثورة الزنج (٢٥٦ ــ ٢٧٠ هـ / ٨٦٩ ــ ٨٨٣م) المناوئة للدولة[٥].

كما كان البربر ضمن جيش مؤنس الخادم عندما خرج على الدولة نهاية سنة (٣١٩هـ/٩٣١م)، وكان مصرع الخليفة المقتدر في السنة التالية على أيديهم[٦].

ثالثاً: الإشروسنية:

وهم قوم اصطنعهم الخليفة المعتصم من منطقة أشروسنة[٧] من بلاد ما وراء النهر[٨]، ويعد الإشروسنية من العناصر الرئيسة في جيش الخلافة العباسيةالتي تم استحلافها بعد موت الخليفة المنتصر لقبول ما يرضى به كبار القادة الأتراك[٩].

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٠.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٥.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٠.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٦١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص ٣٥١.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٨٥.

[٦] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٠٠.

[٧] أشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وجيحون. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٩٧.

[٨] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٥٣.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٩.

المقدمة

ترجع صلتي بالتاريخ الإسلامي إلى أكثر من خمسة عشر عاما، عندما كنت طالبا في مرحلة البكالوريوس، ثم تدرجت في دراستي بعد تخرجي من الجامعة وزادت معرفتي في هذا الحقل، ودفعتني مطالعتي لكتاب الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينة، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، إلى الإقبال على دراسة الفترة العباسية، ورغم أن هذا الكتاب كان موجزا كما سماه صاحبه إلا أنه قادني إلى موضوع هام لم يحظ بدراسة علمية متخصصة ألا وهو الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين خلال الفترة الواقعة ما بين (٢٤٧ـ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م) بعد أن بدأت عوامل الضعف والوهن تدب في أوصال الدولة العباسية منذ أواخر العصر العباسي الأول، وتحديدا منذ خلافة المأمون ثم المعتصم من بعده، بعد أن تم إدخال العنصر التركي في الجيش العباسي بشكل لم يسبق له مثيل حتى أصبح قوته الضاربة.

لم يكن هذا العنصر يشكل خطرا على الدولة في بداية تجنيده وتزايد أعداده في عهد الخليفة المعتصم، ذلك أن الأخير كان يحد من سطوته، كما تم إشغاله بحروب داخلية وخارجية كانت تهدد كيان الدولة في تلك الفترة، إلا أن هذا العنصر بدأ بالانحراف عن المهمة التي جُند من أجلها، بعد أن سمح له بتولي المناصب العليا في الدولة كقيادة الجيوش وتقلد الولايات الهامة، فتدخل بعد ذلك في سياسة الدولة الداخلية، وتفرد بالتحكم في أمورها، واتخذ السلاح حكما بينه وبين الدولة، وصار كل منهما يذب عن مصالحه ويخشى الآخر، فأصبح هذا الجيش جيشا سياسيا وعسكريا في آن واحد، الأمر الذي ترك آثارا سياسية وعسكرية واقتصادية وأمنية وإدارية سيئة على الدولة.

أهمية الموضوع

تبحث هذه الدراسة في الخلاف بين الجيش والدولة في ظل العباسيين خلال الفترة الواقعة بين (٢٤٧ـ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م).

ونعني بالدولة: الخليفة وأجهزة الحكم التي تتعاون معه في تسيير دفة الأمور في حاضرة الخلافة والولايات التابعة لها.

وتنبثق أهمية الموضوع من أهمية الجيش كعامل من العوامل التي تساعد على إضفاء الهيبة على الدولة وإعطائها المهابة، فإذا كان الجيش متعاونا مع الدولة، سامعا ومطيعا لها كان الركيزة الأولى في قوام الدولة وكيانها، وإذا وقع الخلف بينه وبين الدولة أدى ذلك إلى زعزعة قوتها وإضعافها وإرباكها، وقد حدث هذا وصار الجيش شوكة في حلق الدولة وحجر عثرة في طريقها، ولذلك اتجهت الدراسة إلى التعرف على أسباب قيام الخلاف بين الجيش والدولة من جهة وإحداث هذا الخلاف وآثاره على الدولة وسياستها من جهة أخرى، ذلك أن الدراسات التي تناولت الموضوع كان تناولها له تناولاً جزئياً لم تستقص الموضوع من جذوره وتتبعه من جميع أطرافه، ومن الدراسات التي تناولت الموضوع تناولاً عاماً نذكر ما يلي:

١.دراسات في العصور العباسية المتأخرة للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، تناول الدوري في كتابه هذا بعض أسباب الخلاف المالية والسياسية تناولاً عاما، ولم يتطرق إلى الأسباب العسكرية وآثار الخلاف على الدولة، ولعل السبب في ذلك أن الكتاب عبارة عن دراسات في العصور العباسية المتأخرة بشكل عام وليست دراسة متخصصة في الفترة موضوع الدراسة، لذا جاءت هذه الدراسة ناقصة في بعض جوانب هذه الفترة.

٢.تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، للأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي، تطرق الدكتور فاروق عمر إلى هذه الفترة من ناحية الفوضى الإدارية والسياسية وعن بعض عناصر الجيش، إلا أنه لم يتطرق إلى الأسباب السياسية والعسكرية والإدارية والمالية للخلاف بصورة متخصصة كما لم يبين أحداث الخلاف بين الجيش والدولة بشكل متسلسل، وعند حديثه عن عصر إمرة الأمراء لم يوضح العلاقة بين أميري الأمراء وخلفاء تلك الفترة، فكانت دراسته يعتريها النقص في بعض جوانب الموضوع.

٣.تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، للدكتور خالد جاسم الجنابي ركز الجنابي، في دراسته على فرق الجيش وأسلحته ورواتبه وعلى طرق مواصلاته وأشهر قواده، ولم يتطرق الجنابي إلى عناصر الجيش والرتب العسكرية فيه ودور هذه العناصر في الدفاع

عن كيان الدولة العباسية، كما لم يتحدث عن أسباب الخلاف وأحداثه وآثاره على الدولة، باستثناء أثر تأخر الرواتب على الحياة العامة، لذا جاءت الدراسة ناقصة في كثير من جوانبها.

٤.الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، للأستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينة، غطى هذا الكتاب هذه الفترة بصورة موجزة مركزا على أهم أحداثها دون الحديث عن أسباب الخلاف وأحداثه وآثاره بصورة متخصصة، ذلك أن الكتاب جاء موجزا كما سماه صاحبه، لإثارة تنبيه القارئ والدارس إلى أهمية دراسة هذه الحقبة بصورة متخصصة.

ولما كانت الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع تناولا عاما وجزئيا دون تخصص فيه، فقد رأيت أن أقوم بدراسة هذا الموضوع دراسة متخصصة محاولا سد الثغرات التي تركتها الدراسات السابقة.

منهجي في الدراسة:

لقد قمت بجمع المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ثم استخراج المادة العلمية من بطونها، وبعد إتمام عملية الجمع قمت بفرز المادة حسب ما تمليه الخطة التي اتبعتها في الدراسة وهي تقسيمها إلى فصول والفصول إلى مباحث، ثم دراسة المادة في كل فصل من هذه الفصول ومحاولة فهمها، باذلاً جهدي في استنطاقها للوصول إلى دلالاتها ومعانيها في إطار ما تدل عليه الألفاظ والعبارات، وكنت أحتفظ بما يثبت لدي من المادة العلمية، وعند تعارض الروايات والمسألة الواحدة كنت أعيد دراستها لأجل الوصول إلى الترجيح بينها، وما كان يرجح عندي كنت أقدمه على غيره في عملية البناء، كما حرصت على ألا أتعصب لرأي ولا أميل مع هوى، ولا أنجرف مع اتجاه، أخذ النصوص على علاتها مهما كانت درجة الثقة بأصحابها، وحاولت أن تكون المادة العلمية مترابطة ومتسلسلة ومعروضة بأسلوب واضح بعيد عن التعقيد.

جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول رئيسة هي:

الفصل الأول: وتناولت فيه عناصر الجيش وتنظيماته والرتب العسكرية فيه، ونفقاته وادارة النفقات.

الفصل الثاني: احتوى هذا الفصل على أسباب الخلاف بين الجيش والدولة سياسيا وعسكريا وماليا وإداريا.

الفصل الثالث: أفردت فيه الحديث عن أحداث الخلاف ووقائعه بين الجيش والدولة، كما تطرقت إلى عصر إمرة الأمراء في العراق من حيث أسباب ظهورها والعلاقة بين أميري الأمراء وخلفاء هذه الفترة.

الفصل الرابع: وتناولت فيه آثار الخلاف السياسي والعسكري والاقتصادي والأمني والإداري على الدولة.

تحليل المصادر:

اقتضى موضوع الدراسة في هذه الفترة تنوع مصـــادر الأخبـــار والروايـــات، ولعـــل مراجعة قائمة المصادر والمراجع التي ذيلت في نهاية البحث تشـــهد بوضـــوح علـــى تنـــوع المصادر التي اعتمدت عليها، فمنها مصادر تاريخية وأدبية، ومنها مصنفات فـــي الجغرافيـــا والرحلات وأخرى في التراجم، ولا ننسى دور الرّحالة الذين أمدونـــا بمعلومـــات ذات قيمـــة تاريخية واقتصادية عن الفترة موضوع الدراسة، خاصة أولئك الذين عاصروا أحداث القرنيـــن الثالث والرابع الهجريين أو مقاربين لهما، ونذكر منهم على سبيل المثـــال لا الحصـــر، ابـــن خرداذبه (ت: ٣٠٠هـــ / ٩١٢م) والمسعودي (ت: ٣٤٦هـــ / ٩٥٧م) وابن حوقـــل (ت: ٣٦٧هـــ / ٩٧٧م) والمقدسي (ت: ٣٨١هـــ / ٩٩١م)، ومما يزيد في أهمية المـــادة التـــي قدمها هؤلاء أن بعضهم كان يشغل وظائف تابعة للسلطة العباسية، وقد مكنه هذا العمـــل مـــن جمع معلومات دقيقة ذات أهمية بالغة، كالتي تتعلق بالخراج والضرائـــب والمكـــوس والتـــي شكلت ركناً رئيساً من موارد الدولة المالية، وفيما يلي عرض بأهم المصـــادر التـــي رجعـــت إليها.

١.اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٧٨هـــ/٨٩١م) تاريخ اليعقوبي، الذي اكتفى بذكر الحوادث السياسية الهامة بصورة مختصرة، غير أنه زودنـــا بمعلومات عن دور العناصر المختلفة في الدفاع عن الدولة العباسية، وأمدنا بمعلومات هامـــة عن مواطن الجند المختلفة، فهذا أشروسني، وهذا فرغاني، وذلك تركي، وقد تميز عن غـــيره من المؤرخين بذكر هذه النسبة.

٢.الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـــ/٩٢٢م) تـــاريخ الرســـل والملـــوك ركـــز الطبري على الأحداث السياسية البارزة في عصره، وأفاض عن ثورة الزنج في تاريخه، حتـــى بز أقرانه من مؤرخي عصره، كما زودنا الطبري بمعلومات قيّمة عن أحداث الخلافـــة بيـــن الجيش والدولة، وعن بعض الرتب العسكرية في عصره، وعن حركة القرامطة فـــي منطقـــة السواد والشام.

٣.المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـــ/٩٥٧م) التنبيه والإشراف، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، ففي كتابه التنبيه والإشراف أمدنا المسعودي بخلفاء هـــذه الفـــترة ومظـــاهر ضعفهم، وبعض أحداث الخلاف بين الجيش والدولة، أما في كتابه مروج الذهب، فقـــد زودنـــا بمعلومات عن الوزراء في هذا العصر، وعن عصر الانتعاش المؤقت ومظـــاهره، وميزانيـــة الدولة عند بعض الخلفاء.

٤.عريب: سعد القرطبي (ت٣٦٦هـ) كتابه صلة تاريخ الطبري، حيث أمدنا بمعلومات عن أحداث الخلاف بين الجيش والدولة وعن الفساد الإداري والمالي في الدولة.

٥.الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) كتابه الأوراق، ويعد من أهم مصادر دراستي في عصر إمرة الأمراء ذلك أنه كان معاصراً لهذه الفترة ومرافقا للخليفتين الراضي والمتقي ومؤدباً للراضي، واحتوى هذا الكتاب على أحداث سياسية وعسكرية ومعلومات اجتماعية واقتصادية قيمة، ومن هنا كانت معلوماته عن عصر إمرة الأمراء معلومات شاهد عيان.

٦.مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) تجارب الأمم، الذي امتاز بالموضوعية وغزارة المادة، وتناول أخبار ومعلومات سياسية واقتصادية وأمنية وعسكرية، وإدارية ومالية هامة.

٧.مجهول: من القرن السادس الهجري، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، وهو كتاب ذا قيمة تاريخية كبيرة، لا سيما أن بعض المعلومات التي أوردها كانت جديدة لم ترد في غيرها من المصادر، خاصة أسباب الخلاف بين الخليفة المتقي وأمير الأمراء توزون، وعن العلاقة بين الخلفاء وأميري الأمراء في الفترة الأخيرة من فترة الدراسة.

٨.ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والرسل، ومن خلال هذا الكتاب كان يضع تراجم لبعض الشخصيات المعروفة، كما تضمن كتابه أحداثا سياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية.

٩.الصابئ: أبو الحسن هلال بن المحسن، (٤٤٨هـ)، كتاب الوزراء، الذي زودنا بمادة قيمة عن الفساد الإداري والمالي، وعن سرقات بعض القادة العسكريين للرواتب وسوء طرق جباية الخراج، بالإضافة إلى أوقات صرف الرواتب للجند وأصنافهم والنفقات في الدولة.

١٠.ابن الأثير: علي بن أبي المكرم الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) كتاب الكامل في التاريخ، يعد الكتاب ثروة تاريخية تهم الباحث في التاريخ الإسلامي وتضمن الكتاب مادة غزيرة أعانتني كثيرا على سد جوانب متعددة من هذا البحث خاصة فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والمالية، حيث تميز بذكر بعض الأحداث التي قلما تطرق إليها غيره، كحملات الروم على الدولة في سنوات (٣١٣هـ / ٩٢٥م) و (٣١٥هـ / ٩٢٧م) وفتنة الموصل سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م).

الكتب الحديثة:

ومن الكتب الحديثة التي كان لها فائدة كبيرة في دراسة الفترة، كتب الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، وتاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، فقد أورد الكتاب الأول معلومات قيمة عن أحداث الخلاف بين الجيش والدولة، وعن حروب الدولة مع الزنج، وفي الكتاب الثاني أورد معلومات مفيدة عن الأوضاع الاقتصادية في العراق وطرق جباية الخراج.

وكتاب الدكتور تقي الدين عارف الدوري، عصر إمرة الأمراء، حيث سلط الدوري الضوء على هذه الفترة وأثر إمرة الأمراء على الدولة سياسياً واقتصادياً وأمنيا.

كما أفادني الدكتور فاروق عمر فوزي في كتابه الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، حيث بيّن الدكتور فاروق الخطوط العريضة لدراسة الفترة، وكذلك كتاب الدكتور محمد ضيف الله بطاينة، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، الذي أمدني أيضا بمعلومات قيمة عن ملامح هذه الفترة وما تخللها من خلاف وأحداث سياسية هامة، وما قدمه من بيان لمعالم الخلافة العباسية في فترة البحث والفترات السابقة واللاحقة، سواء أكان ذلك في حال القوة أم في حال الضعف وأسباب ذلك.

وهناك كتب حديثة تطرقت إلى جانب من فترة دراستي ضمن الكلام عن العصر العباسي الثاني منها كتاب المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية للدكتور حسام الدين السامرائي، وكتاب عصر الخليفة المقتدر للدكتور حمدان الكبيسي، وسيف الدولة الحمداني لمصطفى الشكعة، حيث أمدني الكتاب الأخير بمعلومات مفيدة عن نظرة الخلفاء العباسيين في هذه الفترة إلى الحمدانيين، مكتاب الاستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات، المراة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الاسلامية ، حيث سلط الدكتور خريسات الضوء على دور المرأة السياسي في هذه الفترة والذي تمثل في مظاهر عدة من الاعتماد على النساء في نقل الاخبار لرجال الدولة والخلفاء والاعتماد علين في ادارة السجون لحبس المتنفذين في الدولة ، مثل زيدان القهرمانة .

الفصل الأول

الجيش: عناصره وتنظيماته والرتب العسكرية فيه والنفقات وإدارتها

المبحث الأول: عناصر الجيش العباسي:

تميز العصر العباسي الثاني باعتماد الدولة العباسية على العنصر التركي في الجيش والإدارة بشكل رئيس، بالإضافة إلى العناصر الأخرى كالإشروسنية والفراغنة والعرب والفرس والديالمة والزنجية والتي سنتحدث عنها في الصفحات التالية. ومن هذه العناصر ما يلي:

أولاً: الترك:

لم يكن ظهور العنصر التركي في الجيش العباسي ظهورا مفاجئا، فقد عرف العرب الترك حينما فتحوا خراسان[1] في العصر الراشدي وتحديدا في خلافة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ (٢٣ــ٣٥هــ / ٦٤٣ ــ ٦٥٥م)[2]، وفي العصر الأموي (٤١ ــ ١٣٢هــ / ٦٦١ ــ ٧٤٩م) اختلط العرب بالترك، ودخل هؤلاء في الجيش الإسلامي، وذكر البلاذري أن عبيدالله بن زياد عاد إلى البصرة بخلق كثير من أهل بخارى[3]، وفرض لهم العطاء واتخذ منهم ألفين في جيشه وذلك سنة (٥٤هــ/٦٧٣م)[4].

كما أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أرسل سنة (٧٩هــ / ٦٩٨م) طائفة من الأتراك لإخماد فتنة الحارث بن عبد الرحمن الدمشقي الذي ادعى النبوة في بيت المقدس[5]. وعندما فتح قتيبة ابن مسلم الباهلي بلاد ما وراء النهر[6] ألزم أهلها أن يمدوه بعشرين ألف مقاتل سنة٩٤هــ/ ٧١٢م[7].

---

[1] خراسان: بلاد واسعة أول حدودها من العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، الحموي ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هــ) معجم البلدان، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ١٩٧٩م، ص ٣٥٠. وسيشار إليه الحموي، معجم البلدان.

[2] فوزي، فاروق عمر، **تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، منشورات مكتبة المثنى، بغداد ــ العراق، ١٩٧٧م، ط٢، ص ٥١، وسيشار إليه فوزي، الخلافة العباسية.

[3] بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر، الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٣٥٣.

[4] البلاذري، أبو الحسن (ت ٢٠٩هــ) **فتوح البلدان**، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ط١، ص ٢٩٤. وسيشار إليه، البلاذري، فتوح البلدان.

[5] ابن كثير، الحافظ، **البداية والنهاية**، ج٩، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٢، ط١، ص ٣١ ــ ٣٢، وسيشار إليه، ابن كثير، البداية والنهاية.

[6] **ما وراء النهر**: يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان وهي تسمية إسلامية. الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص ٤٥.

[7] ذكر الدكتور شاكر مصطفى بأن عدد من سار مع قتيبة بن مسلم بين ألف وألفي مقاتل. انظر كتابه دولة بني العباس، ج٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، ط١، ص ٤٣٠. وسيشار إليه مصطفى دولية بني العباس، في حين ذكر الطبري أنهم عشرين ألفاً، الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هــ) **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م، ط٢، ص ٤٨٣. وسيشار إليه الطبري، تاريخ.

وفي العصر العباسي الأول (١٣٢ ــ ٢٤٧هـ / ٧٤٩ ــ ٨٦١م) استمر تجنيد الأتراك في الجيش، ويعد أبو جعفر المنصور (١٣٦ ــ ١٥٨هـ / ٧٥٣ ــ ٧٧٤م) أول من اتخذ الأتراك في الجيش[1]، وكان يشرف بنفسه على تدريبهم على الأعمال القتالية[2]، وفي خلافة المهدي (١٥٨ــ١٦٩هـ / ٧٧٤ ــ ٧٨٥م) سحق الجند الأتراك ثورة الخوارج بقيادة عبد السلام اليشكري سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م) [3]، واستمر تدفق الأتراك في خلافة المأمون حيث توافدوا على بغداد بطرق شتى كالنخاسة[4] والهجرة والشراء والجزية[5]. ويفهم من ذلك أن هؤلاء كانوا أول جيش مملوكي في الإسلام.

وفي خلافة المعتصم (٢١٨ ــ ٢٢٧هـ / ٨٣٣ ــ ٨٤١ م) ازداد عدد الأتراك زيادة كبيرة بعد أن استكثر منهم هذا الخليفة وذلك لدرء الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تهدد الدولة في عهده[6] ، وأسند إليهم إدارة الولايات[7]، ولما جاء الخليفة الواثق (٢٢٧ ــ ٢٣٠هـ / ٨٤١ ــ ٨٤٤م) حظي الأتراك بالتكريم والتشريف ورفعهم مكانا عليا، فأسند إلى خاقان الخادم مهمة الإشراف على تبادل الأسرى مع الروم، علماً بأن صاحب الجيش ووليّ الثغر[8] أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي[9].

---

[1] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ) الأوائل، ج١، تحقيق محمد السعدي ووليد قصاب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥، ص ٣٨٩. وسيشار إليه أبو هلال العسكري، الأوائل.

[2] فوزي، الخلافة العباسية، ص ٥٥.

[3] خليفة بن خياط ، العصفري (ت ١٦٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمري، دار القلم، بيروت ١٩٧٧، ط٢، ص ٤٤٣، وسيشار إليه خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط وانظر الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٣٨، ص١٥١. وسيشار إليه الجهشياري، الوزراء والكتاب.

[4] النخاسة: هي عملية بيع وشراء الرقيق. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ج٦، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ١٥٨. مادة نخس. وسيشار إليه ابن منظور، لسان العرب.

[5] فوزي، الخلافة العباسية، ص ٥٤ ــ ٥٥.

[6] اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٨٩هـ) تاريخ اليعقوبي، ج٢، دار صادر بيروت، (د.ت) ص ٤٧٢ ــ ٤٧٣، وسيشار إليه اليعقوبي، تاريخ، وانظر الطاهر، عبد الباري محمد، فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول، رياض الصالحين للطباعة والنشر، (د.م)، ١٩٩٤، ط١، ص١٥٧. وسيشار إليه الطاهر، فرسان الخلافة.

[7] الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد، (ت٣٣٤هـ)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤١٦. وسيشار إليه الأزدي، تاريخ الموصل.

[8] الثغر: هي المنطقة المتاخمة لأرض العدو، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٥.

[9] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن المكرم، (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ط١، ص ٨٨، وسيشار إليه، ابن الأثير، الكامل. وانظر عن مكانتهم أيضاً علي، يحيى بن

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ / ٨٤٦ ـ ٨٦١ م) بدأ الصراع الصامت حيناً والصريح حيناً بين الجيش والدولة[1]، وانتهى الأمر بمصرع المتوكل على أيدي الأتراك سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) بقيادة باغر التركي[2] ، وبمصرع المتوكل على أيدي قادة الجيش بدأت مرحلة الخلاف بين الجيش والدولة، وببدء هذا الخلاف بدأت هيبة الخلافة العباسية بالسقوط التدريجي وأخذت وحدتها تتصدع وتنفصل الواحدة تلو الأخرى، ويبدو للباحث أن باغرا التركي عندما أقدم على سفك دم خليفة الأمة لم يكن يدرك ما ستؤول إليه الأمور في حاضرة الخلافة وما سيترتب على ذلك من ويلات على الدولة العباسية برمتها.

ورغم الخلاف بين الجند الأتراك والدولة في هذه الفترة إلا أن ذلك لم يمنع هؤلاء من الدفاع عن كيان الدولة على الصعيدين الخارجي والداخلي، فعلى الصعيد الخارجي سار الجيش العباسي بقيادة وصيف التركي لغزو الروم سنة (٢٤٨ هـ / ٨٦٢م)[3]، ثم عاد وغزا صائفة[4] الروم في السنة نفسها، فتوغل في بلادهم[5]، وفي السنة التالية غزا مزاحم بن خاقان التركي ملطيّة[6] بعد أن ظهر فيها الروم أكثر من مرة[7]، كما سار مؤنس الخادم لغزو صائفة الروم سنة (٢٩٦ هـ / ٩٠٨م)[8].وحينما زحف الفاطميون إلى مصر لاحتلالها سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) سار إليهم مؤنس الخادم فهزم جموعهم وشتت شملهم وحال دون تحقيق أهدافهم في ضم مصر إلى الدولة الفاطمية[9]، واستمر

الحسين، (ت١١٠٠هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، تحقيق سعيد عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٥٤. وسيشار إليه علي، غاية الأماني.

[1] مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص ٤٣٥.

[2] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٢. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٢٧.ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٣٨.

[3] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٢م، ط١، ص ٣، وسيشار إليه ابن الجوزي، المنتظم.

[4] الصائفة: غزو الروم صيفاً، وتبدأ الغزوة من عشرة تموز فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يوماً. قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ) الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، بغداد، ١٩٨١م، ص ١٩٣. وسيشار إليه قدامة، الخراج.

[5] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٩، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥١.

[6] ملطية: بلدة مشهورة من أرض الروم تتاخم الشام. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٩٣.

[7] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠١.

[8] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٢، عريب، سعيد القرطبي، (ت ٣٦٦هـ) صلة تاريخ الطبري، ج١١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ص ٣٤٠، وسيشار إليه عريب، الصلة.

[9] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٢، عريب، الصلة، ج١١، ص ٥٢، الهمذاني، محمد بن عبد الملك، (ت ٥٣١هـ) تكملة تاريخ الطبري، ج١١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ص٢٠٥. وسيشار إليه الهمذاني، التكملة. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، تحقيق عمر السعدي، دمشق، ١٩٧٢م، ص ١٧٧ ـ ١٧٨، وسيشار إليه مجهول، العيون والحدائق. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد

الأتراك في خدمة الدولة العباسية، ففي سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) غزا مؤنس الخادم ملطية ففتح حصونا كثيرة من الروم[1]، وفي السنة التالية غزا ثمل الخادم الروم عن طريق البحر فغنم ونهب وعاد سالما[2]، وفي سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨ م) عاد ثمل الخادم وغزا الروم بحرا فغنم وسبى وعاد ظافرا[3]، وفي سنة (٣١١ هـ / ٩٢٣م) سار مؤنس الخادم لغزو الروم ففتح حصونا وعاد محملا بالغنائم[4]، وعاد ثمل الخادم سنة (٣١٩هـ / ٩٣١م) الذي كان واليا على طرسوس فغزا مرة أخرى أرض الروم فأسر وغنم، ثم هاجم الروم في تلك السنة فوصل عمورية فدخلها فأحرق ما عمّر منها، وتابع هجومه حتى وصل أنقرة، ثم عاد سالما[5]. ولعل وجود ثمل الخادم في منطقة الثغور بعيدا عن الخلاف في حاضرة الخلافة سببٌ في غزواته المتكررة، ومما يجدر ذكره هنا أن هذه الفترة اتسمت بتحول ميزان القوى العسكري لصالح الروم، إلا أنها لم تخل من هجمات للدولة العباسية على تخوم الروم.

وعلى الصعيد الداخلي، وفي سبيل الحفاظ على وحدة الدولة العباسية، قام الأتراك بقمع كثير من حركات التمرد التي اندلعت في أرجاء مختلفة من الدول ففي سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) ثار أهل الأردن على الخلافة العباسية، فسار إليهم مزاحم بن خاقان في حشد من الأتراك فمزق شملهم[6]، وعندما خرج أهل حمص على واليهم الفضل بن قارن سنة (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) خرج إليهم موسى بن بغا التركي في ستة آلاف من الأتراك فسحق تمردهم، ودخل حمص عنوة وأباحها ثلاثة أيام، وأضرم في منازلها النار[7].

وحينما رفض والي فلسطين عيسى بن شيخ البيعة للخليفة المعتز سنة (٢٥٢هـ / ٨٦٦م) زحف إليه نوشري بن طاجيك التركي فشتت شمله، فهرب ابن شيخ إلى مصر[8]. وفي سنة (٢٥٤هـ

-الوهاب (ت٧٠٦هـ) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠، ص ٣٩ ــ ٤٠. وسيشار- إليه النويري، نهاية الأرب.

[1] ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص ٤٩٦.

[2] ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص ٤٩٨.

[3] ابن الأثير، **الكامل**، ج٦، ص ٥٠١.

[4] ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص ١٦.

[5] ابن الأثير، **الكامل**، ج٧، ص ٦٩.

[6] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٩٥.

[7] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٤٩٦. الطبري، **تاريخ**، ج٩، ص ٤٧٦. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ) تاريخ دمشق، ج٦٠، تحقيق عمر غرامة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م، ط١، ص ٤٠١. وسيشار إليه ابن عساكر، تاريخ دمشق.

[8] اليعقوبي، **تاريخ**، ج٢، ص ٥٠٠، ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٠، ص ٣١١.

/ ٨٦٨م) سار نوشري بن طاجيك التركي إلى مساور الشاري الخارجي، فهزمه وقتل من أصحابه عدداً كبيراً [١]، واستمر هذا الدور في الحفاظ على وحدة الدولة العباسية، فعندما ثار الخوارج بقيادة مساور الشاري، سار إليهم موسى بن بغا، فهزمهم في نواحي خانقين[٢] وذلك سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) [٣]، وفي السنة التالية قبض محمد المولد التركي على سعيد بن أحمد الباهلي الذي سيطر على منطقة البطائح[٤]، وقطع الطريق[٥] فادخل سامرا[٦] وضرب ستمائة سوط مات على أثرها[٧]. وفي سنة (٢٥٧هـ / ٨٧٠م) أسر طاشتمر التركي يحيى بن محمد البحراني ـ أحد قادة الزنج ـ حيث حمل إلى سامرا فذبح وأحرقت جثته[٨].

وفي سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) قمع الأتراك بقيادة مؤنس الخادم محاولة خلع الخليفة المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ / ٩٠٧ ـ ٩٣٢ م) وتنصيب عبدالله بن المعتز خلفا له[٩] ويفهم من دورهم هذا أن الخلاف لم يكن على وتيرة واحدة بين الجيش والدولة، بل كان يتخلله فترات هدوء وتعاون بين الطرفين كما يدل دورهم هذا أن الخلاف في نظر الجيش كان شأنا داخليا لا يتعارض مع الدفاع عن وحدة الدولة.

ثانيا: المغاربة:

ذكر المسعودي أن الخليفة المعتصم اصطنع قوما من حوف[١٠] مصر يسماهم المغاربة[١]، لأن مصر تقع غربي العراق[٢]، ولا يعني أن لفظ المغاربة كان مقتصرا على مصر فقط، فقد ورد لفظ

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨١.

(٢) خانقين: بلدة في نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢١٩.

(٤) البطائح: أرض واسعة بين واسط والبصرة، سميت بذلك لأن المياه تبطحت فيها. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٥١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٣٣.

(٦) سامرا: مدينة بين الفرات وتكريت على شرقي دجلة بناها الخليفة المعتصم سنة (٢٢١هـ). الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٣.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٣٧.

(٩) عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٢٠. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٢، ١٩٣. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) **تاريخ بغداد**، ج١٠، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ط١، ص ٩٩. وسيشار إليه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٨٠ ـ ٨١. الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، (٨٧٤هـ) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج٣، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٢م، ط، ص ١٨٣. وسيشار إليه الأتابكي، النجوم الزاهرة.

(١٠) الحوف: الناحية. إبراهيم أنيس، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ١٩٩٤، ط٦، مادة حاف.

المغرب في العصرين الراشدي والأموي، ففي العصر الراشدي (١١ ــ ٤٠هــ / ٦٣٢ ــ ٦٦٠م) وجه عبدالله أبي السرح[٣] خيلاً إلى المغرب سنة (٢٥هــ / ٦٤٥م) [٤]، وكان عمرو بن العاص قد بعث بعثاً قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا منها غنائم[٥].

وفي العصر الأموي (٤١ ــ ١٣٢ / ٦٦١ ــ ٧٤٩م) وليّ مسلمة بن مخلد مصر والمغرب سنة (٥٠هــ / ٦٧٠م) فكان أول من جُمع له المغرب كله ومصر[٦].

وحينما فتح طارق بن زياد الأندلس سنة (٩٢هــ/ ٧١٠م) تحت إمرة موسى بن نصير، كان جيشه يضم إثني عشر ألفا غالبيتهم من البربر سكان المغرب [٧].

وحينما قسّم الخليفة المتوكل (٢٣٢ ــ ٨٤٦ / ٨٣٥ ــ ٨٦١م) الدولة بين أبنائه جعل لابنه محمد المنتصر أفريقيّة والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب إلى بحر قزوين والجبل[٨] شرقا[٩]، كما أن الخليفة المقتدر قتل على يد قوم من المغاربة البربر بعد خلافه مع الجيش سنة (٣٢٠هــ / ٩٣٢م) [١٠]. ويفهم من ذلك أن المغرب كان يشمل مصر وشمال أفريقيّة، وأن البربر من المغاربة، ضمن إقليم المغرب المشار إليه.

يعد المغاربة من العناصر الرئيسة في الجيش العباسي في هذه الفترة، وورد أول ذكر لهم سنة (٢٤٨هــ / ٨٦٢م) عندما تم استحلافهم لقبول ما يرضى به قادة الأتراك لاختيار خليفة جديد بعد وفاة الخليفة المنتصر (٢٤٧ ــ ٢٤٨/ ٨٦١ ــ ٨٦٢م) [١١]. وهذا يدل على أنهم من العناصر التي كان لها ثقلها العسكري في الدولة.

---

[١] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هــ) مروج الذهب، ج٤، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٨م، ط٢، ص ٥٣. وسيشار إليه المسعودي، مروج الذهب.

[٢] مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م، ص ٤١٤. وسيشار إليه مصطفى، دولة بني العباس.

[٣] عبدالله بن أبي السرح، والي مصر في خلافة عثمان بن عفان، الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٥٣.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٥٠.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٢٥٠.

[٦] الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٤٠.

[٧] الحالي سحر عبد المجيد، تطور الجيش العربي في الأندلس، (١٣٨ ــ ٤٢٢هــ / ٧٥٦ ــ ١٠٣١)، وزارة الثقافة عمان، الأردن، ١٩٩٦م، وسيشار إليه الحالي، الجيش في الأندلس.

[٨] الجبل: اسم جامع للبلاد التي يقال لها الجبال ما بين أصفهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والري. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٩٩.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ١٧٦.

[١٠] كنعان، القاضي محمد بن أحمد، تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك، القسم الأول، خلاصة تاريخ ابن كثير، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ط١، ص ٢٤١. وسيشار إليه كنعان، خلاصة تاريخ ابن كثير.

[١١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٩.

وعندما أرسل الخليفة المعتز سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) جيشه من سامرا لحصار بغداد، كان المغاربة ضمن الجيش العباسي الزاحف إليها، فكان عددهم ألفي مقاتل بقيادة محمد بن راشد المغربي[١]، وحينما أرسل المعتز تعزيزات عسكرية لمساندة الجيش المحاصر لبغداد، كان هؤلاء ضمن هذه التعزيزات، وكان عليهم ربلة المغربي[٢]. ويفهم من ذلك أن المغاربة كانت لهم قيادة مستقلة من أبناء جلدتهم ضمن الجيش العباسي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الاختلاف الإقليمي والعنصري بينهم وبين العناصر الأخرى، بالإضافة إلى أن القبائل العربية كانت لها رايات خاصة، تقف كل قبيلة تحت رايتها لحفز المقاتلين على القتال والصبر عليه.

ومثلما قاتل هؤلاء إلى جانب المعتز فقد قاتل أخوان لهم إلى جانب الخليفة المستعين في بغداد[٣]، وعندما نشب الخلاف بين الأتراك والخليفة المهتدي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦١م) ساند المغاربة الخليفة المهتدي، إلا أن ميزان القوى كان لصالح الأتراك فانهزم الخليفة ومن معه من المغاربة[٤]، كما قاتل هؤلاء إلى جانب الدولة ضد ثورة الزنج (٢٥٦ ــ ٢٧٠ هـ / ٨٦٩ ــ ٨٨٣م) المناوئة للدولة[٥].

كما كان البربر ضمن جيش مؤنس الخادم عندما خرج على الدولة نهاية سنة (٣١٩هـ/٩٣١م)، وكان مصرع الخليفة المقتدر في السنة التالية على أيديهم[٦].

ثالثاً: الإشروسنية:

وهم قوم اصطنعهم الخليفة المعتصم من منطقة أشروسنة[٧] من بلاد ما وراء النهر[٨]، ويعد الإشروسنية من العناصر الرئيسة في جيش الخلافة العباسيةالتي تم استحلافها بعد موت الخليفة المنتصر لقبول ما يرضى به كبار القادة الأتراك[٩].

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٠.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٥.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٠.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٦١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص ٣٥١.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٨٥.

[٦] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٠٠.

[٧] أشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وجيحون. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٩٧.

[٨] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٥٣.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٩.

وفي حصار بغداد سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) قاتل هؤلاء إلى جانب الخليفة المستعين[١]، وحينما عارض الشاكرية[٢] والعيارون[٣] تقليد المهتدي الخلافة سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) تصدى لهم الإشروسنية فقمعوا تمردهم[٤].

كما لعب قادة الإشروسنية دورا بارزا في السياسة العباسية، ففي سنة (٢٦١هـ / ٨٧٤م) قلد يوسف بن أبي الساج الإشروسني الأهواز[٥] من قبل الخليفة المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ / ٨٦٩ـ٨٩٢م) وكلفه بقتال الزنج[٦]، وعلى جبهة الروم سار عبدالله بن رشيد الإشروسني لحرب الروم، فعاد محملا بالغنائم والسبي، إلا أنه أسر أثناء عودته بعد موقعه كبيرة مع الروم [٧]، وفي سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) أرسل يوسف بن أبي الساج، اثنين وثلاثين رجلا من الخوارج من طريق البصرة إلى حاضرة الخلافة حيث صلبوا وقتلوا[٨]. وفي سنة (٣١٥هـ / ٩٢٧م) تصدى يوسف بن أبي الساج لأبي طاهر القرمطي إلا أنه أسر وقتل بعد المعركة بفترة قصيرة[٩].

رابعا: الفراغنة:

وهم قوم جلبو من أهل السغد[١٠]، وسمرقند[١١]، وفرغانة[١٢]، ولما كان أكثرهم من فرغانة سموا بالفراغنة، وقد ابتاعهم المعتصم من أسواق بغداد[١٣].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦.

(٢) الشاكرية: فرقة عسكرية كان لها دورها في الجيش العباسي في هذه الفترة. انظر فرقة الشاكرية، في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) العيارون: وهم الفقراء العاطلين عن العمل، وقد تطوع هؤلاء للدفاع عن بغداد، في خلافة المستعين، انظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٧.

(٥) الأهواز: عبارة عن سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعهم الأهواز ولا يفرد الواحد منهم هوز. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥١٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٧٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٧٤.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٣٣.

(٩) عريب، الصلة، ج١١، ص ٢١٥، المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٣١١، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٣.

(١٠) السغد: كورة بين بخارى وسمرقند، كثيرة الأشجار، وغزيرة الأنهار. الحموي، معجم البلدان، ج، ص ١٢٢.

(١١) سمرقند: مدينة من خراسان تقع جنوبي وادي السغد، الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٣٢٢. وسيشار إليه الحميري، الروض المعطار.

(١٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، القزويني، زكرياء بن محمد (ت٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، ١٩٦٩، ص٦٠٣. وسيشار إليه القزويني أخبار البلاد.

(١٣) ثابت، نعمان، العسكرية في عهد العباسين، راجعه وقدم له حامد أبو الورد، بغداد، المطابع العسكرية، ١٩٨٧م، ص ١٧٦. وسيشار إليه ثابت العسكرية في عهد العباسين.

كان هؤلاء من أهل خراسان[1]، وهذا يعني أنهم ليسوا أتراكا كونهم نسبوا إلى إقليم خراسان، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن أتراك خراسان وفرغانة ومعهم الأشروسنية كانوا مستقرين منذ فترة طويلة، وتأثروا بعد الفتح العربي، بالإسلام والعروبة [2].

لعب الفراغنة دورا بارزا في خدمة الدولة العباسية، ففي سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) هزم إسحاق الفرغاني الخوارج بقيادة محمد الشاري في الموصل، وأسره مع عدد من أصحابه، حيث صلبوا وقتلوا[3]، وفي سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) سار بلكاجور الفرغاني لغزو صائفة الروم، فعاد محملاً بالغنائم والأسرى[4]، وفي سنة (٢٦٦هـ / ٨٧٩م) غزا سليمان الفرغاني الروم فقتل أعدادا كبيرة منهم[5]، كما توجه خلف الفرغاني لغزو الروم، فقتل منهم أكثر من عشرة آلاف فرد وعاد محملاً بالغنائم حتى بلغ السهم الواحد للمقاتل المسلم أربعين دينارا، وذلك سنة (٢٦٨هـ / ٨٨١م)[6]. وهكذا ساهم الفراغنة في الدفاع عن كيان الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

خامسا: الفرس:

لعب الفرس دورا مهما في السياسة العباسية خلال الفترة الواقعة (١٣٢ـ٢٢٣هـ/٧٤٩ـ٨٣٧م) أي حتى مؤامرة العباس بن المأمون في خلع عمه المعتصم بعد موقعة عمورية سنة (٢٢٣هـ/٨٨٧م)[7]، حيث تخلى المعتصم بعد ذلك عن العنصر الفارسي في الجيش[8].

وفي هذه الفترة نلمس دور الفرس بالأسرة الطاهرية وفرقة الشاكرية[9]، ففي سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) قلد الخليفة المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ / ٨٦٢ ـ ٨٦٦م) محمد بن طاهر

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٥٣.

[2] فوزي، الخلافة العباسية، ص ٥٢. وكان الأولى بالدكتور فاروق عمر أن يقول بالفتح الإسلامي لأن الفتح كان باسم الإسلام ومن أجل الإسلام.

[3] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٥. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٣٩١.

[4] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٢٧. ابن الأثير، الكامل، ، ج٦، ص ١٨٠.

[5] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٩٠.

[6] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣١٤. ابن خلدون، عبد الرحمن ت (٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، مجلد٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص ٤١٤. وسيشار إليه ابن خلدون، تاريخ.

[7] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٧٦. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٧١.

[8] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٤، ط٧، ص ٢٨١. وسيشار إليه حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام.

[9] الشاكرية: فرقة عسكرية كان لها دورها الهام في عهد الخليفة المستعين. انظر فرقة الشاكرية، في المبحث الثاني من هذا الفصل.

خراسان خلفا لأبيه[1]، وبدأ دورهم في هذه الفترة حينما ثار الخوارج في خراسان فسار إليهم محمد بن طاهر، فأخرجهم من خراسان وسجستان[2] وكرمان[3] وذلك سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م)[4].

وعند ترك المستعين سامرا إلى بغداد سنة (٢٥١هـ / ٢٦٥م) نزل في دار عبدالله بن طاهر،[5] ولما علم محمد بن طاهر ببيعة الأتراك للمعتز في سامرا خليفة بدلا من المستعين، أمر بقطع الميرة عن سامرا ودعا قادته في النواحي إلى الاحتشاد والاستعداد لمواجهة الأتراك[6].

وحينما زحف الأتراك إلى بغداد (٢٥١هـ / ٢٦٥م) حصّن ابن طاهر بغداد بأمر من الخليفة المستعين[7] ثم أمر ابن طاهر بكسر القناطر[8] وشق المياه في منطقتي الأنبار[9] وبادوريا[10] لقطع الطريق على الأتراك[11].

سادسا: الديالمة:

ينسب الديالمة إلى بلاد الديلم[12] التي فتحت في العصر الراشدي وخضع أهلها للحكم الإسلامي مع بقائهم على الوثنية[13]، إلى أن دخل بلادهم الحسن بن علي الزيدي سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، فأقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام على المذهب الشيعي، فأسلم على يديه عدد كثير منهم[14]، ويعد هؤلاء من الأصول الفارسية[15].

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤ ـــ ٤٩٥.

(2) سجستان: ناحية كبيرة تقع جنوبي هراة في إقليم خراسان. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٠.

(3) كرمان: ولاية مشهورة تقع بين فارس ومكران وخراسان. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٤.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٥.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٣. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٤٥.

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦ ـــ ١٦٧.

(7) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٧. الخطيب البغدادي، ج٢، ص ١٢٢ ـــ ١٢٣.

(8) القناطر: مفردها قنطرة وهو الجسر يبنى بالآجر أو بالحجارة على الماء كي يعبر عليه. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٢٨، مادة قنطرة.

(9) الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٥٧.

(10) بادوريا: منطقة تقع غربي بغداد. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٧.

(11) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣١٧.

(12) بلاد الديلم: منطقة جبلية تقع بين بحر قزوين وإقليم طبرستان. الحميري، الروض المعطار، ص ٢٥٥.

(13) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، حاشية، ص ٣٧.

(14) الصابي، أبو إسحاق، (ت٣٨٤هـ)، المنتزع من كتاب التاجي، تحقيق محمد حسين الزبيدي، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧م، ص٤٤ ـــ ٥٠. وسيشار إليه الصابي، التاجي.

(15) انظر الحميري، الروض المعطار، ص ٢٥٥. فوزي، نفسه، ص ١١٠. الكروي، إبراهيم، البويهيون والخلافة العباسية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢، ط١، ص٣٠. وسيشار إليه الكروي البويهيون.

بدأ دور الديالمة في الجيش العباسي بشكل رئيس في عصر أمرة الأمراء[١] (٣٢٤ـ٣٣٤هـ/٩٣٥ـ ٩٤٥م) حيث هاجرت أعداد كبيرة منهم إلى بغداد وشكل قسم منهم جزءاً من جيش الحضرة وكونوا كتلة نافست الأتراك ولعبت دوراً في مقدرات الدولة[٢].

وحينما تولى ابن رائق أمرة الأمراء سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) كان الديالمة جزءاً من جيشه[٣]، كما ضم جيش بجكم أعداداً كثيرة منهم عندما أصبح أميراً للأمراء سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م)[٤]، وتتويجاً لدورهم العسكري في هذه الفترة قلد الخليفة الراضي (٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ / ٩٣٣ ـ ٩٤٠م) قائدهم كورتكين الديلمي أمرةً للأمراء سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) [٥].

وحينما تولى توزون التركي[٦] أمرة الأمراء خلال الفترة الواقعة بين(٣١ـ٣٣٤هـ/٩٤٢ـ٩٣٥م) ضم جيشه أعداداً كثيرة منهم[٧]، كما كان هؤلاء كغيرهم من العناصر العسكرية في هذه الفترة تتجه صوب الكفة الراجحة عسكرياً ولمن يدفع لهم مالاً أكثر[٨].

سابعاً: الزنجية:

الزنج لغة:هم الزنوج وأحدهم زنجي وزنجي،[٩] وفي الاصطلاح: اسم يطلق على القبائل الزنجية التي كانت تقطن سواحل أفريقيّة الشرقية،[١٠] وحدد المسعودي مناطق سكناهم بقوله: " وسكن الزنج من حد الخليج المتشعب من أعلى النيل إلى حد بلاد سفالة والواق واق ."[١١] أي بلاد الصومال ونجبار الحالية حيث خرجت أعداد كبيرة منهم واستوطنت جنوبي العراق وعملوا بالزراعة[١٢].

---

(١) أمرة الأمراء: لقب عسكري استحدث سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م) وأول من تلقب به ابن رائق. الدوري، تقي الدين عارف، عصر أمرة الأمراء في العراق (٣٢٤ ـ ٣٣٤هـ/ ٩٣٥ ـ ٩٤٦م) مطبعة سعد، بغداد، ١٩٧٥م، ص ١٧. وسيشار إليه عارف الدوري، أمرة الأمراء.

(٢) فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٠٣.

(٣) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٤.

(٤) الصوليّ، أبو بكر محمد بن يحيى، (ت٣٣٥هـ)، كتاب الأوراق، عني بنشره، ج، هيورث، دن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩، ط٢، ص١٩٦، ١٩٧.وسيشار إليه الصولي تجارب الامم. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص٣٥٤.

(٥) الصوليّ، الأوراق، ص ٢٠٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٥٥.

(٦) ذكر فاروق عمر، في كتابه تاريخ الخلافة العباسية، ص ١٠٥. بأن توزون التركي ديلمي الأصل في حين أن بعض المصادر الأولية ذكرت أنه تركي الأصل. انظر، الصوليّ، الأوراق، ص ٢٢٦. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٣١٢.

(٧) فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٠٦.

(٨) انظر، الصوليّ، الأوراق، ص ٢٣٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٣١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٦٠ ـ ١٦١.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، مادة زنج.

(١٠) الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، وموسسة فرانكلين للطباعة والنشر، إشراف محمد شفيق غربال، ١٩٥٩، ص ٩٨٢. وسيشار إليها الموسوعة العربية.

(١١) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٦.

(١٢) المسري، حسين علي، تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي، (١٣٢ ـ ٧٤٩هـ / ٦٥٦ ـ ١٢٥٨م)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع (د.م) ١٩٨٢م، ط١، ص ١٨٨. وسيشار إليه المسري، تاريخ العلاقات السياسية.

ويعود تاريخهم في العراق إلى وقت مبكر، حيث شاركوا في العمليات العسكرية في العصر العباسي الأول، وذكر ابن الاثير، أن يحيى بن محمد العباسي عندما قمع ثورة الموصل سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) كان في جيشه أربعة آلاف زنجي[١].

وفي هذه الفترة ضم الجيش العباسي عناصر زنجية، فحينما اعتقل الوزير ابن الفرات وابنه المحسن سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) أمر القائد نازوك الجند السودانية بضرب عنق المحسن بن الفرات[٢] وفي سنة (٣١٥هـ / ٩٢٧م) طلب المقتدر القبض على أولاد البريدي، فسار إليهم أحمد بن نصر القشوري، وكان في جيشه عدد كثير من السودانية[٣]، وفي سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) ثار هؤلاء مطالبين بأرزاقهم فتولى محمد بن ياقوت القضاء على ثورتهم وإحراق دورهم[٤]، وفي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) ثار عدد من الجند العباسي على قائدهم ياقوت في عسكر مكرم[٥] فأردوه قتيلاً فكان ضمن هؤلاء ثلاثة آلاف أسود[٦]، كما عدّ الطبري الأحباش ضمن العناصر السودانية[٧]. ويفهم من ذلك أن هؤلاء الزنوج كان لهم دوراً محدوداً في الجيش العباسي في هذه الفترة. لا يضاهي دور الأتراك والإشروسنية والمغاربة.

ثامنا: عناصر أخرى:

بالإضافة إلى العناصر السابقة للجيش، ضم الجيش العباسي عناصر أخرى يمكن عدها عناصر ثانوية، وتشمل هذه العناصر ما يلي:

١.**العرب:** لم يكن للعرب في هذه الفترة دور رئيس في الجيش العباسي، لاعتماد الدولة على عناصر أخرى سبق الحديث عنها، إلا أنه ورد ذكر للعرب كعناصر في جيش الخلافة وفي خلافة المقتدر بشكل رئيس ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ميل الخليفة إليهم لرابطة العروبة التي تجمع بينهم، بعد أن سيطرت العناصر الأخرى على الدولة.

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ٨٧.

(٢) مسكويه أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت٤٢١هـ) ، تجارب الأمم، ج١، اعتناء هـ.ف. امدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص ١٣٨. وسيشار إليه مسكويه، الأمم. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٤٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠٧.

(٤) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٥. كما ضم جيش مؤنس الخادم عناصر سودانية. عريب، الصلة، ج١١، ص ١٤٥.

(٥) عسكر مكرم: بلدة مشهورة من نواحي خوزستان، تنسب إلى مكرم بن صعصعة. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٢٣.

(٦) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ، ج٩، ص ٢٠٣.

أما دورهم في هذه الفترة فكان ضئيلاً على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي ولى المقتدر ورقاء بن محمد الشيباني أمر السواد بطريق مكة، فحد من فساد الأعراب في تلك الطريق، سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)[١].

وفي سنة (٣٠٣هـ / ٩١٥م) قلد ورقاء معونة الكونة[٢] وطريق مكة[٣]، فخرج عليه جماعة من الأعراب فقاتلهم وظفر بهم وقتل وأسر جماعة منهم وجاء بهم إلى بغداد[٤]، وفي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) قتل الأكراد القائد عثمان العنزي الذي كان واليا على طريق خراسان[٥]، وفي سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) ساند عبدالله بن حمدان مؤنس الخادم في قمع خروج يوسف بن أبي الساج على الدولة، فهزم يوسف في منطقة أردبيل[٦] فأسر وأدخل مدينة بغداد[٧].

وعلى الصعيد الخارجي، سار الحسين بن حمدان لغزو صائفة الروم سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) ففتح حصونا كثيرة وقتل من الروم خلقا عظيما[٨]، وفي سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م) كان الفداء بين المسلمين والروم، وكان القيّم على الفداء من جهة الدولة العباسية ورقاء الشيباني[٩].

وهكذا نجد أن العنصر العربي لم يكن ذا ثقل في الجيش العباسي وإنما اقتصر استخدامهم على عناصر فردية وبشكل محدود.

٢.الخزر: وينسب هؤلاء للإقليم الواقع على حدود أرمينية، وهم مسلمون ونصارى، وينسب إليهم بحر الخزر[١٠] ويبدو أنهم دخلوا الجيش العباسي كون إقليمهم يقع ضمن الدولة العباسية.

٣.الروم: ضم الجيش العباسي عناصر روميّة ولكن بشكل محدود[١١]، ولعل وجود هؤلاء في الجيش جاء عن طريق شرائهم كرقيق أبيض ثم جندوا بعد ذلك.

---

[١] عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٦.

[٢] صاحب المعونة: هو الأمير دون الحاكم. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، دار الاعتصام، (د.م)، (د.ت)، ج١، ص ١٠٩. وسيشار إليه الماوردي الأحكام السلطانية.

[٣] عريب، الصلة، ج١١، ص ٥٦.

[٤] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٨٩ ــ ٤٩٠.

[٥] عريب، الصلة، ج١١، ص ٦٤.

[٦] أردبيل: قصبة أذربيجان قبل الإسلام. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٣هـ)، مراصد الإطلاع من أسماء الأماكن والبقاع، ج١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥٣. وسيشار إليه البغدادي، مراصد الإطلاع.

[٧] عريب، الصلة، ج١١، ص ٧٢.

[٨] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٧.

[٩] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٤٢.

[١٠] انظر الحميري، الروض المعطار، ص ٢١٩.

[١١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٥ ــ ٣٥٤.

وضم الجيش العباسي عناصر طبرية[1]، وخراسانية[2] ،إلا أن استخدامهم كان محدودا أيضا، كما انضم القرامطة[3] إلى جيش الخلافة العباسية كعنصر مرتزق في خلافة الراضي (٣٢٢_٣٢٩هـ/٩٣٣_٩٤٠م) حيث بلغ عددهم ألف رجل[4]، ولعل انضمامهم ناتجٌ عن اضمحلال نفوذهم التدريجي في منطقة البحرين والبحث عن مصدر جديد للرزق.

---

(1) الطبرية: نسبة إلى بلاد طبرستان وهي من مدن الري . انظر البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٢، ص ٨٧٨.

(2) الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٢٩٥، ٣١٠، ٣١١، ٣١٥، ٣٢٦.

(3) ينسب القرامطة إلى حمدان بن قرمط الذي ظهر في الكوفة سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) ثم كون هؤلاء دولة البحرين سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م). الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٢٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٣٦٥. الميرعلي، إسماعيل، القرامطة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٩. وسيشار إليه الميرعلي، القرامطة.

(4) الصوليّ، أبو بكر محمد بن يحي (ت ٣٣٥هـ) اخبار الراضي بالله والمتقي لله، من كتاب الأوراق، عني بنشره، ج.هـ. هيورث، د.ن، دار المسرة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ط٢، ص ١١٧، وسيشار إليه الصوليّ، الأوراق.

المبحث الثاني: تنظيمات الجيش والرتب العسكرية فيه:

ضم الجيش العباسي تنظيمات عسكرية مختلفة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الفرق النظامية: وهي التي كانت تتقاضى أرزاقا ثابتة من ديوان الجند، وقد ضم الجيش العباسي في هذه العصر فرقا عسكرية عدة شكلت بمجملها جيش الخلافة العباسية، وكان لباس الجندي يختلف باختلاف الفرق والأسلحة، ومن هذه الفرق نذكر ما يلي:

١.الفرسان:

شكل الفرسان أو الخيالة الصنف الأول عند العرب[1]، والسلاح الطليعي والحاسم في المعركة، لذلك حث الخلفاء والقواد جنودهم على العناية بخيولهم استنادا إلى قوله تعالى: " **واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** "[2] . وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إربطوا الخيل فإن ظهورها لكم عز وأجوافها لكم كنز "[3]، وواجباتها الاستطلاع والإغارة والمطاردة لشدتها وحدتها وقوتها[4]، والقائد الناجح هو الذي يُحسن اختيار ميادين القتال الملائمة لإظهار المزايا والفنون القتالية في المعركة،[5] أما لباسهم فهو الدروع والخوذ الفولاذية وسلاحهم السيف والرمح[6].

أما دورهم في هذه المرحلة فنلمسه أثناء حصار الخليفة المعتز لبغداد سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) حيث جعل قائد المستعين محمد بن طاهر على كل باب من أبواب بغداد دهاليز[7]، مسقوفة يسع كل دهليز مائة فارس[8]، وحينما ثار الأعراب بطريق مكة سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) سار إليهم أبو الساج الإشروسني فهزمهم، وكان على رأس سبعمائة فارس[9]، كما لعب هؤلاء دورا جاسما في سحق

---

[1] ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١١٩.

[2] سورة الأنفال، آية(٦٠).

[3] الهمذاني، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، تحقيق سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ط، ص ٩٠. رقم الحديث (٢٩٠) وسيشار إليه الهمذاني، الفردوس.

[4] ابن تيمية، تقي الدين (ت٧٢٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص ٣٦. وسيشار إليه ابن تيمية، السياسة الشرعية.

[5] ديسلر، جاك، الحضارة العربية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٨٨. وسيشار إليه ديسلر الحضارة العربية.

[6] حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٢٨٥.

[7] الدهليز: المدخل بين الباب والدار. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة دهلز.

[8] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٥.

[9] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٤.

قرامطة الشام سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) [١]، أما عناصر الفرسان فقد تنوعت بين أتراك ومغاربة وفرس وعرب[٢].

٢.الرجالة:

وهم المشاة الذين يتسلحون بالسيوف والحراب[٣] والرماح والقسي[٤] والسهام، ويحملون على ظهورهم كنائن[٥] النبل[٦]، مرتدين الدروع، أما أمراء وحدات الرجالة فيركبون الخيول، كما يركب قادة السرايا في وقتنا الحاضر السيارات العسكرية الصغيرة[٧]، وقائد الرجالة لا يكون إلا فارسا[٨].

قام هؤلاء بدور عسكري بارز في هذا العصر ففي سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) وأثناء حصار الأتراك لبغداد محاولت جماعة من الأتراك إعاقة قائد المستعين خالد بن عمر عن إقامة جسر على نهر أنق[٩] ليعبر عليه إليهم، فعبر إليهم جماعة من رجالته، فهزموا الأتراك وعقد خالد الجسر وعبر عليه مع أصحابه[١٠]، وعندما حاصر القرامطة بغداد سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) حشد قائد المقتدر نصر الحاجب أربعين ألف من الحجرية[١١]، والرجالة لوقف زحف القرامطة[١٢].

وعندما حاول القرامطة عبور نهر الفرات سنة (٩٢٧/٣١٥م) استأجر الوزير علي بن عيسى خمسمائة سُميرية[١٣] جعل فيها ألف رجل من الحجرية لمنع القرامطة من العبور[١٤]، وحينما تمرد مؤنس الخادم على الدولة سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) حشد له المقتدر الحجرية والرجّالة المصافيّة للحيلولة

---

[١] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٠٨ ــ ١١٣.

[٢] انظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٢ ــ ٢٩٣، ٣٠٥، ٣١٥، ٣١١.

[٣] الحراب: جمع حربة، وهي آلة صغيرة من الحديد محددة الرأس تستخدم في الحرب. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة (حرب).

[٤] القِسي: مفردها قوس، وهي آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة (قس).

[٥] الكنائن: جمع كنانة، وهي جعبة صغيرة من أدم للنبل. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة (كن).

[٦] النبل: السهام. إبراهيم أنيس، نفسه، مادة (نبلَ).

[٧] ثابت: العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٢.

[٨] الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ط١، ص٥٤، وسيشار إليه الجاحظ، الرسائل.

[٩] نهر أنق: نهر يقع في قرية دجما، وهي قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٧١.

[١٠] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٢١.

[١١] الحجرية: فرقة عسكرية، كانت تعيش في حجرات خاصة. انظر: فرقة الحجرية، في الصفحتين التاليتين.

[١٢] الهمذاني: التكملة، ج١١، ص ٢٥٤.

[١٣] السميرية: نوع من السفن الصغيرة. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح في اللغة والعلوم، مجلد١، تقديم عبدالله العلايلي، دار الحضارة ، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٦١. مادة سمر، وسيشار إليه الجوهري، الصحاح.

[١٤] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٢.

دون اقتحام دار الخلافة[1]، أما عناصر هذه الفرقة فقد تألفت من الأتراك والمغاربة والفرس والأعراب[2].

٣.الساجية:

تنسب الساجية إلى أبي الساج ديوداد بن ديودست[3] الإشروسني[4] أحد قادة الخليفة المستعين[5]. قامت هذه الفرقة بدور بارز في خدمة السياسة العباسية في ظل قائدها يوسف بن أبي الساج إلى أن لقي مصرعه على أيدي القرامطة سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) [6].

وبعد مصرع ابن أبي الساج انضوت هذه الفرقة تحت لواء القائد العباسي مؤنس الخادم وخادمه يلبق، فعندما خرج مؤنس الخادم على الدولة نهاية سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) وسار إلى الموصل كان في جيشه ثمانمائة من الساجية[7]، ثم ما لبثت هذه الفرقة أن انحازت إلى جانب الخليفة القاهر (٣٢٠ــ٣٢١هـ/٩٣٢ــ٩٣٣م) بعد أن ماطل مؤنس الخادم في دفع الزيادة التي وعدهم اياها حينما سار إلى الموصل[8]، مما سهل على القاهر استمالتهم إلى جانبه بعد أن تعهد بدفع الضمانات الوفيرة لهم[9]، واستطاع بوساطتهم القبض على مؤنس الخادم ويلبق وعلي بن يلبق وقتلهم سنة (٣٢١هـ/٩٣٢م) [10].

وفي سنة (٣٢١هـ/٩٣٢م) انقلبت الساجية على القاهر بتحريض من الوزير ابن مقلة الذي ادعى أن القاهر عزم على الفتك بهم[11]، مما دفع الساجية بقيادة سيما المناخلي للزحف إلى دار القاهر والقبض عليه وعزله وسجنه[12] وتنصيب محمد بن المقتدر (الراضي) خليفة للمسلمين[13]، ولم ينته

---

(1) الهمذاني، نفسه ج١١، ص ٢٥٩. ابن خلدون، تاريخ، م٣، ص ٤٦٤.

(2) انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٣. ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥.

(3) انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٧. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٢٧.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٧.

(5) اليعقوبي، نفسه، ج٢، ص ٤٩٧. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٢٧.

(6) عريب، الصلة، ج١١، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٠.

(7) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧١. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٩٦.

(8) ابن الأثير، نفسه، ج٧، ص ٨٣. النويري، نفسه، ج٢٣، ص ١١٢.

(9) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٨٠.

(10) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٩٧. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٩.

(11) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٢٩١. الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٢٨٢. مجهول نفسه، ج٤، ص ٢٧٧.

(12) الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٢٨٣. مجهول نفسه، ج٤، ص ٢٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٩٨.

(13) الصولي، الأوراق، ص١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٩٠. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٤.

دورهم إلا بعد تنكيل أمير الأمراء ابن رائق بهم سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) [١]، أما العناصر التي تنتمي إليها هذه الفرقة، فلم أعثر في المصادر التي توافرت لدي عن عناصرها ، ويبدو أن العنصر التركي كان العنصر الرئيس فيها.

٤.الحجرية:

وهم المماليك الأتراك الذين رتبهم الخليفة المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ/٨٩٢ـ٩٠١م) على الإقامة في القصر والحُجر وسماهم الحجرية[٢]، لتمييزهم عن الفرق الأخرى[٣]، وهي نسبة إلى المكان الذين يقيمون فيه.

يعد عصر الخليفة المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ / ٩٠٧ ـ ٩٣٢م) عصر نفوذ الحجرية، حيث تجاوزوا فيه المهام الرئيسة التي أوكلت إليهم من الخدمة في القصور إلى تولّي مهام عسكرية عديدة، ففي سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) أعاد الحجرية الخليفة المقتدر إلى الخلافة بعد أن خلعه قادة الجيش[٤].

وحينما ثار العامة على ارتفاع الأسعار سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) [٥] أوكل المقتدر إليهم مهمة القضاء على الشغب وإعادة الهدوء[٦]، وعندما تمرد مؤنس الخادم على المقتدر سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) استجاش بهم المقتدر وشحن بهم داره،[٧] وفي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) انقلبت الحجرية مع الساجيّة على القاهر فخلعوه، وجاءوا بالراضي إلى كرسي الخلافة[٨]، وفي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) قبض الحجرية[٩] على الوزير ابن مقلة وعزلوه عن الوزارة[١٠].

---

(١) الصوليّ، الأوراق، ص ٨٥ ـ ٨٦، مسكويه، نفسه، ج١، ص ٣٥١، الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٢٨٤.

(٢) الصابي، أبو الحسن الهلال بن الحسن (ت ٤٤٨هـ) الوزراء والكتاب، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٥٨، ص ١٧، وسيشار إليه الصابي، الوزراء.

(٣) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٢٨٤.

(٤) عريب الصلة، ج١١، ص ٣٢، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٦، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٣.

(٥) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢١٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٥٠٣.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٧٤.

(٧) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٢٥٩، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧١.

(٨) الصوليّ، الأوراق، ص١، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٣.

(٩) ذكر فاروق عمر في كتابه، تاريخ الخلافة العباسية، ص ١٣٩. أن الساجيّة هي التي قبضت على الوزير ابن مقلة في حين ذكرت المصادر الأولية أن الحجرية هي التي قامت بذلك. انظر، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٣٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٩٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٨٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١١٨. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٣٣.

(١٠) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٩٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٨٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١١٨. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٣٣.

إلا أن نجمهم بدأ بالأفول سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) عندما أقدم أمير الأمراء ابن رائق على اختيار ألفي رجل منهم وأمرهم بالمسير إلى الجبل[١]، فلما صاروا بالطريق إلى خراسان انحازوا إلى أبي عبدالله البريدي فزاد في أرزاقهم، ودخل بهم البصرة، وطرد عامل ابن رائق منها[٢]، ولم يعد لهذه الفرقة بعد هذا التاريخ ذكر[٣].

٥.المصافيّة:

المصافيّة نسبة إلى المصاف، والمصاف جمع مصف، والمصف موضع الصف، ويقال صف الجيش يصفه صفاً وصافه فهو مصاف إذا رتبته صفوفا[٤]، والمصافيّة فرقة عسكرية كانت ملازمة لدار الخليفة المقتدر[٥].

لعبت هذه الفرقة دوراً بارزاً في السياسة العباسية، وتمثل ذلك بإعادة الخليفة المقتدر إلى الخلافة سنة (٣١٧هـ/٩٣١م) بعد أن خلعه قادة الجيش بقيادة مؤنس الخادم ورفاقه[٦]، إلا أنهم تطاولوا على مقام الخليفة في السنة التالية حينما ادّعوا بأنهم السبب في عودة المقتدر إلى الخلافة، ثم كثر شغبهم وزادت مطالبهم فأدخلوا أولادهم وأهليهم في الأرزاق، وأثبتوا فيها أسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة وثلاثون ألف دينار[٧] ولما كثر تعديهم على الدولة مطالبين بأرزاقهم، كلف الخليفة المقتدر صاحب شرطته محمد بن ياقوت بالقضاء عليهم فأنذرهم الخروج من بغداد، وإلا قبض على المقيم منهم بعد ذلك، فلم ترتفع لهم بعد ذلك راية[٨].

إلا أنه ورد ذكرهم بعد ذلك، ففي سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٨م) طلبوا من الخليفة الراضي وأمير الأمراء بجكم أرزاقهم المتأخرة، وهددوا إن لم تصرف أرزاقهم بأنهم سيؤيدون تقليد ابن المأمون الخلافة بدلاً من الراضي، فأذعن الخليفة لمطالبهم[٩]، أما عددهم فبلغ سنة (٣١٨هـ / ٩٢٩م)

---

(١) الجبل: اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال، ما بين أصبهان إلى زنجان، وقزوين وهمذان والري،الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٩٩.

(٢) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٧، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٥٩٨.

(٣) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ٢٧٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٥٠. مادة صف.

(٥) ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١١٨.

(٦) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٦ — ٢٤٧.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٥٩.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠٢ — ٢٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٥٩.

(٩) الصولي، الأوراق، ص ١٣٠.

عشرين ألف رجل واثني عشر ألف فارس[1]، ولم أعثر في المصادر المتوافرة عن عناصرها الرئيسة إلا أنه يبدو أنهم كانوا من الأتراك.

٦.الشاكريّة:

الأصل في كلمة الشاكريّة الجاكرية، ومفردها جاكر، والجاكر كلمة فارسية تعني العبد أو الخادم[2]. ورد ذكر الشاكريّة في العصر الأموي (٤١ ــ ١٣٢هـ / ٦٦١ ــ ٧٤٩م) فقد جاء برمك جد البرامكة[3] إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ــ١٢٥هـ/٧٢٤ــ٧٤٣م) في موكب يتألف من خمسمائة من الشاكريّة، وهو لا يزال على الزرادشتية[4]، فأكرمه الخليفة هشام بن عبد الملك ثم أسلم[5].

وفي هذه الفترة ظهر دورهم في انضمامهم إلى الجيش العباسي الخارج لحرب الروم بقيادة وصيف التركي سنة (٢٤٨هـ / ٨٦٢م)[6]، وعندما حاصر المعتز بغداد (٢٥١هـ/٨٦٥م) ساند هؤلاء الخليفة المستعين حتى خلع سنة (٢٥٢هـ/٨٦٥م)، فقد ضم قائد المستعين محمد بن طاهر ثلاثمائة من ناشبتهم ورجالاتهم إلى بحونه بن قيس بن أبي السعدي في ناحية قصر ابن هبيرة[7]، للوقوف في وجه الأتراك[8]، ولما حاول المعتز استمالة بعض عناصر جند المستعين إلى جانبه، رفض الشاكريّة ذلك رغم موافقة بعض العناصر الأخرى[9]. وهذا يدل على وفائهم وولائهم لقيادتهم.

---

[1] ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٨١.

[2] السادي، إبراهيم، الدخيل في اللغة الفارسية والعربية والتركية، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م، ط١، ص ٥١. وسيشار إليه السادي الدخيل في اللغة الفارسية.

[3] البرامكة: أسرة فارسية مشهورة، أسسها خالد بن برمك الذي كان أبوه خادماً لبيت النار في بلخ في خراسان. الموسوعة العربية الميسرة، ص٣٣٨.

[4] الزرادشتية: مذهب ديني أسسه زرادشت حوالي القرن السابع ق.م وهو زعيم ديني فارسي. الموسوعة العربية الميسرة، ص ٩٢١.

[5] مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٢٧١، ٤٥٧.

[6] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤١.

[7] قصر ابن هبيرة: مدينة كبيرة على طريق بغداد الكوفة، تنسب إلى يزيد بن هبيرة والي العراق في خلافة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٧٥.

[8] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٩.

[9] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٣٩.

كما تولوا مهام الحراسة لطريق مكة سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) [1]، وأفرد لهم ديوان خاص بهم أطلق عليه ديوان الشاكرية[2].

ثانيا: المتطوعة:

وهم أولئك الذين كانوا ينخرطون في الجيش العباسي عندما تعلن الدولة التعبئة العامة، فيتقاطر القادرون على حمل السلاح لمواجهة الخطر الذي يهدد الدولة، وكان هؤلاء يأتون من البوادي والقرى والمدن ويجندون وقت الحرب فقط، ثم يعودون إلى ممارسة أعمالهم اليومية بعد القتال، وكانت تصرف لهم هبات من أموال الصدقة[3]، ويمنح هؤلاء تلك الهبات أثناء وجودهم في الميادين وساحات القتال[4]، ومن هؤلاء المتطوعة نذكر ما يلي:

١.الأعراب:

وهم القبائل العربية التي كانت تسكن الأراضي التابعة للخلافة العباسية، وكانت الدولة تلجأ إليهم في أوقات الشدة.

شارك هؤلاء في الأحداث السياسية والصراعات العسكرية التي مرت بها الدولة، فأثناء حصار بغداد (٢٥١هـ / ٨٦٥م) ساند الأعراب الخليفة المستعين، فقد جاء بحونة بن قيس بن أبي السعدي في ستمائة راجل ومئتي فارس عوناً للمستعين لمواجهة الأتراك الزاحفين إلى بغداد[5]، فأرسله محمد ابن طاهر بمن معه من الأعراب إلى الأنبار فضبطها[6]، ولما علم بحونة بمسيرة الأتراك إليه، فتح الماء من الفرات إلى خندق الأنبار فامتلأ الخندق وساح الماء إلى الصحارى المجاورة، فأصبح ما يجاور الأنبار مستنقع ماء يعيق حركة الجند، ثم اتبع ذلك بقطع القناطر التي تؤدي إلى الأنبار لمنع الأتراك من العبور عليها[7].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٢١.

(2) الجنابي، خالد جاسم، **تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني**، (٢٢٨/٣٣٤هـ)، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ط١، ص٨٣. وسيشار إليه الجنابي، تنظيمات الجيش.

(3) خفاجي، محمد توفيق، **تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق والفرس من مستهل العصر العباسي إلى القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٦، ص ١٧٣. وسيشار إليه خفاجي، النظم الإدارية.

(4) الردايدة، ثماني مفلح، **جيش الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٧، ص ١٠٩. وسيشار إليها الردايدة، جيش الخلافة.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٠٥.

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٨.

(7) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٨.ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٧٣.

وفي السنة نفسها هزم بحونة حشداً من الأتراك بناحية بزوغي[١] ومن نجا منهم ألقى بنفسه في الماء طلبا للنجاة[٢]، وفي سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م) أشار الوزير علي بن عيسى على المقتدر بإلزام خمسة آلاف فارس من بني أسد لحراسة طريق مكة بأسرهم مقابل ثلاثة آلاف دينار، وإرسال خمسة آلاف من بني شيبان لحرب القرامطة[٣]. وهذا يدل على إمكانية وسهولة استعانة الدولة بالقبائل العربية وقت الشدة.

كما كان الأعراب من عناصر جند ابن رائق سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) [٤]، كما قاتل هؤلاء إلى جانب ناصر الدولة الحمداني ضد أمير الأمراء توزون، سنة (٣٣٢هـ / ٩٤٣م) [٥]، وفي تلك السنة عبر توزون نهر ديالي[٦] لمحاربة معز الدولة البويهي، وكان جيشه يضم ألف عربي كانوا قوته الضاربة[٧]. ويبدو أن هؤلاء قد انخرطوا في الجيش بحثا عن رزق بعد أن تم استبعادهم من الجند النظامي.

٢.العيارون والشطار:

العيار لغة: هو الشخص كثير المجيء والذهاب في الأرض[٨]، والشاطر من أعيا أهله خبثاً[٩]. وفي الاصطلاح: هم الفقراء والجياع والعاطلين عن العمل الذين طحنهم الفقر وأعجزتهم البطالة[١٠].

أما دورهم في هذه الحقبة فنلمسه سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) حينما حاصر الأتراك بغداد، فقد استعان بهم ابن طاهر، وجعل عليهم عريفا يدعى ينتويه، وأمر لهم بأرزاق كالجند[١١]، وكان لهم تنظيمٌ

---

[١] بزوغي: قرية من قرى بغداد، على بعد فرسخين منها. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤١١.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٠.

[٣] عريب، الصلة، ج١١، ص ١١٣ — ١١٤.

[٤] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٩٧.

[٥] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٤١.

[٦] نهر ديالي: نهر يصب في دجلة. البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٢، ص ٥٤٨.

[٧] مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٥٠. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٤٤.

[٨] ابن منظور، لسان العرب، ج٣، مادة عير. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨٢٣هـ)، القاموس المحيط، ج٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة عيّر. وسيشار إليه الفيروزآبادي، القاموس المحيط.

[٩] ابن منظور، لسان العرب، ج٣، مادة شطر. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، مادة شطر.

[١٠] النجار، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨١م، ص ٧. وسيشار إليه النجار، الشطار والعيارين.

[١١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٤. عبد المولى، محمد أحمد، العيارون والشطار والبغاددة في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص٨٣. وسيشار إليه عبد المولى، العيارون.

عسكريٌ عجيبٌ، فكان " على كل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلي كل عشرة قواد أمير "[1].

وأثناء صراع الدولة العباسية مع الزنج، قاتل بعضهم إلى جانب الدولة وذلك سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م)، [2] بالإضافة إلى هذه الفرق، كانت هناك فرق أخرى كالياقوتية والشفعية والنازوكية وغيرها، وكل فرقة من هذه الفرق تنسب إلى قادتها، ولها رواتبها، وهي مدونة في ديوان الجند[3].

ثالثا: العلاقة بين العناصر المختلفة:

تميزت العلاقة بين عناصر الجيش المختلفة بالاختلاف حينا وبالوفاق حينا آخر، بسبب التنافس بين هذه العناصر المتباينة على السلطة والنفوذ في الدولة، فعلى مستوى القادة، كان التطاحن والتنافس على السلطة السمة الغالبة على تلك العلاقة، ففي سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) قتل بغا ووصيف زميلهم في القيادة باغر التركي[4]، وفي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) قتل موسى بن بغا زميله صالح بن وصيف[5]، وفي سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) سمل توزون التركي زميله خجخج صراعا على زعامة الجند[6].

ولا غرابة أن نجد هذا التنافس والتطاحن على السلطة بين القادة العسكريين، وذلك لشعور هؤلاء أنهم متساوون في كل شيء، فكلهم جلبوا إلى دار الخلافة، وتربوا تربية واحدة، فكل واحد منهم يرى أنه مساوٍ لزميله[7]، وأدى هذا التنافس إلى خلق مجتمع عسكري تسوده الكراهية ويحتويه الحقد والجشع والتطلع إلى السلطة والمال[8].

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب، ج٤، ص٤١٣. النجار، الشطار والعيارون، ص ٣٧.

(2) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣٦.

(3) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ٢٧٤.

(4) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٧٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٤٥. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢٠هـ) مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ج١، تحقيق عبد الستار فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص ٢٤٢. وسيشار إليه، القلقشندي، مآثر الأناقة، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٣.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٥٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٤، القلقشندي، مآثر الأناقة، ط١، ص ٢٥١.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٢، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٣٨.

(7) بلاط، عبد الفتاح، إمرة الأمراء في العصر العباسي، (٣٢٤/٣٣٤هـ)، دار التوفيق، الأزهر، ١٩٩٦، ط١، ص٣٠. وسيشار إليه بلاط، إمرة الأمراء.

(8) انظر اللميلم،عبد العزيز، نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية، (٢٢١/٢٧٩هـ)، ج٢، ١٩٨٤، (د.م)، (د.ط)، ص ١٤٠. وسيشار إليه اللميلم، نفوذ الأتراك.

أما على صعيد العلاقة بين الجند والقادة، فقد اتسمت بالتمرد حيناً والطاعة حيناً آخر، ففي سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م) قتل الجند قائدهم وصيف التركي، حينما أنكر عليهم طلب أرزاقهم،[1] وفي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) سخط الجند على كبار قادتهم بعد تأخر أرزاقهم، وأعلنوا وقوفهم إلى جانب الدولة ضد قادتهم[2]، ويظهر أن طاعة الجند لقادتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بتوافر المال، فحينما رفض أبو عبد الله البريدي إعطاء جنده بعض المال انقلبوا عليه وهزموه، وولوا كورتكين الديلمي مقاليد الأمور بالحضرة سنة (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)[3].

ولا غرابة أن نرى تمرد الجند على قادتهم بعدما رأى هؤلاء تمرد قادتهم على الدولة، ويبدو أن المال كان قطب الرحى في العلاقة بين الجند وقادتهم، وأن الولاء والطاعة للقادة يتناسبان تناسبا طرديا مع إخراج المال والعطاء للجند، أما طاعتهم للدولة فكثيرا ما نرى أفراد هذه الفرق تتخذ مواقف مؤيدة لقادتها وتنحاز إلى جانبهم معارضة بذلك وجهة نظر الخليفة ومصلحة الدولة العليا[4].

ولعل هذا متأت من أن الخلفاء لم يتولوا بأنفسهم قيادة الحملات العسكرية ضد أعداء الدولة، وظهرت بالتالي فجوة بين الجند والخليفة وربما كان هذا سببا قويا في شعور أولئك الجند بارتباطهم بقوادهم وولائهم لهم بدلاً من ارتباطهم بالخليفة، على الرغم من معرفتهم بأن أرزاقهم كانت تأتي من بيت المال الذي كان تابعا بدوره إلى الخليفة وتحت إشرافه، ولكننا نلمس لهؤلاء العذر في انشدادهم نحو قادتهم، ذلك أن أفراد الجيش كثيراً ما كانوا يحصلون على أرزاقهم المستحقة بفضل ضغط قادتهم على الدولة، وأن هؤلاء القادة لم يكتفوا بالحصول على الأرزاق المتأخرة فقط، بل كانوا يحصلون لجندهم على زيادات كبيرة[5].

أما العلاقة بين الجند، فكان يسودها الوفاق تارة والشقاق تارة أخرى، ففي سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) أنكر بعض القواد بيعة الخليفة المستعين، وجرى بين الأتراك والأبناء قتال استمر ثلاثة أيام ثم ضعف أمر الأبناء[6]، وفي سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) دافع جند بغداد القدماء وشاكريتها وجند ابن طاهر عن

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٧، الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٤٠٧.

(2) الطبري، نفسه، ج٩، ص ٤٦٦، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٦، الأتابكي، نفسه، ج٢، ص ٣٤٠.

(3) الصولي، الأوراق، ص ٢٠٣، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٨، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٥٨.

(4) انظر، احداث الخلاف بين الجيش والدولة في الفصل الثالث من هذا البحث.

(5) انظر الكبيسي، حمدان عبد العزيز، عصر الخليفة المقتدر بالله، (٢٩٥ ــ ٣٢٠هـ/٩٠٧ ــ ٩٣٢م)، جامعة بغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤، ص ٢٦٥. وسيشار إليه الكبيسي، عصر المقتدر.

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤والابناء هم أبناء الجند الخراسانيةفي بغداد مصطفى ، دولة بني العباس ، ج١ ص٦١٨ .

بغداد[1] إلا أن الخلاف ظل برأسه بين جند بغداد والشاكريّة من جهة وجند ابن طاهر من جهة أخرى بتحريض شخصٌ يدعى عبدان بن الموفق، لطلب أرزاقهم من ابن طاهر وقتل من الفريقين جماعة[2].

وفي سنة (٢٥٢هـ/٨٦٧م) جرت ملحمة بين الأتراك والمغاربة حيث اتهم المغاربة الأتراك بعزل وقتل الخلفاء والوزراء كل يوم، واقتتل الفريقان، وساند العيارون والشاكريّة المغاربة ثم اصطلحوا[3].

وقد يقع الخلاف لأبسط الأسباب، ففي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) نشب الخلاف بين أصحاب نازوك وأصحاب هارون بن غريب الخال على غلام أمرد فقتل من أصحاب نازوك جماعة[4].

إن المتتبع لتاريخ العلاقة بين العناصر المختلفة في هذه الفترة، يصل إلى حقيقة مفادها أن هذه العناصر لم تكن على وئام دائم، خاصة كبار القادة العسكريين الذين وجدوا أنفسهم يهيمنون على مقاليد الأمور السياسية في الدولة، مما أدى إلى تمزيق روابط الجندية[5]. ويبدو أن اختلاف المنابت والأصول لهذه العناصر واستئثار كبار القادة العسكريين بالامتيازات التي منحتهم إياها الدولة[6] قد ساهمت مساهمة كبيرة في إثارة الخلاف وإذكائه بين هذه العناصر بين الفينة والأخرى.

واعتبار المال محور العلاقة بين الجند والقادة، أدى إلى إضعاف تجانس هذه العناصر وانصهارها في بوتقة الجندية الحقة، مما أثر على وحدة الجيش وتماسكه في وجه الأخطار الداخلية والخارجية التي ألمت بالدولة من روم وقرامطة وزنج.

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨. حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة الشباب، د.م، ١٩٧١، ص ١٠٤. وسيشار إليه حلمي، الخلافة والدولة.

(2) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٩ ــ ٢٨٧.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧١.

(4) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٢.

(5) بلاط، إمرة الأمراء، ص٢٩.

(6) أقطع الخليفة المتوكل باغر التركي إقطاعاً فكان مما اقطع ضياع بسواد الكوفة. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٧٨. كما كان هناك حالات تسويغ وهي أراض معفاة من الضرائب لمدة سنة قابلة للتجديد حصل عليها القائد العسكري مؤنس الخادم في فارس وكرمان ولم يكن يرسل من الضرائب إلا بعض "الهدايا" باعتبار التسويغ معفا من الخراج أو الضرائب الإضافية (الجهبذة) التي ترفق به هذا لا يعني أنّ السكان لم يتولوا دفعها، كاهن، كلود، تطور الإقطاع الإسلامي بين القرنين التاسع والثالث عشر الميلاديين، مجلة الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، العدد الأول، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٢٠٠. وسيشار إليه كاهن الإقطاع الإسلامي ع١.

وهناك إشارات أخرى إلى إقطاعات لقادة وأمراء مثل بغا، ووصيف ومحمد بن عبدالله بن طاهر وبجكم، انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٢٢، ٢٧١، ٢٧٨. الدوري، عبد العزيز، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة الاجتهاد، العدد الأول، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٢٥٧. وسيشار إليه عبد العزيز الدوري نشأة الإقطاع، ع١.

أما عدد من يأتمرون بأمره، فهو متفاوت، فعندما قتل عمر بن الأقطع على جبهة الروم سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) [١] كان معه ثمانية آلاف جندي[٢]، في حين كان مع مفلح الذي كان على مقدمة موسى بن بغا حينما ولاه الخليفة المعتز منطقة الجبل سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) ألف ومائة وثلاثون رجلاً، وعندما خرج يوسف بن أبي الساج على الدولة سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) سار إليه خاقان المفلحي في أربعة آلاف جندي[٣]. ويفهم من ذلك أن المقدم اسم يطلق أحيانا على من يرسل على رأس جيش لأداء مهمة قتالية أي قائد منتدب، وأن عدد من يأتمرون به لم يكن ثابتا.

أما واجبات المقدم، فهي لا تختلف كثيرا عن واجبات أمير الجيش، فعلى المقدم أن يكون عارفا بترتيب الجند وطبيعة الأرض التي سيقاتل عليها، وإفساد خطط العدو، خبيرا بأسلحة الجند وخيولهم[٤].

٤.النائب[٥]: النائب لغة: من ينوب عمن قبله، وناب عنه إذا قام بمقامه[٦]، والنائب في الرتبة العسكرية من ينوب عن أمير الجيش[٧]، ويختلف عدد من ينقاد إليه من الجند، ففي خلافة المستعين كان على خمسين جنديا[٨]، إلا أن هذا العدد لم يكن ثابتا، ففي سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) أرسل عبدالله بن طاهر قائده الحارث نائب أبي الساج إلى قصر ابن هبيرة في خمسمائة من فرسان الشاكرية القادمين معه عن طريق مكة[٩]، كما كان يوكل إلى النائب مهام قتالية كبرى، فقد سار محمد بن بشير نائب عمر بن الليث الصفار على خراسان سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) لمحاربة صاحب بلاد ما وراء النهر إسماعيل بن أحمد الساماني، فقتل محمد بن بشير في ستة آلاف رجل[١٠].

---

[١] القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص ٢٤٠.

[٢] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٦.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٨٩، ابن خلدون، تاريخ، م٣، ص ٣٦٣.

[٤] ابن منكلي، التعالي الحربية، ص ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨.

[٥] الأصل في هذه الرتبة هي رتبة الخليفة، إلا أنه تم استبدالها بالنائب، تحاشياً من التباسها بخليفة المسلمين.

[٦] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، مادة ناب.

[٧] ثابت، الجيش في عهد العباسيين، ص ١٢٠.

[٨] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٤٦، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٦، ابن خلدون، تاريخ، م٣، ص ٣٦٦.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٢١.

[١٠] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٠١ — ٤٠٢.

٥.النقيب[١]: النقيب في اللغة: الأمين والكفيل[٢]، واصطلاحا: القائم على الجند في عرضهم وإحضار من يطّلب منهم والتكلم في السفر على الخزانة، والتكلم عن السلطان في المحاكمات عن الخصومات، وأخذ الجواب منهم وتوضيحه للخليفة[٣]، ويكون النقيب على مائة جندي فيهم عشرة عرفاء[٤]. وربما سمي النقيب بذلك لأنه ينقب عن أحوال الجند.

٦.العريف: العريف لغة، القيم بأمور الجماعة من الجند، يتولى أمرهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم [٥]، وهو بذلك همزة وصل بين القائد وجنده. وجدت هذه الرتبة في خلافة عمر بن الخطاب، فكان العريف على عشرة من الجند[٦]، واستمرت هذه الرتبة في العصر العباسي[٧]. ويقوم العريف باستعراض الجند استعراضا أوليًا للتأكد من حسن مظهرهم وهندامهم ونظافة تجهيزاتهم العسكرية قبل استعراضهم من قبل الخليفة بشكل رسمي[٨].وهو أشبه ما يكون بوكيل القوة في الجيوش الحديثة.

---

[١] توهمت تماني الردايدة، في رسالتها جيش الخلافة العباسية، ص١٣٨. إن رتبة النقيب والعريف رتبة واحدة، ناسبة ذلك إلى ابن كنان، في كتابه حدائق الياسمين ص ١٣٤، والواقع أن رتبة النقيب تختلف عن رتبة العريف، انظر الماوردي، الأحكام السلطانية، ج١، ص ١١٨، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٢٨٣، ثابت العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٠٠ ــ ١٢٠، أميرعلي، سيد، مختصر تاريخ العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ط٤، ص٣٦٤. وسيشار إليه أميرعلي، تاريخ العرب.هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لم يذكر ابن كنان أن النقيب والعريف رتبة واحدة كما ذكرت الردايدة.

[٢]ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٢٤٠، مادة نقب

[٣]ابن كنان، حدائق الياسمين، ص ١٠٧.

[٤]حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٢٨٣. ثابت العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٠٣. أميرعلي، تاريخ العرب، ص٣٦٨

[٥]ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٣٠.

[٦]الردايدة، جيش الخلافة العباسية، ص ١٣٩. أميرعلي، تاريخ العرب، ص٣٦٨.

[٧]الجنابي، خالد جاسم، الجيش العربي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٢٢٣، ٢٢٤، وسيشار إليه الجنابي، الجيش العربي.

[٨] ابن منكلي، التعابي الحربية، ص٨٨.

المبحث الثالث: النفقات العسكرية وإدارة النفقات:

أولاً: الموارد المالية للنفقات:

سارت الدولة الإسلامية منذ نشأتها على تحقيق التوازن بين مواردها المالية ونفقاتها؛ فأنشأت بيتا للمال لحفظ هذه الأموال لما فيه مصلحة الدولة الإسلامية وقوتها وتاليا أهم موارد بيت المال في هذه الفترة.

١.الخراج[١] والعشور:

وهي الأموال التي تفرض على الأراضي التي تحصل قيمتها عند نضج الثمار إذا زاد المغل[٢] أو نقص دون مقاسمة أو توكيل، والخراج ما يفرض على الأراضي الخراجية إما عينا أو غلة حسبما يراه الخليفة، فيصرف منه عطاءا للجند؛ لأن الخراج إنما وجد لمصالح المسلمين وعطاء الجند أهمها[٣].

ويعتمد مقدار الخراج على ما تحمله الأرض تبعا لجودتها، ورداءتها، وأنواع زروعها، وأسعار مغلها، ومقداره، وكيفية سقاية الأرض ريا أوبعلا[٤]، بحيث يكون الخراج المضروب عليها عدلاً بين أهله، وبين صاحب المال، سواءً أكان المقطع أم الدولة ذلك أن المزارع يدفع للمقطع صاحب الأرض الخراجية عند الزرع، فيقوم صاحب الإقطاع بإعادتها إلى بيت المال، فإن زاد عن الحد اعتبر ظلما على أهله، ونقصانه ظلما على بيت المال[٥]. ويمكن أن نقف على بعض ارتفاع الدولة في هذه الفترة من الخراج عند اليعقوبي[٦] وابن خرداذبة[٧]، وابن حوقل[٨]، ومسكويه[٩].

---

(١) ظل نظام الخراج سائداً منذ العصور الإسلامية الأولى حتى بدأ الضمان يحل محله بصورة تدريجية منذ سنة (٢٦٩هـ-٨٨٢م) بعد ضمان المعتمد لأحمد بن محمد الطائي.انظر حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٢٤.

(٢) المغل: الثمر. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة مغل.

(٣) ابن جماعة الحموي، بدر الدين محمد بن إسحاق (ت٣٣٧هـ) ، مستند الأجناد ومختصر فضل الجهاد، تحقيق أسامة ناصر النقشبندي، دار الشؤون الثقافية للنشر والإعلام، العراق، ١٩٨٣م، ص١٢. وسيشار إليه ابن جماعة الحموي، مستند الأجناد.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٣٣٣.

(٥) الرداية، جيش الخلافة العباسية، ص ٢٢٩ — ٢٣٠.

(٦) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٠.

(٧) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ٣٠١هـ) المسالك والممالك، طبعة ليدن، مطبعة إربل، ١٩٨٩، ص ١٥٠٧، ٣٨٢٠، وسيشار إليه ابن خرداذبة المسالك والممالك.

(٨) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، (ت ٣٨٠هـ)، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص ١٥٩، ١٧٠، وسيشار إليه ابن حوقل، صورة الأرض.

(٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٦ — ١٨٧.

وأما العشور فهي نوعان في الاصطلاح: أحدهما عشور الزكاة، وهي ما يؤخذ من زكاة الزروع والثمار[1]، والثاني ما يفرض على غير المسلمين في أموالهم المعدة للتجارة إذا انتقلوا بها إلى دار الإسلام، وسميت بذلك لكون المأخوذ عشراً أو مضافاً إلى العشر كنصف العشر[2]؛ وهي ضريبة تستوفى مرة واحدة في السنة[3].

أما أرض العشر فهي ستة أنواع عند قدامة بن جعفر[4]

أما الماوردي فقسم الأراضي العشرية إلى ثلاثة أقسام هي[5]:

١.الأرض التي أحياها المسلمون.

٢.الأرض التي أسلم عليها أهلها من غير قتال.

٣.الأرض التي امتلكها المسلمون من المشركين عنوة إذا قسمها الخليفة بين الفاتحين.

وهذه الأقسام الثلاثة هي أراض عشرية لا خراج عليها وإنما يؤخذ عليها زكاة العشر إن سقيت عثريا[6]، أو سيحا، ونصف العشر إن سقيت بالدلاء[7].

٢.الضمان:

كان هذا النظام موجوداً في العصر الأموي وازداد بصورة كبيرة في العصر العباسي وخاصة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين[8]، وسار هذا النظام على أساس أن يقدم الضامن إلى الدولة مبلغا معيناً من المال عن مساحة معينة من الأرض على أن يتولى الشخص في حالة قبول الضمان جباية الأموال المفروضة على المنطقة بمقتضى عقد الضمان الذي في يده[9].

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٢٧٦ ــ ٢٧٧.

(٢) بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار طارق ودار الكندي، الأردن، (د.ت)، ص ١٦٥. وسيشار إليه، بطاينة، الحياة الاقتصادية.

(٣) قدامة، الخراج، ص ٢٠٤.

(٤) انظر قدامة، الخراج، ص ٢٠٤.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٣٣٠.

(٦) العثري: ما سقته السماء من الشجر والزرع. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة عثر.

(٧) أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨١، ط٣، ص ٣١. وسيشار إليه أبو عبيد، الأموال، الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٢٧٧.

(٨) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت١٧٣هـ)، كتاب الخراج، عنيت بنشرة المكتبة السلفية (د.م)، (د.ت)، ص ١٢٧. وسيشار إليه أبو يوسف، الخراج.

(٩) خفاجي، النظم الإدارية، ص٣١٩.

طبق العباسيون نظام الضمان منذ بداية عهدهم، فقد ضمن أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث خراج مصر[1]، وكان أبو الفضل بن يحيى ضمن خراج فارس في عهد الخليفة المهدي[2]، وبدأ نظام الضمان يحل بصورة تدريجية محل نظام الخراج منذ خلافة المعتمد الذي أعطى الجباية إلى أحمد بن محمد الطائي سنة (٢٦٩هـ / ٨٨٢م) بعد إفلاس ميزانية الدولة[3].

شكل الضمان مورداً هاماً من موارد بيت المال، حيث توسعت الدولة في هذا النظام في عهد الخليفة المقتدر (٢٩٥ـ٣٢٠هـ/٩٠٧ـ٩٣٢م) [4]، ففي سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) عقد ضمان أرمينية وأذربيجان، ليوسف بن أبي الساج بمبلغ مائة وعشرين ألف دينار سنويا[5]، وفي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) كان الحسين بن حمدان ضامنا لديار ربيعة[6]، وفي السنة التالية كان سبك غلام يوسف بن أبي الساج قد ضمن منطقة أذربيجان[7] وكثيرا ما كان بعض هؤلاء يتأخر في سداد قيمة ضمانه، فتلجأ الدولة إلى محاربته وسحب عقد الضمان منه[8].

٣.الغنائم:

تشمل الغنائم الأسرى المقاتلين من الكفار، والسبي من النساء، والأطفال والأموال المنقولة[9]، وتعد الغنائم مورداً هاماً من موارد الدولة العباسية في هذه الفترة، رغم قلتها وذلك لانشغال الدولة بالخلافات الداخلية مع الجيش، مما أدى إلى قلة الغزو، وتغير ميزان القوى العسكري لصالح الروم، إلا أن ذلك لم يمنع الدولة من تسيير الجيوش إلى تخوم الروم وجلب الغنائم، ففي سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) سار خلف الفرغاني لغزو الروم، فغنم غنائم كثيرة حتى بلغ سهم الجندي أربعين دينارا[10].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٨، ص ٥١١. خفاجي، النظم الإدارية، ص٣٢١.

(٢) خفاجي، نفسه، ص٣٢١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٦٢١.

(٤) انظر الملحق، رقم (١)، في نهاية الرسالة.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ط١، ص ١٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٦٤.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٨٨.

(٧) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢١١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٤.

(٨) خفاجي، النظم الإدارية، ص٣٢١.

(٩) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، بغداد،١٩٤٨م، ص ١٨٠. وسيشار إليه عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي .

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٦١٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣١٤.

وفي سنة (٢٩٤هـ/٩٠٦م) غزا المسلمون بقيادة أحمد بن كيغلغ أرض الروم فغنموا خمسة آلاف رأس وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة وعادوا سالمين[١]، وفي السنة نفسها غزا أحمد بن كيغلغ بلاد الروم فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس ودواب ومواشي ومتاع[٢]، وفي سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) غزا بشر عامل طرسوس[٣] أرض الروم وبلغ السبي قرابة الألفي رأس[٤]، وحينما غزا ثمال الخادم تخوم الروم بحرا سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) غنم ألف رأس وثماني آلاف من الدواب ومائتي ألف رأس من الغنم ومن الذهب شيئا كثيرا[٥].

وفي سنة (٢٩٤هـ/٩٠٦م) غزا ثمال بلاد الروم أيضا فبلغت قيمة السبي مائة وست وثلاثين ألف دينار[٦]، وهكذا نجد أن الغنائم شكلت جزءاً من موارد الدولة رغم قلتها في هذه الفترة.

٤.المصادرات:

يقصد بها قيام الدولة باسترجاع الأموال المنقولة وغير المنقولة التي حصل عليها كبار رجال الدولة بطريقة غير مشروعة[٧].

أدى اضطراب الأمور وتسلط الأتراك وانفصال بعض ولايات الدولة إلى فراغ بيت المال في الوقت الذي ازدادت فيه حاجة القصر والجيش والقادة إلى المزيد من الأموال، فبدأت الخلافة منذ عهد المتوكل بصفة خاصة سياسة جديدة تساعد على إمداد بيت المال بحاجته[٨]، فأصبحت سياسة المصادرات سياسة عامة للدولة يستعان بها عند الحاجة إلى الأموال ولجأ إليها الخلفاء إما بوحي من أنفسهم أو بتحريض من بعض رجال الدولة[٩].

ففي خلافة المستعين غضب الأتراك على الوزير أحمد بن الخصيب لتدقيقه في الناحية المالية، فعزلوه وصادروا أمواله ثم نفاه الخليفة إلى جزيرة أقريطش[١٠]، وفي خلافة المعتمد غضب الخليفة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٣٠. وعند ابن الأثير، خمسين ألف رأس، الكامل، ج٦، ص ٤٣٤.

(٢) الطبري، نفسه، ج١٠، ص ١٣٤.

(٣) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم. البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٢، ص ٨٨٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٥٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٥٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٦٦.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٦٩.

(٧) خفاجي، النظم الإدارية، ص٢٣٧.

(٨) حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٢١.

(٩) حلمي، نفسه، ص١٢١.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥١.

على وزيره سليمان بن وهب فصادر داره ودار ولديه[1]، ثم تدخل الموفق (وليّ عهد الخليفة المعتمد)وأطلق سراحه ولكن ما لبث أن غضب عليه الموفق فصادره وابنه على تسعمائة ألف دينار مقابل إطلاق سراحهما[2]، وفي عهد المقتدر اضطربت الأمور المالية مع تزايد حاجة القصر إلى الأموال حتى امتدت هذه المصادرات إلى القضاة[3]، ونظرا لكثرة هذه المصادرات أنشئ لها ديوان خاص سمي ديوان المصادرين اعتمدت عليه الدولة في خلافة المقتدر للإنفاق على مرافق الدولة[4]، ويمكن الوقوف على مبالغ هذه المصادرات عند الصابئ[5]، ومسكويه والهمذاني وابن الأثير[6].

٥.هدايا حكام الأقاليم التابعة للدولة العباسية:

أرسل حكّام الأقاليم في هذه الفترة الهدايا النقدية والعينية إلى بغداد، ففي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) أرسل أحمد بن طولون إلى المعتمد حين ظهر علوي البصرة مليون ومائتي ألف دينار من خراج مصر سوى الرقيق والكراع[7]، (الخيل) وفي السنة التالية أرسل أحمد بن طولون من مال مصر إلى المعتمد مليونا ومائة ألف درهم[8]، وفي سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) أرسل عمرو بن الليث الصفار إلى الموفق أخي الخليفة المعتمد وقائد جيش الخلافة ثلاثمائة ألف دينار نقدا، ومائتي ألف دينار عينا[9].

واستمر حكام الأقاليم في إرسال هذه المبالغ إلى حاضرة الخلافة، ففي سنة (٢٨١هـ-٨٩٤م) أرسل عمرو بن الليث الصفار إلى الخليفة المعتضد هدايا مبلغها مليون درهم[10]، وفي السنة التالية أرسل الصفار أيضا أربعة ملايين درهم[11]، وكما أرسل الصفار أربعة ملايين درهم سنة(٢٨٦هـ/٨٩٩م)[12]، وفي سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) أهدى خمارويه بن أحمد بن طولون إلى

---

[1] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٥٤١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٧٧.

[2] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٥٤٤. خفاجي، النظم الإدارية، ص٢٣٧.

[3] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٤.

[4] خفاجي، النظم الإدارية، ص ٢٣٧.

[5] الصابئ، الوزراء، ص ٢٤٥ — ٢٤٨.

[6] انظر الملحق رقم (٢)، المرفق في نهاية الرسالة.

[7] القاضي الرشيد، ابن الزبير، (ت٦٦٣)، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميدالله، مراجعة صلاح المنجد، الكويت، ط١، ص ١٩٥٩م، ص ٣٧، وسيشار إليه، القاضي الرشيد ، الذخائر والتحف.

[8] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٨.

[9] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣١٣.

[10] القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص ٣٩.

[11] القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص٤٢.

[12] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٧١.

وشملت المكوس السلع التجارية كالثياب والحنطة والأنعام والرقيق[1]، وكل ما يصل للدولة العباسية براً وبحراً، وبلغت إيرادات الدولة المتحصلة من السفن التجارية عن طريق البصرة سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) (٢٢,٥٧٥) مليون دينار[2].

ثانياً: إدارة النفقات:

١.النفقات العسكرية:

استنزفت النفقات العسكرية جزءاً كبيراً من واردات الدولة، وتفاوت حجم هذه النفقات حسب الظروف التي مرت بها الدولة من حيث الأخطار التي هددتها، وفي ظل تلك الأوضاع ازداد الإنفاق العسكري من قبل الحكومة المركزية، وذلك إما لدرء خطر محدق أو لتحقيق مكسب سياسي، أما أوجه الإنفاق العسكري في هذه الفترة فيمكن إجماله فيما يلي:

أ.الرواتب: استنفذت رواتب الجند مقداراً كبيراً من الإنفاق العسكري والتي كانت في ازدياد مستمر طوال هذه الفترة، حتى أن الدولة في كثير من الأحيان وقفت عاجزة عن دفع هذه الرواتب في مواعيدها، فلجأت إلى الاقتراض من التجار الموسرين حيناً[3]، والاستدانة من بعض الناس حيناً أخر[4]، ومصادرة البعض الأخر حيناً ثالثاً لتسديد هذه النفقات[5]. وتفاوتت مواعيد[6] ومقادير هذه الرواتب من صنف لأخر من أصناف الجند، ولعل السبب في هذا الاختلاف يعود إلى أهمية هذه الأصناف ومدى الحاجة إليها ، فحرس الخليفة وغلمانه وفرسانه كانت رواتبهم أكثر من غيرهم من الجند[7].

وذكر الصابئ أن الأرزاق لم تكن نقدية فقط بل كان بعض الجند يتقاضى أرزاقاً عينية تعويضاً عن انخفاض أرزاقهم، كما كان الحال مع السودان مماليك الخليفة المنتصر[1] إلا أنه لم يوضح مقدار هذه الأرزاق العينية ولا كيفية صرفها.

---

(1) انظر: الملحق رقم (٣) المرفق.

(2) زيدان، التمدن الإسلامي، ج٢، ص ٩١.

(3) الصولي، الأوراق، ص ٧٦.

(4) الصولي، الأوراق، ص١١٨.

(5) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٨٣.

(6) انظر ديوان الجيش، في نهاية هذا الفصل.

(7) الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص٩٠.

وأشار الخوارزمي أن الدولة العباسية استخدمت الصكوك في صرف الرواتب للجند، فعندما يحين موعد العطاء يعد ديوان الجند لكل طمع صكا يحدد فيه أسماء الجند المستحقين وعددهم ومبلغ مستحقاتهم، يوقع عليه الخليفة في نهايته بإطلاق الأرزاق للجند[٢]، وكان يراعى في تقدير العطاء للجندي المكان الذي يرابط فيه من حيث غلاء الأسعار ورخصها[٣]، كما يؤخذ بعين الاعتبار الفرقة العسكرية التي ينخرط فيها الجند، فراتب الفارس يختلف عن راتب الراجل (المشاة)[٤]، ولم تكن هذه العملية سهلة إذا علمنا أن جند الخلافة العباسية في خلافة المقتدر وبالتحديد سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) كان عدده مائة وستون ألف مقاتل[٥]، أما مواعيد صرف العطاء، فكانت مرتبطة بجباية الخراج[٦].

كان الجند الذين يتقاضون عطاءا ثابتا من ديوان الجند يطلق عليهم المرتزقة وتدفع رواتبهم من مال الخراج، أما المتطوعة من سكان البوادي والقرى والمدن الذين ينخرطون في الجيش في أوقات القتال، فكانت تصرف لهم منح من أموال الصدقة[٧].

ويعد عطاء الجندي إذا تأخر دينا على بيت المال ويحرم الجندي من العطاء إذا تقاعس عن الجهاد[٨].

وكان هذا الوضع المالي الممتاز لرواتب الجند في الدولة العباسية أكثر وضوحا لدى مقارنته برواتب الجندي في الإمبراطورية البيزنطية المجاورة، الذي كان راتبه في تلك الفترة لا يزيد عن دينار واحد، عدا الإضافات التي يتقاضاها الجندي المسلم من إقطاعات لقادة الجيش ودفعات البيعة من الخليفة الجديد[٩].

---

[١] الصابي، الوزراء، ص ١٥ ــ ٢٤. ويمكن الإطلاع على بعض إجمالي الرواتب، في هذه الفترة في الملحق رقم (٤).

[٢] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٨٣.

[٣] الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٤٢٩. بطاينة، تاريخ الحضارة، ج١، ص ٩٩.

[٤] خفاجي، النظم الإدارية، ص ١٧١.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ١٧٤. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٤٩. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٣٠٥.

[٦] الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٤٣٠. الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، (ت٤٥٨هـ) الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، ١٩٦٦م، ط٢، ص٢٤٣. وسيشار إليه الفراء، الأحكام السلطانية.

[٧] خفاجي، النظم الإدارية، ص١٧٣.

[٨] الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٤٣٠. الفراء، الأحكام السلطانية، ص٢٤٣.

[٩] أشتور، أ. التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي، عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر، (د.م) ١٩٨٥م، ص١٦٦ ــ ١٦٧. وسيشار إليه أشتور، التاريخ الاقتصادي.

ب.الزيادات في الرواتب: يطلق الخلفاء من حين لأخر أرزاقا إضافية للجند كرسم البيعة عند تولي خليفة جديد الخلافة[١]، أو عندما يتوجه الجند إلى ساحات القتال[٢]، أو بعد إحرازها لنصر عسكري[٣].

ج.الحملات العسكرية: كانت نفقات الحملات العسكرية التي سيرتها الدولة في هذه الفترة كبيرة وذلك لمواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التي عصفت بالدولة، وأتت هذه الحملات على معظم وارداتها المالية مما أرهق ميزانيتها[٤].

د.بناء المدن العسكرية: دأبت الدولة العباسية على بناء مدن عسكرية في أماكن معينة في ظل ظروف خاصة، وقد كلفت هذه المدن جزءا كبيرا من نفقات الدولة العسكرية، ففي سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) قام الموفق وليّ عهد الخليفة المعتمد ببناء مدينة الموفقية[٥]؛ لتكون قاعدة عسكرية لمواجهة خطر الزنج، وذلك لبعد خطوط مواصلاته عن حاضرة الخلافة، وشحنها بالمقاتلة، كما كانت مساكن لعوائل جنده، وبنى فيها المساجد والأسواق ودور الضرب، وديوانا للجند[٦].

يضاف إلى ذلك نفقات إسكان جند الثغور وعوائلهم على حدود الدولة الإسلامية، وما يتبعها من الحفاظ على الأمن والطرق والمزارع والمساكن والمؤن والحصون[٧]، عدا الزيادة في الراتب والمعونة التي يتلقاها الجندي في هذه الثغور.

---

(١) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٣. النويري، نهاية الأرب، ص٨٧.

(٢) أطلق الخليفة المكتفي لجنده الخارج لحرب القرمطي بناحية الشام مائة ألف دينار دفعة واحدة. الطبري، تاريخ، ج١٠، ص٢٢٣.

(٣) انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٢. وانظر الزيادات في الملحق رقم (٥).

(٤) انظر الطبري، تاريخ، ج١٠، ص٩٦، ١٠٣. عريب الصلة، ج١١، ص ٣٦، ١٠٧، ١٥٥. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٧٣، ١٨١.

(٥) الموفقية: مدينة بناها أبو أحمد الموفق لتضييق الحصار على الزنج، سنة (٢٦٧هـ/الطبري/ج٩/ص٥٨٥—٥٨٦).

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٨٥ — ٥٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٠١.

(٧) الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ١٠٢.

٢.ديوان[١] الجيش:

ويعرف هذا الديوان بديوان الجند أيضا[٢]، ويجري فيه أمور الجند، ويحتوي على سجل خاص يعرف بالجريدة السوداء[٣]، يدون فيها أسماء الأجناد وأنسابهم وجنسياتهم وصفاتهم ومقادير أرزاقهم ومواقيتها، وكل ما يتعلق بهم، وهو الأصل الذي يرجع إليه في هذا الديوان في كل شيء[٤]، ويتكون هذا الديوان من المجالس التالية:

١.**مجلس التقرير**[٥]: ويتم فيه أمر استحقاقات الجند ومواعيد العطاء، ومهمته إطلاق ما يحتاجه الجند من أرزاق في أوقات صرفها، والنظر في أوقات المنفقين وإخراج مستحقاتهم وما شابه ذلك[٦] كما يجري فيه إحصاء النفقات التي يجري صرفها على الجند[٧] من تلميظ[٨] وسلف[٩] وزيادة[١٠] ومقاصة[١١].

٢.**مجلس المقابلة**: ومهمته النظر في الجريدة السوداء، ومعرفة أسماء الجند ومنازل أرزاقهم واستحقاقاتهم، ومعرفة ما يرد لديوان الجيش من دفوع المنفقين وما يصدر عنهم من كتب، ومن الذين تولوا مجلس المقابلة في ديوان الجند سليمان بن الحسن للوزير علي بن عيسى[١٢].

---

(١) الديوان: موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق الدولة والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، الماوردي، الأحكام السلطانية، ج٢، ص ٤١٨.

(٢) قدامة ابن جعفر، الخراج، ص ٢١. بطاينة، تاريخ الحضارة، ج١، ص١٤١.

(٣) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٨٢. عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرنين الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١، ط٢، ص١٦. وسيشار إليه عبد الباقي، معالم الحضارة.

(٤) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٨٢.

(٥) ذكر السامرائي، في كتابه المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، ص٢٥٦. التقدير بدلاً من التقرير والذي ورد عند قدامة بن جعفر في كتابه الخراج، ص٢١. التقرير.

(٦) قدامة، الخراج، ص٢١.

(٧) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٥٦.

(٨) التلميظ: إطلاق لطائفة من الجند المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوها. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩١.

(٩) السلف: أن يطلق للجند أرزاقهم كلها قبل أن يستحقوها. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩١.

(١٠) الزيادة: أن يزاد في جاري المقاتل شيء معلوم. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩١.

(١١) المقاصة: أن يخصم من الجندي، ما كان تلمظه واستلفه. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩١.

(١٢) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٥٦.

مجالس الجيش في ديوان النفقات

ينقسم ديوان النفقات إلى عدة مجالس يختص كل مجلس بمهمة محددة،وأهم هذه المجالس ما يلي:

أولاً: مجلس الجاري: ويتم فيه تتبع نفقات المرتزقة حسب الأعمال الموكلة إليهم ويثبت استحقاق رواتبهم ويعتمد في ذلك على جرائد خاصة لهذا الغرض[١].

ويهمنا من هؤلاء المرتزقة الأصناف التالية:

١.أصحاب النوائب[٢]: ويستلم هؤلاء رواتبهم كل (٣٠) يوما[٣].

٢.أصحاب المشاهرة: ويستلمون رواتبهم كل (٣٣) يوما[٤].

٣.الحرس المختارين: ويستلم هؤلاء رواتبهم كل (٧٢) يوما[٥].

٤.التسعينية: ويستلم هؤلاء رواتبهم كل (٩٠) يوما[٦].

ويستلمون مع أرزاقهم علوفة دوابهم إلى أن أسقطها الوزير الخاقاني في خلافة المعتضد[٧].

٥.الأحرار: ويستلمون رواتبهم كل (١٠٥) أيام[٨].

٦.الجيليون: ويستلمون رواتبهم كل (١٢٢) يوما وتدفع أرزاقهم ثلاث مرات في السنة[٩].

٧.صنف يستلم مرتين في السنة[١٠].

ثانيا: مجلس الإنزال: الإنزال لغة: ما يقدم للضيف[١١]، واصطلاحا هو المشرف على نفقات خزائن السلاح والكسوة وما يمكن استصلاحه من الأسلحة وما يجدد منها[١٢].

---

(١) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٣٠.

(٢) النوائب: مفردها نوبة وهم الجند المعدون للحراسة والمهمات أو هم الحرس، أنظر قدامة بن جعفر، الخراج، حاشية ص ٣٢.

(٣) قدامة، الخراج، ص ٣٢.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٣٢. لم يشر الصابئ في كتابة الوزراء إلى هذا الصنف انظر، ص ١٨ ــ ٢٤.

(٥) قدامة، الخراج، ص ٣٢. في حين ذكر الصابئ في كتابه الوزراء، ص ١٩. أن هؤلاء يستلمون كل (٧٠) يوماً. ويبدو للباحث أن قدامة هو الأرجح لمعاصرته الفترة في حين أن الصابئ متأخر (ت ٤٤٨هـ).

(٦) قدامة، الخراج، ص ٣١ ــ ٣٢. الصابئ ، الوزراء، ص ١٩. السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٥٩.

(٧) الصابئ، الوزراء، ص ١٨.

(٨) قدامة، الخراج، ص ٣٢. و لم يذكر الصابئ هذا الصنف انظر الوزراء، ص ١٨ ــ ٢٤.

(٩) قدامة، الخراج، ص ٣٢. ذكر الصابئ أن هؤلاء يستلمون كل ١٢٠ يوماً، ويبدو للباحث أن قدامة هو الأرجح لمعاصرته الفترة، في حين أن الصابئ كان متأخراً.

(١٠) قدامة، الخراج، ص ٣٢. الصابئ، الوزراء، ص ٢٤.

(١١) ابن منظور، لسان العرب، مادة نزل.

(١٢) الصابئ، الوزراء، ص ٢٠.

ثالثا: مجلس الكراع[1]**:** وواجباته الإطلاع على ما ينفق على ثمن الكراع والإبل وما يبتاع من خيل إذا لم يعد صالحا للعمل، وأثمان كسوة الدواب وأدويتها وعلاجها وأجور ساستها[2] ومن يقوم على علاجها[3].

رابعا: ديوان خزانة السلاح في بيت المال: ووظيفته الإشراف على ما يرد إلى بيت المال من سلاح وذخيرة وما يستخرج منها[4].

بالإضافة إلى ذلك ظهرت دواوين في ظروف طارئة ثم أصبحت تابعة لديوان الجيش، كديوان الشاكرية وديوان الأتراك وديوان العرض[5]، ولعل السبب في ظهورها يعود إلى رغبة الخلفاء في كسب ود الجند في أوقات الخطر المحدق بالدولة.

كما تولى ديوان الجيش بشكل مستمر عملية صرف أسلحة جديدة للجند عوضا عن الأسلحة التالفة أو المستهلكة، كما كان يصرف للجند نفقات إضافية في حالات الذهاب للحرب وشراء الملابس الرسمية[6]، بالإضافة إلى ديوان زمام الجيش الذي اختص بتدقيق الحسابات بديوان الجيش[7].

كما احتوى هذا المجلس على القوانين العسكرية التي تخص الجندي، كالتحويل[8]، والوضع[9]، والنقل[10]، والفك[11]، والساقط[12]، والمخل[13].

٣.مجلس الإعطاء والتفرقة: وهو المجلس الذي اختص بتوزيع الرواتب على موظفي الدولة ومن ضمنهم الجند، وذكر الصابئ أن الخليفة المعتضد (٢٧٩ ــ ٢٨٩هـ / ٨٩٢ ــ ٩٠١م) منع أن يفتح مجلس التفرقة يومي الثلاثاء والجمعة وأن يخرج منه شيء إلى مجلس التفرقة على الجيش

---

(١) الكراع: اسم يطلق على الخيل، والكراع السلاح، وقيل اسم يجمع الخيل والسلاح. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٩٤. مادة كرع.

(٢) الساسة: الذين يزجرون الدواب كي تمضي للشرب. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٢٢٦، مادة ساس.

(٣) الصابئ، الوزراء، ص ٢٣.

(٤) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٤٤.

(٥) الجنابي، تنظيمات الجيش ، ص ٨٣.

(٦) خفاجي، النظم الإدارية، ص ٧٢.

(٧) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٦٣.

(٨) التحويل: أن يحول الجندي من جريدة إلى أخرى. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٠.

(٩) الوضع: أن يطلق على اسم الجندي، فيوضع عن الجريدة. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٠.

(١٠) النقل: أن ينقل بعض مال الجندي إلى جاري رجل آخر. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٠.

(١١) الفك: أن يصحح اسم الجندي ورزقه في الجريدة. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٠.

(١٢) الساقط: هو الذي يموت أو يستغنى عنه فيوضع عن الجريدة. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٠.

(١٣) المخل: الذي أخل بمكانه ولما يوضع بعد. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٩٠.

خاصة[1]. وتنقسم هذه المجالس إلى عدة مجالس، كاالمنسوب إلى الخاصة، والمنسوب إلى الخدمة، وما في النواحي من البعوث[2].

علاقة ديوان الجيش بالدواوين الأخرى:

خصصت بعض الدواوين مجالس لديوان الجيش لديها، وهي أشبه ما تكون بالأقسام أو الفروع في هذه الدواوين، والهدف من ذلك تنظيم وتنسيق العمل مع ديوان الجند، لتلبية ما يحتاجه هؤلاء من نفقات ومن هذه المجالس:

١. **مجلس الجيش في ديوان الخراج:** كان ديوان الجند على صلة وثيقة بديوان الخراج، وربما يعود السبب في ذلك لحساب ارتفاع أموال الخراج وحساب رواتب الجند وتقدير أرزاقهم[3]، كما كان على صلة قوية بمجلس الجاري في ديوان النفقات لضمان توفير الأموال للجند[4].

الفصل الثاني

أسباب الخلاف بين الجيش والدولة

المبحث الأول: أسباب الخلاف السياسي:

لدراسة أسباب الخلاف بين الجيش والدولة، لا بد من الإحاطة بالظروف السياسية التي أدت إلى الخلاف الذي ترتب عليه المواجهة العسكرية بين الطرفين حينا، وقبول الخليفة بسياسة الأمر الواقع حينا آخر تجنبا للمواجهة العسكرية التي تنتهي لصالح الجيش في الأغلب، ومن هذه الأسباب:

١.شخصية الخليفة:

لعبت شخصية الخليفة دورا هاما في الخلاف بين الجيش والدولة في هذه الفترة، ذلك أن معظم خلفاء فترة الدراسة اتصفوا بالانصراف إلى اللهو والترف، وخضع بعضهم لسلطة النساء، وعجزوا عن كبح جماح القادة الأتراك.

وإذا ما تناولنا خلفاء فترات الضعف التي مرت بها الدولة، نجد أن الخليفة المستعين الذي حكم خلال الفترة الواقعة ما بين (٢٤٨ ــ ٢٥٢هـ / ٨٦٢ ــ ٨٦٦م) قد نعت باللين، والانقياد لأتباعه، وإهماله للأمور، وخوفه الشديد على نفسه[1]، وحبه للنساء، وإتلافه للأموال، وتبذيره لخزائن الدولة[2]، فقد أطلق يد أتامش، وشاهك الخادم في بيوت الأموال فاكتسحها بالإضافة إلى أم الخليفة، وكانت الأموال التي ترد على الخليفة من الآفاق تصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة، وما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة كان يذهب للعباس بن المستعين[3]. وعندما ترك المستعين سامرا إلى بغداد، بعد مصرع باغر سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) كان في بيت مال أم المستعين ما قيمته مليون دينار، وفي بيت مال ابنه

---

(١) المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص ٣١٥، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص ٢٤٠.

(٢) الصفدي، صلاح الدين بن أيبك، (ت ٦٦٨هـ)، الوافي بالوفيات، ج٨، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن، ١٩٨٢، ص ٩٤. وسيشار إليه الصفدي، الوافي بالوفيات. الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان،(ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ج١٢، تحقيق بشار عواد معروف، ومحي الدين السرحان، مؤسسة الرسالة، بيرت، ١٩٨٥، ط١، ص ٤٦. وسيشار إليه الذهبي السير. الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، ج١، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ١٤١، وسيشار إليه الكتبي، فوات الوفيات. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى. ج١، وضع حواشيه أحمد بسبج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٢٥. وسيشار إليه الدميري، حياة الحيوان. الديار بكري، حسين بن محمد (ت٩٩٠هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٢٨٢هـ، ص ٣٤٠. وسيشار إليه الديار بكري، تاريخ الخميس.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤. عبد العزيز الدوري، دراسات ص ٦١.

العباس ستمائة ألف دينار[1]، في حين وصف الخليفة المعتز (٢٥٢ـ٢٥٥هـ/٨٦٦ـ٨٦٨م) بأنه كان مؤثراً للذاته، منصرفا عن رعيته مغلوباً على أمره، تسير أمره أمه قبيحة وغيرها[2].

أما الخليفة المقتدر (٢٩٥ـ٣٢٠هـ/٩٠٧ـ٩٣٢م) فكان غراً صغيراً عندما وليّ الخلافة، لم يعان الأمور ولا وقف على أحوال الخلافة، يدبر أمره قادة الجيش والوزراء والكتاب وليّس له معهم حل ولا عقد، أتلف ما في خزائن الدولة من أموال، وتحكم به الخدم والنساء[3]، ضعيف الشخصية، كان يحلف لقائده مؤنس أنه على الوفاء له، عندما استوحش منه الأخير سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) [4]. فبعد أن كان القواد يحلفون للخلفاء صار الخلفاء يحلفون للقواد، وهذا دلالة ضعفه وسقوط هيبته.

وليّ المقتدر الخلافة وعمره ثلاث عشرة سنة وشهران وثلاثة أيام،[5] انصرف إلى الندماء والمغنيين والنساء اللاتي غلبن على الدولة[6]، حتى أن جارية لأمه تدعى ثمل القهرمانة كانت تجلس للمظالم ويحضر مجلسها القضاة والفقهاء وذلك سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م) [7]وعندما عزل الخاقاني من الوزارة سنة (٣١٢هـ/٣٢٧هـ) أشارت أم المقتدر والخالة بأبي العباس الخصيبي، فقلده المقتدر الوزارة،[8] فهابه الناس لمحله من السيدة أم المقتدر الذي كان كاتباً لها. ولعناية ثمل القهرمانة به،[9] وكانت والدته تخفي عنه المصائب لأن إظهارها كما تدعي يؤلم قلبه[10].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦.

(2) المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص ٣١٥، القلقشندي، مآثر الأناقة، ج١، ص ٢٤٤. الأزدي، جمال الدين علي بن منصور، (ت ٦١٣هـ)، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمه وآخرين، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، اربد، ١٩٩٩، ط١، ص ٣٦٩. وسيشار إليه الأزدي، الدول المنقطعة.

(3) المسعودي، التنبيه والإشراف ، ٢٣٨. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٢٣. وسيشار إليه المقريزي السلوك، الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، ج٢٢، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ط١، ص ٢٧. وسيشار إليه الذهبي، تاريخ الدول.

(4) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣.

(5) المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص ٣٤٤.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٦.

(7) عريب، الصلة، ج١١، ص ٦٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ١٨٠ ــ ١٨١.

(8) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٤٣. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٤٦.

(9) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٠٩ ــ ١١٠.

(10) النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٠٢.

أما الخليفة القاهر (٣٢٠ـ٣٢٢هـ/٩٣٢ـ٩٣٣م) فكان أهوج شديد الإقدام على سفك الدماء، محبا لجمع المال، سيئ السياسة[1] سجن طريفا السبكري الذي كان سنداً له في القبض على مؤنس الخادم ويلبق وعلي بن يلبق[2]، كان يشرب الخمر ويختار المغنيات ويسمع إليهن[3] وهذا ما يتنافى ومكانة خليفة الأمة.

أما الخليفة الراضي بالله (٣٢٢ـ٣٢٩هـ/٩٣٣ـ٩٤٠م) فكان شديد الجبن، مؤثرا للذاته وشهواته[4]، وكانت حاشيته تسيره كيفما تشاء، شديد الخوف على نفسه، قسمت البلاد في عهده، واسترجع الروم كافة الثغور[5]، وهذا يظهر تحول ميزان القوى العسكري لصالح الروم في هذه الفترة.

أما الخليفة المتقي لله (٣٢٩ـ٣٣٣هـ/٩٤٠ـ٩٤٤م) فكان صوّاما قوّاما، لم يشرب الخمر قط، إلا أنه لم يكن له من الخلافة إلا الاسم، والأمر لأبي عبدالله الكوفي كاتب أميرُ الأمراء توزون[6]، ترك عاصمة ملكه هربا من وجه توزون إلى الموصل بسبب الدسائس والمؤامرات[7]. ويلاحظ أنه ثاني خليفة عباسي ترك عاصمة ملكه هربا من وجه قادة الجيش بعد الخليفة المستعين سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م). أما الخليفة المستكفي (٣٣٣ـ٣٣٤هـ/٩٤٤ـ٩٤٥م) فلم يكن خيراً من الراضي والمتقي في أمر الخلافة والسلطة، فقد تحكمت به امرأة تدعى حسن الشيرازية، وصار لا يرفض لها طلبا، وانحرفت هيبة الخلافة بهذه المرأة، وذهبت رسومها، فصارت الدار طريقا لكل من يردها، وأصبح كل من وصل الخليفة جلس بين يديه[8]. ويستدل من ذلك أن الخليفة أصبح رجلاً عاديا وأن أبسط الحواجز التي كانت تفصل بين الخليفة والعامة قد زالت بزوال رسوم الخلافة.

---

(١) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٥٢، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٧، الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٧١٧هـ)، خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح مكي جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٤، ط٢، ص ٢٤١، وسيشار إليه الأربلي، الذهب المسبوك، الكندي، أخبار الدول، ج١، (د.م)، (د.ت)، ص٥١. وسيشار إليه الكندي، أخبار الدول.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٨٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٦٩، القرماني، أحمد بن يوسف الدمشقي، (ت١٠١٩هـ)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص ١٦٧، وسيشار إليه القرماني، أخبار الدول.

(٤) الصولي، الأوراق، ص ٤٣.

(٥) الأزدي، الدول المنقطعة، ص ٤٠٢.

(٦) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢، ص ٣٩٤. وسيشار إليه السيوطي، تاريخ الخلفاء.

(٧) انظر، الصولي، الأوراق، ص ٢٤٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٨.

(٨) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤١٧ ـ ٤١٩.

ومن خلال هذا الاستعراض لشخصية الخليفة، يلاحظ أن معظم هؤلاء لم يكونوا أهلا للخلافة، ولم يكن اختيارهم على مبدأ الكفاءة والأهلية، ذلك أن الجيش بايعهم لتشديد قبضته على السلطة السياسية في حاضرة الخلافة، فالخليفة المنتصر (٢٤٧ـ٢٤٨هـ/٨٦١ـ٨٦٢م) بايعه القادة الأتراك قتلة أبيه[1]، ثم قام الجيش بدس السم إليه عن طريق طبيبه الطيفوري عندما أوجس من المنتصر خيفة[2]، ورشح زعماؤه (بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش) أحمد بن محمد بن المتوكل للخلافة لخوفهم من أولاد المتوكل ولقبوه بالمستعين (٢٤٨ـ٢٥٢هـ/٨٦٢ـ٨٦٦م) بعد استحلافهم قادة الأتراك والمغاربة والإشروسنية أن يرضوا بما رضي به هؤلاء[3].

وعندما قتل وصيف وبغا زميلهم باغرا التركي، ثار أنصار باغر احتجاجا على ذلك، فهرب المستعين مع قتلة باغر إلى بغداد[4]، فجاء الأتراك طالبين منه العودة ولما رفض المستعين العودة قام القادة الأتراك بإخراج المعتز من السجن وبايعوه بالخلافة[5]، الذي ما لبث أن جيش جيشا لحصار بغداد، فكان على أثر ذلك خلع المستعين وتنازله عن الخلافة للمعتز[6]، ثم اختلف قادة الأتراك مع الخليفة المعتز لميله إلى المغاربة والفرغانيين، ووافق ذلك خلو الخزينة من الأموال، فاتحدت القوى العسكرية ضده، ولما عجز عن دفع رواتبهم قرروا خلعه[7]، ونادوا بمحمد بن الواثق (المهتدي) خليفة جديدا (٢٥٥ـ٢٥٦هـ/٨٦٨ـ٨٦٩م) وذلك لضعفه الظاهر، إلا أنه أظهر خلاف ذلك[8]. ولما وجد الأتراك أنّ المهتدي عازم على الفتك بهم خلعوه وقتلوه، وبايعوا أحمد بن المتوكل (المعتمد) (٢٥٦ـ٢٧٩هـ/٨٦٩ـ٨٩٢م) [9].

وبعد وفاة المعتمد، تولى المعتضد الخلافة، (٢٧٩ـ٢٨٩هـ/٨٦٩ـ٨٩٢م) وكان الجيش قد سانده في تولي ولاية العهد قبيل وفاة المعتمد عام (٢٧٩ـ٢٨٩هـ/٨٩٢ـ٩٠١م) [10]، وعندما حانت

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٢٨. عبد العزيز الدروي، دراسات، ص ٦٠.

(2) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٧.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٨.
William, L, Langer. The Abbasid Caliphate, an encyclobidia of world history V2. P 205.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٦٣. ابن الأثير، الكامل، ، ج٦، ص ١٦٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٨.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٨.

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٤٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٨٢. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٦٣.

(7) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٢، الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٥، الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٩١. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٦٩.

(9) انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣.

(10) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٢٢، ٢٨، ٣٠.

وفاة المعتضد أوصى بالأمر إلى ابنه المستكفي (٢٨٩_٢٩٥هـ/٩٠١_٩٠٧م) [1] وهو الخليفة الوحيد الذي ولي الخلافة، بعهد من أبيه في هذه الفترة دون تدخل الجيش[2].

أما الخليفة المقتدر (٢٩٥_٣٢٠هـ/٩٠٧_٩٣٢م) فقد أعاده الجيش إلى السلطة بعد خلعه (٢٩٦هـ/٩٠٨م) على يد كبار قادة الجيش الأخرين[3]، وبقي في الخلافة حتى لقي مصرعه على أيدي الجيش نفسه سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، [4] ونودي بالقاهر خليفة للدولة(٣٢٠_٣٢٢هـ/٩٣٢_٩٣٣م)[5]، وعندما شعر قادة الجيش أن القاهر عازم في التدبير عليهم خلعوه ونادوا بالراضي بالله خليفة جديدا سنة (٣٢٢_٣٢٩هـ/٩٣٣_٩٤٠م) [6].ولما توفي الراضي بقي أمر الخلافة موقوفا لحين قدوم أبي عبدالله الكوفي كاتب أمير الأمراء بجكم وتم على أثر قدومه تنصيب المتقي لله خليفة جديدا (٣٢٩_٣٣٣هـ/٩٤٠_٩٤٤م)، [7]ثم خلعه أمير الأمراء توزون وسمل عينيه سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) ونودي بالمستكفي خليفة للأمة[8]، والذي خلعه البويهيون بعد دخولهم بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) [9].

وهكذا نجد أن جميع خلفاء فترة الدراسة نادى بهم الجيش لتولي الخلافة باستثناء الخليفة المعتضد الذي سانده الجيش، والخليفة المكتفي بعهد من أبيه، كما نلاحظ أن جميع هؤلاء الخلفاء قد قام الجيش بخلعهم من الخلافة، باستثناء خلفاء عصر الانتعاش المؤقت (٢٥٦_٢٩٥هـ/٨٦٩_٩٠٧م) وهم المعتمد والمعتضد والمكتفي.

ورغم سطوة الأتراك وقوتهم وهيمنتهم على مقاليد الأمور في الدولة، فإن ذلك لم يمنع من ظهور خلفاء أقوياء في فترات الضعف التي كانت تمر بها الدولة العباسية، حيث أخذ هؤلاء على عاتقهم الوقوف في وجه الطغيان العسكري التركي، إلا أن هؤلاء الخلفاء كانت تنقصهم الخبرة السياسية في كبح جماح الأتراك.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٨٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤١٠ — ٤١١.

(٢) انظر، الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٨٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، عريب الصلة، ج١١، ص ٣٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص١٩٣.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٤.

(٥) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٦.

(٦) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٢، ٢٨٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٧.

(٧) الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٣٢٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٥١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٢.

(٨) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٩، ٤١٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٨٦ — ١٨٧.

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٠٦.

فالخليفة المنتصر كان يبوح إلى جلسائه بما يدور في نفسه من عزمه على تحجيم قوة الأتراك وتخليص الدولة من استبدادهم، ومن ذلك قوله: قتلني الله إن لم أقتلهم[1]، وقوله كذلك: هؤلاء قتلة الخلفاء[2]، فلما بلغهم سوء نيته تجاههم وعزمه على الفتك بهم، دسوا له السم[3].

أما الخليفة المهتدي، فقد تجاهل انشقاق الجند وانقلابهم على قادتهم سنة (٢٥٦هـ/٨٦٨م)، حينما طالبوه بعزل كبار القادة العسكريين وأن يوكل قيادة الجيش إلى أحد إخوته، أو غيرهم ممن يرى ليرفعوا إليه أمورهم ولا يكون رجلا من الأتراك، وأن يحاسب القادة العسكريين مثل صالح بن وصيف وموسى بن بغا عما لديهم من أموال[4]، ولم تتوقف مطالب الجند عند هذا الحد بل أكد هؤلاء وقوفهم إلى جانب المهتدي ضد كل من يحاول التعرض له، وأنه إن سقط من رأس الخليفة شعرة واحدة قتلوا بها موسى بن بغا ورفيقه بايكباك وغيرهم[5].

وافق المهتدي على هذه المطالب فور تقديمها ووعد بتنفيذها، ولكنها كانت موافقة العاجز[6]، حيث تجاهل تنفيذها واقعيا، واضطربت سياسته في تنفيذ هذه المطالب مع ما كانت تبشر به من استعادة هيبة الخلافة ومكانتها، ومع وضوح التفكك والانقسام في جماعة الأتراك[7]. ولعل السبب في ذلك أن المهتدي كانت تتازعه قوى السادة الأتراك الذين كانوا يقبضون على أزمة الأمور في القصر ويتجسسون على الخليفة خوفا على أنفسهم، ودفعا لتآمره مع أعدائهم[8].

إلا أن المهتدي، فضل اللجوء للوقيعة بين كبار القادة العسكريين ساعيا إلى استئصال شأفتهم مستغلا تنافسهم على الرئاسة[9]، إلا أنه أخفق في مسعاه[10].

---

(1) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت) ص ٢٥٥. وسيشار إليه:ابن العماد، شذرات الذهب.

(2) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٠. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٣٩.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٣. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٠.

(4) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٦ — ٢١٧.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٧.

(6) حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٠٦.

(7) حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٠٦.

(8) حلمي، نفسه، ص ١٠٦.

(9) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٧٠.

(10) الطبري، انظر أحداث الخلاف بين الجيش والدولة، في المبحث الأول من الفصل الثالث.

أما لماذا لم يلب طلب الجند بإسناد مهمة قيادة الجيش إلى أحد إخوته أو إلى أحد أفراد البيت العباسي، فلعله أراد إبعادهم عن قيادة الجيش حتى لا يقوم الأتراك بإسناد الخلافة إلى قائد الجيش الجديد في حال غضب الأتراك على الخليفة.

أما الخليفة القاهر فقد أودع قائده طريف السبكري السجن والذي كان ساعده الأيمن في القبض على قادة الجيش الثلاثة ــ مؤنس الخادم ويلبق وابنه علي ــ [1] . وتنكره للفرقة الساجية التي مكنته من الفتك بهؤلاء القادة، فعامل رؤساءهم بقسوة، ولم يصرف لهم تلك الأرزاق التي وعدهم بها بعد استمالتهم من جند مؤنس الخادم[2].

ويبدو أن نشوة النصر على خصومه أنسته الأخطار الباقية المحدقة به[3]، ويظهر أن سياسته الشديدة تجاه خصومه قد أرهبت الجند وألبتهم عليه، مما جعلهم يتفقون على الإطاحة به قبل أن يستبد بهم وتفلت منهم مقاليد الأمور، فذهبت حياته ضحية طغيان الجيش[4].

وهكذا نجد أن افتقار بعض الخلفاء إلى الخبرة السياسية في قمع تطاول الأتراك على الدولة، حالت دون تحقيق أهدافهم، فدفعوا حياتهم ثمنا لذلك، كما أن المسألة ليست معقودة على شخص الخليفة فقط، فقد كان للظروف العامة سلطانها الذي لم يقو الخليفة على التغلب عليها، بعدما بلغ الأتراك هذا الحد من القوة والتسلط، فقد قاوم الخلفاء هذا التسلط بكل شجاعة ودفعوا حياتهم ثمنا لذلك رغم قلة الأعوان فكانت قوة الأتراك أقوى من أن يحاول الخلفاء في هذه الفترة الخروج عليها، إلا أنها كانت لها آثارها الإيجابية في ظهور عصر الانتعاش المؤقت بعد مصرع الخليفة المهتدي (٢٥٦هـ/٨٦٩م).

وفي عصر الانتعاش المؤقت (٢٥٦ــ٢٩٥هـ/٨٦٩ــ٩٠٧م) قبض الخلفاء على مقاليد الأمور، ولم يبق هناك خلاف بين الجيش والدولة كما كان عليه الحال في فترات الضعف التي عصفت بالدولة.

ففي خلافة المعتمد (٢٥٦ــ٢٧٩هـ/٨٦٩ــ٨٩٢م) الذي انهمك في لذاته فقد كان لأخيه الموفق الأمر والنهي وقيادة الجيوش ومرابطة الثغور وتعيين الوزراء وللمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين[5]، ولم يكن هذا الخليفة في مستوى الأحداث التي مرت بها الدولة، وكان الفضل في الاستقرار، والرخاء النسبي، وإعادة هيبة الخلافة العباسية عائدا إلى سياسة الموفق الذي أبعد الجيش

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٨٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٩٧. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١١٥.

(٣) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٢٣٢.

(٤) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٧.

(٥) ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، تحقيق عبد القادر مايو، دار القلم العربي (د.م) ١٩٩٧، ط١، ص ٢٤٥. وسيشار إليه ابن طباطبا، الفخري.

عن السياسة ووجهه إلى الغاية التي جند من أجلها، بفضل قوة شخصيته ومقدرته العسكرية، فانصـــاع لهيبته الأتراك[١].

ولم يكن الفضل في استقرار الأمور في هذه الفترة إلى شخصية الموفق فقــط، بــل أن الأتــراك توقفوا عن إثارة الاضطرابات بعد مجيء المعتمد، وربما كان ذلك عائدا إلى تضعضع صفوفهم بعـد أن أنهكهم التنافس على السلطة، كما أن القائد موسى بن بغا لم يكن له مساو بينهم، ولمــا كــان الخليفــة صنيعته فلم يبق مجال للنزاع بينهما، بالإضافة إلى إشغال الجند بإخماد الثورات في جهات متعددة مــن الدولة[٢]، كما كان للأحداث السابقة دورها البارز في تحقيق النجاح الذي أحــرزه الموفــق فقــد أدى مصرع (بايكباك) على يد الخليفة المهتدي[٣]، أن انفرد موسى بن بغا بقيادة الأتــراك والتــي كــانت تربطه علاقة طيبة مع الموفق القائد الأعلى للجيش[٤]، بالإضافة إلى مطالب الجند المتكررة بأن يوكــل الخليفة قيادة الجيش إلى أحد إخوته بعد أن أنهكهم التفكك وقلت بيدهم الأموال[٥].

ومما ساعد الموفق على ذلك، الفشل المتواصل الذي لازم الأتراك فــي حروبــهم ضــد الزنــج الثائرين بالبصرة، ونجاح الموفق في إخضاع القواد الأتــراك لسـلطانه[٦]. أمــا الخليفــة المعتضــد (٢٧٩ــ٢٨٩هــ/٨٩٢ــ٩٠١م) فكان قوي السياسة ذا سطوة وجبروت، وكان إذا غضب علــى أحـد قادته حفر له في الأرض حفرة وهال عليه التراب[٧] فكان من جاء بعده من الخلفاء لا شــيء بالنسـبة له[٨]. أما الخليفة المكتفي (٢٨٩ــ٢٩٥هــ/٩٠١ــ٩٠٧م) ، فكان قوي الشكيمة بدد شمل القرامطة فــي عهده، حينما حاولوا النيل من الدولة العباسية سنة (٢٩٠هــ/٩٠٣م) [٩]، ولما توفي ترك في بيت المــال ستة عشر مليون دينار من الورق، وثلاثين مليون درهم[١٠].

---

(١) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣م، ط٤، ص ١٥. وسيشار إليه شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني.

(٢) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٧١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦.

(٤) فوزي، الخلافة العباسية، ص ٨٠.

(٥) حلمي، الخلافة والدولة، ص ١١٨.

(٦) حلمي، نفسه، ص ١١٨..

(٧) انظر: العاصمي المكي، عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هــ)، سمط النجوم العوالي، ج٣، تحقيق عادل عبد الواحد، دار الكتب العلميــة، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٤٧٩. وسيشار إليه العاصمي سمط النجوم.

(٨) الدبار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٤٤.

(٩) انظر الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٠٨. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٥١.

(١٠) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت ٣٢٧هــ)، العقد الفريد، ج٥، دار إحياء التراث العــربي، بــيروت، لبنــان، ١٩٩٩، ط٣، ص١٠٧، وسيشار إليه ابن عبد ربه، العقد الفريد، في حين ذكر ابن الأثير، أن ما خلفه المكتفي (١٥) مليون دينار، الكامل، ج٦، ص ٤٣٩.

ويلاحظ من استعراض شخصية الخليفة خلال فترات الضعف التي مرت بها الدولة وفترة القوة (٢٥٦ـ٢٩٥هـ/٨٦٩ـ٩٠٧م) أن فترات الخلفاء الضعاف كانت ميدانا للخلاف بين الجيش والدولة، في حين لا نكاد نجد لهذا الخلاف ذكرا في عصر القوة إلا نادرا، ففي سنة (٢٦٣هـ/٨٧٦م) قدم موسى بن بغا سامرا مغاضبا الوزير الحسن بن مخلد، الذي هرب إلى بغداد[١]، وعلى ذلك يمكن القول أن الخلاف بين الجيش والدولة كان يتناسب تناسبا طرديا مع ضعف الخلفاء وعكسيا مع قوتهم.

ولكن السؤال المطروح: هل سلوك الخلفاء هو الذي أدى إلى ضعف الدولة ؟. أم أن حال الخلفاء من ضعف القوة والحول هو الذي قاد إلى ذلك؟ وهل بمقدور الخلفاء أن يفعلوا أكثر مما فعلوا ؟

الواقع أن سلوك الخلفاء وضعف القوة والحول هما اللذان قادا إلى ذلك، وليس بمقدور الخلفاء أن يفعلوا أكثر مما فعلوا، لأن الأصل في اختيار الخلفاء للخلافة قائم على أساس تقليد الخليفة الضعيف الذي لا يقوى على مواجهة الأتراك ليكون أداة طيعة في أيديهم، يلبي رغباتهم ويرضي جشعهم المادي.

لقد حاول الخلفاء في هذه الفترة رفع تسلط الجيش عن الدولة إلا أن جهودهم لم تحد من هيمنة القوة العسكرية على الدولة، بل أن كل محاولة فاشلة كانت تعزز من تشديد قبضة الجيش على الخليفة[٢]، خوفا من أن يفلت زمام الأمور من أيديهم، لأنه أصبح من الضروري إذا ما أرادوا الحفاظ على بقائهم وكيانهم أن تستمر سيطرتهم على القوة الأولى في الدولة وهي الخلافة[٣].

ولكن السؤال المطروح: ما مدى مسؤولية الخلفاء عن حالتي التردي والضعف اللتين تعرضت لهما الدولة ؟

يظهر للباحث أن الخلفاء يتحمّلون مسؤولية تردي الأوضاع العامة في الدولة العباسية في الجوانب التالية:

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٣٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٧٣.

(٢) انظر، محاولات الخلفاء في الحد من نفوذ الجيش في الصفحتين التاليتين.

(٣) انظر، حلمي، الخلافة والدولة.

١.إهمال الأمور المالية التي هي عماد قوة الدولة، فالخليفة المستعين أوكل الأموال الى والدته ووزيره أتامش، وشاهك الخادم وابنه العباس، حتى أنه وجد في بيت مال والدته عندما ترك سامرا إلى بغداد سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) مليون دينار وفي بيت ابنه العباس ستمائة ألف دينار[١]، عدا أموال أتامش وشاهك الخادم، ومعروف أن المال بهاء الملك وقوة السلطان، وقوام السياسة، ونظام الدولة وانخذال العدو[٢].

أما المعتز فقد وجد لدى والدته قبيحة ما قيمته مليونا دينار، بعد مصرع الاول على أيدي الجند سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) [٣]، ولم يكن في بيت المال شيئ[٤] ، أما المقتدر فقد أنفق ما يقرب من نيف وسبعين مليون دينار[٥].

٢.السكوت عن بقاء قادة الجيش في العاصمة بعد أن يوليهم الخليفة ولايات من الدولة، فكان هؤلاء يرسلون نوابا عنهم إلى تلك الولايات وذلك ليكونوا على مقربة من تطورات الأوضاع في العاصمة، وليعملوا على الاستئثار بالنفوذ والسلطان دون منافستهم[٦]، وإبعادهم إلى تلك النواحي يبعد شبح التنافس بين هؤلاء القادة للاستئثار بالسلطة وبالتالي إبعادهم عن التدخل في شؤون الدولة.

٣.استخدام الشدة والعنف وسفك الدماء لتصفية الخصوم، بصورة متسرعة، والتنكر للأعوان، كما فعل القاهر بعد توليه الخلافة[٧]، الأمر الذي أثار مخاوف قادة الجيش من أن تدور عليهم الدائرة.

٤.إهمال الخلفاء لمنصب ولاية العهد، مما فتح المجال واسعا أمام القادة لتولي مهمة تعيين خلفاء ضعاف يسهل السيطرة عليهم.

٥.انغماس بعض الخلفاء في الملذات وإهمال أمور الدولة وإهدار أموالها دون وجه حق، والسماح للنساء والخدم بالتدخل في أمور الدولة وتعيين الوزراء وعزلهم، كما كان الحال في خلافتي المقتدر والمستكفي.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦.

(٢) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (ت٤٢٩هـ)، آداب الملوك، تحقيق خليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ط١، ص٢١٦. وسيشار إليه الثعالبي، آداب الملوك.

(٣) انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦١.

(٦) انظر حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٠٧.

(٧) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٧.

أدت إلى الاحتيال عليه في داره فقبض عليه وسملت عيناه[1] وهذه أول مرة يتم فيها سمل عيني خليفة في الإسلام.

٤.الدسائس والسعايات: [2]

شكلت الدسائس والسعايات سببا رئيسا من أسباب الخلاف بين الجيش والدولة في هذه الحقبة، وسنحاول إلقاء الضوء على أهم الدسائس والسعايات التي كان لها دورها الرئيس في إثارة نار الخلاف بين الطرفين.

ففي سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) أنكر قائد الجيش مؤنس الخادم ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه من الوزير ابن الفرات، فصار الأخير إلى الخليفة المقتدر وحرضه على مؤنس، وأنه إن لم يردعه سيصبح أميرا للأمراء، وسيتغلب على أمر الدولة ولا سيما أن القواد والغلمان منقادون إليه[3]، فأمر الخليفة بإبعاد مؤنس إلى الرقة مع جنده[4] وكان من أثر ذلك قتل ابن الفرات في السنة التالية على يد مؤنس الخادم وقادة الجيش الأخرين[5].

وفي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) سعى أحد خدام الخليفة المقتدر لمؤنس الخادم بأن المقتدر تقدم إلى خواص خدمه بحفر زبية[6] في الدار المعروفة بدار الشجر من دار الخلافة، حتى إذا صار مؤنس إليها عند وداع الخليفة قبيل خروجه لغزو الروم، حجب الناس، وأدخل مؤنس وحده، فإذا عبر على تلك الزبية وهي مغطاة، وقع فيها، ونزل إليه الخدم فخنقوه ، الأمر الذي أثار غضب مؤنس الخادم وقادته العسكريين ضد الدولة[7]. وهذا يشير إلى مدى تغلغل نفوذ الجيش في حاشية الخليفة ووجود عيون له في قصر الخلافة، وهي وسيلة من وسائل تشديد قبضة الجيش على الدولة.

---

(١) المسعودي مروج الذهب، ج٤، ص ٣١٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٧.

(٢) الدسيسة: هي النميمة وما أضمر من العداوة، وكذلك السعاية. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج١، مادة دس.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١١٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣١.

(٤) عريب، الصلة، ج١١، ص ٢٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٢٥.

(٥) انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٣٧ ــ ١٣٨.

(٦) الزبية: حفرة تغطى فوهتها فإذا وطئها كائن وقع فيها، إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج١، مادة زبا.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٦١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٣١. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٧٨. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٦٢.

وفي سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) سعى الوزير الحسين بن القاسم[1] إلى الخليفة المقتدر بأن مؤنس الخادم عازم على إخراج الأمير أبي العباس إلى الشام ويقرر له الخلافة، ولم يكتف الوزير بذلك، بل كتب إلى هارون بن غريب الخال الذي كان بدير العاقول[2] يأمره بالقدوم إلى حاضرة الخلافة[3]، فغضب مؤنس الخادم، وأيقن أن الوزير يحيك مؤامرة ضده[4].

ولم يتوقف سعي الوزراء في هذه الفترة فهذا ابن مقلة يسعى إلى مؤنس الخادم أن محمدا بن ياقوت يسعي به لدى الخليفة القاهر وأن عيسى الطبيب السفير بينهما في التدبير، فكان رد مؤنس الخادم، أن سارع إلى إرسال علي بن يلبق لإحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدي الخليفة، ولما علم الأخير بما يحيكه قادة الجيش وابن مقلة ضده بدأ في التدبير عليهم وذلك سنة (٣٢١هـ/٩٣٢م). [5]

وكرر ابن مقلة سعاياته لتأجيج نار الخلاف بين الجيش والدولة، ففي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) سعى إلى فرقتي الساجية والحجرية أن القاهر حفر لهم في دار الخلافة خمسين حفرة، وأحكم أبوابها، فقيل أنها لمقدمي الساجية والحجرية، فازداد هؤلاء هلعا ونفورا من القاهر، فثاروا عليه وخلعوه في السنة نفسها[6]."

وهكذا نجد أن وشايات الوزراء والخدم كان لها دورها في إضرام نار الخلاف بين الجيش والدولة، دون النظر إلى المصالح العامة للدولة، بل النظر إلى ما يخدم مصالحهم الخاصة، ووجدت هذه الوشايات تربة خصبة لدى قادة الجيش من جهة والدولة من جهة أخرى، مما كان لها ثمارها السيئة على الخلافة العباسية.

أما أسباب الخلاف بين أمير الأمراء توزون التركي والخليفة المتقي لله، فذهب تقي الدين عارف الدوري إلى أن الخليفة المتقي أراد إزالة توزون عن إمرة الأمراء، فكاتب المتقي لله البويهيين تارة

---

(١) الحسين بن القاسم، هو الحسين بن القاسم بن عبدالله بن وهب، من عائلة عريقة في الوزارة، إلا أن الحسين بن القاسم لم يكن بارعا في صناعته ولا شكرت سيرته في وزارته، ولما عجز عن تمشية الأمور قبض عليه المقتدر وصادره، قتل الحسين بن القاسم على يد ابن مقلة في خلافة الراضي، انظر، ابن طباطبا، الفخري، ٢٦٨.

(٢) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٧. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٩٥، ٩٦. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٩٠ – ٣٩١.

(٣) دير العاقول: مدينة بين المدائن والنعمانية على شاطئ دجلة. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٥٢٠.

(٤) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٧. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٩٦، الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٩٠.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٥٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣١٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٨٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣١٨. الأربلي، الذهب المسبوك، ص ٢٤٣. الذهبي، تاريخ، ج٢٥، ص ١٧، ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت٦٨٥ هـ)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ص ١٤١. وسيشار إليه ابن العبري، المختصر.

وصاحب خراسان تارة أخرى، والأخشيد[1] صاحب مصر تارة ثالثة، عارضا عليهم القدوم إلى بغداد لإنقاذه من توزون، كما حرض المتقي بني حمدان أكثر من مرة لمحاربة توزون رغم كراهيتهم لهذه الحرب، بالإضافة إلى قيام مؤامرات في بغداد لقتل توزون وتمهيد السبيل أمام البويهيين[2].

وقد أوغرت هذه المحاولات صدر توزون على الخليفة، وكانت الفرصة مواتية لقبول الأول الدخول في مؤامرة على الخليفة عندما ضمن له عبدالله بن المكتفي (٦٠٠,٠٠٠) دينار من المتقي بعد القبض عليه وعلى حاشيته وتسليمهم إلى عبدالله مقابل توليه الخلافة[3].

ويظهر الباحث أن عارفا الدوري قد توهم في رأيه هذا وذلك للأسباب التالية:

١. اعتماد عارف الدوري على الدكتور حسن إبراهيم حسن الذي ذكر قيام مؤامرات في بغداد لقتل توزون، وتمهيد السبيل أمام البويهيين[4]، في حين أن حسن إبراهيم حسن لم يذكر لنا واحدة من هذه المؤامرات، كما لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات للتدليل على صحة ما ذهب إليه.

٢. أنه من خلال الإطلاع على أقوال الصولي[5] بشأن طاعة توزون للمتقي لم يتبين للباحث أن توزون كان صدره موغرا على الخليفة المتقي، ولم يظهر للباحث أيضا أنه كانت لتوزون نوايا مسبقة في خلع المتقي وسمله، إلا قبيل لقاء الطرفين في السندية[6] بأيام قليلة، وللتدليل على ذلك أسوق الشواهد التالية:

١. أن المتقي عندما وصل إلى عانه[7]، استقبل الحسين بن المرزبان ــ أحد خزنة بيت المال ــ ، فسأله عن أخبار توزون والعجم وما في نفوسهم، وما ظهر من عزمهم في أمره، فأجابه الحسين بأنهم على الطاعة والموالاة والسرور بقدوم الخليفة[8].

---

(١) الأخشيد: هو محمد بن طغج المنعوت بالأخشيد، ومعناه ملك الملوك بلسان أهل فرغانة، ويعد الخليفة الراضي أول من أطلق عليه هذا اللقب. المقريزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، المقفى الكبير، ج٥، تحقيق محمد اليعلاوي، دار المغرب، بيروت، ١٩٩١م، ط١، ص ٧٤٥. وسيشار إليه المقريزي، المقفى.

(٢) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ١٧٥.

(٣) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ١٧٦.

(٤) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٣٤.

(٥) انظر الصولي، الأوراق، ص ٢٨٠ ــ ٢٨١.

(٦) السندية: قرية من قرى بغداد، بين بغداد والأنبار. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٦٠.

(٧) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت، يعد في أعمال الجزيرة. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٧٢.

(٨) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٢.

٢. تأكيد الحسين بن المرزبان مولى الراضي، حينما سأله ذكاء أن يعرفه اعتقاد القوم للخليفة، فأجاب الحسين بأنه كان يدخل إلى دار توزون ويفتش عن سرائرهم فلم يتبين منهم شيئا يكرهه[١].

٣. قول ذكاء مولى الراضي أنه لم يظهر من القوم شيء ولا كان لهم عزم عليه إلى أن قربنا فسعى في القصة من أفسدها[٢].

٤. ومما يؤكد عدم وجود نوايا مسبقة من توزون تجاه الخليفة المتقي أنه عندما طلبت حاشية توزون منه القبض على المتقي قبيل قدومه السندية أكبر ذلك وقال: " كيف يجوز أن أفعل هذا وقد تعاقدنا وأشهدت على نفسي سائر الناس واشتهر ذلك عني في سائر البلدان "[٣]؟! فقالوا (أي حاشيته): " إن بني العباس فيهم قلة وفاء وأن هذا الرجل لا يؤمن مكره، فعليك أن تحتال عليه قبل أن يحتال عليك، وقبول ما أشار به عبدالله بن المكتفي من المال فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك"[٤]، وكان توزون حينئذ صغير السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا نيته[٥].

٥. إرسال المتقي عند وصوله هيت[٦] سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) القاضي الخرقي وسلامة الطولوني إلى توزون ليكشفا عما في نفسه تجاه الخليفة، ولإزالة الهواجس التي كانت تراود الخليفة، فأظهر توزون لهما سرورا بقرب الخليفة، وسار معهما إلى دار الخليفة، وأمر بتبييض مواضع من القصر، كما أمر بإصلاح ما تشعث من الدار[٧].

ومما سبّق يتبين لنا، أن توزون لم تكن له نوايا مسبقة لخلع المتقي وسمله، ولم يكن موغر الصدر على الخليفة من جراء ما قام به الخليفة تجاه توزون كما ذكر عارف الدوري، وأن الأمر قد تم تدبيره قبيل لقاء السندية.

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٣.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٧٣ ــ ٧٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٨٧.

(٣) مجهول، نفسه، ج٤، ص ٤٠٢.

(٤) مجهول، نفسه، ج٤، ص ٤٠٤.

(٥) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٤.

(٦) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٢١.

(٧) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٤. وانظر، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٣٤٨ ــ ٣٤٩.

ويبدو لنا أن سبب الخلاف بين توزون والخليفة يعود بجذوره إلى السعايات والدسائس التي كانت تحيكها حاشية المتقي قبيل مغادرته بغداد سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) من جهة وحاشية توزون قبيل خلع المتقي لله سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) من جهة أخرى، ومن سعايات حاشية المتقي أن شخصا يدعي محمد ابن ينال الترجمان قد نفر من توزون لأمر بلغه عنه[١]، بالإضافة إلى خوف الوزير ابن مقلة من توزون أيضا لأن الوزير خسر في مال ضمانه وخشي أن يطالبه توزون به ويقتله، وزاد في روع ابن مقلة تقلد ابن شيرزاد الكتابة لتوزون ولما قدم ابن شيرزاد، دب الهلع في نفس ابن مقلة أن يطالبه، بمال ضمانة وإقطاع توزون، وشاركه في الخوف الترجمان وغيره من الحاشية، وساءت الظنون، وساد الخوف على جميع أهل الحضرة[٢]، وهذا يظهر دور الأسباب المالية في الخلاف.

فوقع التدبير بين ابن مقلة والترجمان على مكاتبة ناصر الدولة الحمداني لإرسال من يشايع المتقي ويخرجهُ إليه وقالوا للمتقي: إن البريدي[٣] أخذ منك بالأمس خمسمائة ألف دينار وخرجت إلى ناصر الدولة ثم عدت موفورا، وقد ضمنك بخمسمائة ألف دينار أخرى، وقال لتوزون: " هي باقية في يدك من تركه بجكم "[٤] وشددوا في سعايتهم أن ابن شيرزاد قادم لتسليمك بعد خلعك، فانزعج المتقي واعتبر بما مضى[٥].

وحينما دخل ابن شيرزاد بغداد في بداية سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) أيقن المتقي وحاشيته ا بن شيرزاد جاء للقبض عليه[٦]، فرحل الخليفة وحرمه وابن مقلة والترجمان إلى بني حمدان في الموصل[٧]، بعد إلحاح الحاشية عليه بالخروج، وذكر الصولي أن بعض الخدم حدثه: " أن بعض الرؤساء قال للمتقي لله: يا سيدي خروجك إلى ابن حمدان أشد على توزون من ضرب عنقه، وفي خروجك انحلال أمره وأعظم المكيدة له "[٨]، وعلق الصولي على ذلك بقوله:" والله ما نصحوه وإنما خافوا على أنفسهم من توزون وخوفوا الخليفة منه ولو كان معه من ذوي نصحه من كان يعرف حقيقة الرأي ما تركه يخرج "١.

---

(١) الصولي، الأوراق، ص ٢٤٧، مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٧.
(٢) مسكويه، نفسه، ج٢، ص ٤٧.
(٣) البريدي: هو أبو عبدالله البريدي، المتوفي أواخر سنة (٣٣٢هـ/٩٤٢م) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٩.
(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٧.
(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٧.
(٦) الصولي، الأوراق، ص ٢٤٧، مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٧.
(٧) الصولي، الأوراق، ص ٢٤٧.
(٨) الصولي، الأوراق، ص ٢٤٧.

ويفهم من ذلك كله أن الوشايات لعبت دورها في الخلاف بين أمير الأمراء توزون والخليفة المتقي، كما لم يكن لدى توزون نوايا عدوانية تجاه المتقي، وأن الخلاف حاكته حاشية المتقي لخوفهما من توزون.

ومما يؤكد على ذلك رسالة الخليفة المتقي إلى توزون بعد أن خرج إلى الموصل، والتي قال فيها: "إنني استوحشت منك لأجل البريديين لقبح ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبلغت أنكما اجتمعتما وصرتما يدا واحدة فخرجت من الحضرة "[1].

وهكذا نسجت حاشية المتقي خيوط الخلاف في البداية، ثم أحكمته حاشية توزون في النهاية، فخلع المتقي لله وسملت عيناه سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) [2]، وهذا ثاني خليفة يسمله الجيش بعد القاهر.

أما لماذا سوء الظن المستبد بهذه الأطراف في الحضرة؟ فهو خوف حاشية المتقي من توزون لأسباب مالية كانت بين الوزير ابن مقلة وتوزون،[3] أما الطرف الأخر من الحاشية وهو محمد بن ينال الترجمان فقد حث الخليفة المتقي بالخروج من بغداد، بعد أن استوحش من أمير الامراء توزون[4]، ذلك أن توزون عند انحداره إلى واسط من بغداد سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) استخلف الترجمان ثم تنكر لـه وقبح ذكره، فبلغ ذلك الترجمان فنفر منه[5]، ولما علما بقدوم ابن شيرزاد إلى بغداد بأمر من توزون، أخافا غائلته وخوفا المتقي منه [6] وكان الترجمان جاهلا بخيلا جبانا قصير الرأي[7] . فالخلاف إذن كان سببه السعايات والدسائس، وليس إلى ما ذهب إليه عارف الدوري.

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٩.

(2) الصولي، الأوراق، ص٢٨٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٨٧.

(3) كان الوزير ابن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون برغبة منه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة، فخسر فيها جملة فخاف أن يطالبه بها. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٤.

(4) الصولي، الأوراق، ص ٢٤٦.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٣. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٥٠٦.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٨. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٥٠٦.

(7) الصولي، الأوراق، ص ٢٦٠.

فهزمه يوسف[١]، فأرسل إليه المقتدر مؤنسا الخادم، فأسر يوسف بن أبي الساج وجاء بـه إلـى بغـداد فسجن،[٢] عند زيدان القهرمانة[٣].

ولما قمع تمرد ابن أبي الساج استولى (سبك) غلام يوسف على الأعمال، فأرسل إليـه مؤنـس الخادم قائده الفارقي لسحق تمرده، فهزم الفارقي سبكا، فسأل الأخير أن يقاطع على مناطق يوسف بـن أبي الساج، فأجيب إلى ذلك[٤].

وفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) أطلق يوسف بن أبي الساج من السجن بشفاعة مؤنس الخادم، وخلـع عليه المقتدر ثم قلده الري، وأبهر[٥]، وزنجان[٦]، لقاء أن يرسل إلى بيت المال خمسمائة ألـف دينـار سنويا، سوى أرزاق الجند في تلك الأصقاع[٧]، وفي سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) قلد المقتدر ابن أبي السـاج نواحي المشرق وصرف أموالها على جنده[٨]، وحينما كتب إليه الوزير علي بن عيسى أن يقيم بـالجبل، لم يلق إلى كتابه بالا، وسار إلى حلوان[٩]، يريد بغداد ولما كره أصحاب السلطان هذا السلوك من ابـن أبي الساج كتب إليه مؤنس الخادم بالعدول إلى واسط، وأن الأموال سترد عليه فاستجاب يوسـف إلـى ذلك، وكان هذا سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) [١٠]، وما كان لهذا القائد أن يتمادى في غيه لولا تهاون الدولـة معه، كما يتبين لنا طاعة ابن أبي الساج لمؤنس الخادم أكثر من طاعته للخليفة.

أما الحسين بن حمدان، فكان أحد أكبر القادة العسكريين الذين دبروا خلع الخليفة المقتـدر سـنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وقام بقتل الوزير العباس بن الحسن كما حاول الفتك بالمقتدر إلا أنه أخفق، فغـادر بغداد إلى الموصل بأهله وماله،[١١] ثم عاد الخليفة وعفا عنه في السنة نفسها وخلع عليه وعقد له علـى

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤٥. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢١١.ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٣.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤٥. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢١١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٣.

(٣) زيدان القهرمانة: من النساء اللواتي كان لهن النفوذ في هذه الفترة، فكان يتقرب إليها كبار رجال الدولة. كحالة، عمر رضا، أعلام النسـاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م، ط٤، ص ٤٣. وسيشار إليه كحالة، أعلام النساء.

(٤) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢١١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٥٣.

(٥) أبهر: مدينة بين قزوين وزنجان. أبو الفداء، عماد الدين بن عمر (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان. دار صادر، بيروت، اعتناء رينـود والبـارون ماك كوين، طبع في باريس ١٨٤٠، ص ٢١٨. وسيشار إليه أبو الفداء، تقويم البلدان.

(٦) زنجان: مدينة تقع على حدود أذربيجان. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢١٧.

(٧) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٢٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢١٩.

(٨) الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٢٤٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٣٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٧.

(٩) حلوان: مدينة مما يلي الجبال من بغداد، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٩٠.

(١٠) عريب، الصلة، ج١١، ص ١١٤.

(١١) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤١. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣١ ـ ٣٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٢.

قم[1]، وقاشان[2]. وفي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) تمرد الحسين بن حمدان على الدولة، وهزم جيش الخلافة، إلى أن هزمه مؤنس الخادم[3]، وفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) خرج عبدالله بن حمدان على الدولة في الموصل، إلا أنه هزم، وجيء به إلى بغداد[4]، وفي السنة التالية خلع عليه المقتدر وقلده الموصل وأعمالها[5].

ومن هذا الاستعراض يمكن القول بأن أسباب خروج هؤلاء على الدولة يكمن فيما يلي:

١. ضعف السلطة المركزية في بغداد، مما أغرى هؤلاء بالخروج عليها كلما أحسوا منها ضعفاً.
٢. كما يلاحظ أن هؤلاء المتمردين كانوا من كبار القادة العسكريين، وهذا ما حذر منه الوزير ابن الفرات حينما قال: " وأما أصحاب الحروب فعقد الضمان عليهم، ومطالبتهم بالخروج من أموالها تستدعي منهم العصيان، وخلع طاعة السلطان "[6].
٣. شعور هؤلاء بالقوة بعد جباية أموال ولاياتهم، مما أثار في نفوسهم الخروج على الدولة، تمهيدا للانفصال عنها، وربما وجد هؤلاء في تمرداتهم هذه محاولة لجس نبض الدولة ومعرفة مدى قدرتها على وقف تمردهم.
٤. شعور هؤلاء بقوتهم العسكرية، فالحسين بن حمدان اجتمع معه ثلاثون ألف رجل من العرب، هزم بهم جيش الخلافة في بداية الأمر، إلى أن هزمه مؤنس الخادم[7]، كما هزم يوسف بن أبي الساج جيش الخلافة قبل أن يسحق تمرده مؤنس الخادم[8].
٥. تهاون الدولة في إيقاع العقوبة الصارمة على هؤلاء والاكتفاء بالسجن المؤقت، ثم العفو عنهم، والخلع عليهم، وتقليدهم مناطق جديدة، ثم ما يلبث أن يثور هؤلاء مرة أخرى. ولا يعني ذلك أن العفو سمة ذميمة، بل هي سياسة محببة لاستمالة قلوب هؤلاء بعد العفو عنهم، إلا أن تكرار العفو مع تكرار التمرد يستوجب القصاص من هؤلاء حتى تستقيم قناتهم.

---

(1) قم: مدينة تذكر مع قاشان وهي مدينة إسلامية مستحدثة لا أثر للأعاجم فيها. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٩٦.

(2) قاشان: مدينة قرب أصبهان، تذكر مع قم، وأهلها شيعة أمامية. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٦.

(3) عريب، الصلة، ج١١، ص ٥٥. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٨٠.

(4) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧٨.

(5) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٨٧.

(6) الصابي، الوزراء، ص ٨٢.

(7) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٢٠٨. وعند ابن الأثير، عشرين ألف فارس. الكامل، ج٦، ص ٤٨٨.

(8) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤٥. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٢١٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٣.

ولعل لجوء الدولة إلى سياسة العفو مع هؤلاء نابع من حاجتها إلى كفاءتهم العسكرية، ولمكانة بعضهم من الخلفاء، فالحمدانيون مثلا كانت لهم مكانة خاصة في نفوس الخلفاء في هذه الفترة، لأنهم الفئة العربية الوحيدة ذات النفوذ في بغداد، ولذلك كان الخلفاء يستريحون إليهم من أجل هذه الصفة، ذلك أن عنصر الدم العربي كان يجمع بين الخلفاء والحمدانيين، ولذلك كان الخليفة المقتدر يعمد إلى الاستعانة بهم في خوض المعارك ومطاردة الخارجين والقضاء على الفتن، حتى أن المقتدر لم يكن يستريح إلا إلى الأمير سعيد بن حمدان، والحسين بن حمدان الذي لم يكن المقتدر يستيعن إلا به[1].

ولم تكن هذه المكانة المميزة للحمدانيين إلا لأنهم عرب يقفون في صف الخليفة ويسندونه في وجه العناصر الأخرى كالفرس والترك والديلم[2]، بالإضافة الى ذلك كان للحمدانيين دور مهم في منطقة الثغور المتاخمة للروم، وكان الأمر يحتاج إلى أسرة قوية على قدر التحدي[3].

---

(1) الشكعة، مصطفى، سيف الدولة الحمداني، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٣١. وسيشار إليه، الشكعة، سيف الدولة.

(2) الشكعة، نفسه، ص ٣١.

(3) الشكعة، نفسه، ص ٣١ — ٣٢.

المبحث الثاني: أسباب الخلاف العسكري:

أدى تجنيد الأتراك في الجيش العباسي بأعداد كبيرة، أن تبوأ هؤلاء مكانا عليا في سلم القيادة العسكرية، وأدى اعتماد الدولة على هذا العنصر بشكل رئيس أن أصبح هؤلاء قوة الجيش العباسي الضاربة.

ويعد اتخاذ الخليفة المعتصم مدينة سامرا مقرا لجنده وعاصمة للدولة نقطة تحول في علاقة الجيش بالدولة، حيث أدى هذا الإجراء إلى إتاحة الفرصة لهؤلاء الجند كي يخلي بينهم وبين الخلفاء في السنوات اللاحقة، فأصبحوا مسخرين بأيديهم يصرفونهم كما يشاؤون[١] وبذلك صدق فيهم المثل القائل: أجرأ الناس على السباع أكثرهم لها معاينة.

لقد اعتمدت الدولة عليهم في حصار بغداد (٢٥١هـ/٨٦٥م) [٢]، كما اعتمدت عليهم في قمع الحركات المناوئة لها [٣] وأدى تجنيدهم بأعداد كبيرة إلى انعدام التوازن بين عناصر الجيش المختلفة[٤]، وسياسة الموازنة بين العناصر العسكرية، سياسة ناجحة مارسها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦ـ١٥٨هـ/٧٥٤ـ٧٧٥م) [٥].

أدى انعدام التوازن بين هذه العناصر في الجيش إلى طغيان الجند الأتراك على الدولة، بالإضافة إلى عدم وجود قيادات عربية على مستوى القيادة العليا للجيش[٦]، باستثناء قيادة أبي أحمد الموفق للجيش العباسي في حصار بغداد (٢٥١هـ/٨٦٥م) [٧] وصراع الدولة العباسية مع الزنج[٨].

ويبدو أن تخلي الدولة العباسية عن العنصر العربي في الجيش بشكل رئيس، سواء على مستوى القيادة أم على مستوى الجند النظامي، وحصرها في العنصر التركي، كان من الأسباب الرئيسة في هيمنة الأتراك وتسلطهم على الدولة، بدليل أن الدولة لم تستعد هيبتها إلا بعد تولي أبو أحمد الموفق القيادة العليا للجيش العباسي خلال الفترة (٢٥٦ـ٢٧٨هـ/٨٦٩ـ٨٩١م).

---

(١) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ١١.

(٢) انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٨. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٣.

(٣) انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٥ ــ ٥٠٩. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٣.

(٤) اللميلم، نفوذ الأتراك، ، ج٢، ص ١٠١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٨، ص ٢٧ ــ ٣٩. مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٦٢٢.

(٦) اللميلم، نفوذ الأتراك، ج٢، ص ١٠١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٧. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٥٢. ابن خلدون، نفسه، ج٣، ص ٣٧٦.

كما يعد تدخل العسكر في اختيار الخلفاء سببا من أسباب الخلاف بين الجيش والدولة، فبات اصطدامهم بالخلفاء أمرا متوقعا[1]، وهذا ما حدث مع معظم خلفاء هذه الفترة[2].

كما أدى قيام الدولة بتسريح بعض عناصر الجيش أحيانا، وإرسالهم إلى بعض هذه العناصر إلى بعض ولاة أقاليمها لقلة أرزاقهم، ولإفلاس الخزينة[3]، إلى استقطاب حكام الأقاليم لهذه العناصر، والتقوي بها على الدولة، ففي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) أقدم أمير الأمراء ابن رائق على اختيار ألفي رجل من الحجرية وأمرهم بالمسير إلى الجبل، فلما صاروا بطريق خراسان انحازوا إلى أبي عبدالله البريدي فزاد في أرزاقهم، ودخل بهم البصرة وطرد عامل ابن رائق منها[4].

تميز الأتراك بكثرة تمردهم على الدولة في هذه الفترة، ولعل من أسباب ذلك أن هؤلاء كانوا بدوا موغلين في البداوة، ظلت حياتهم الاجتماعية قبل جلبهم إلى حاضرة الخلافة، تسيطر عليها النظم القبلية التي لا تعترف بالوحدة السياسية، أو الترابط في ظل دولة يسودها النظام السياسي، بل كانت في الواقع عبارة عن تجمعات قبلية، دون أن يكون هناك سلطة نظامية تنفيذية تعمل على تطبيق القانون، وكان العرف هو الذي يسود بين هذه العشائر[5].

ولعل قدومهم إلى دولة يسودها القانون يشكل خروجا عما ألفوه في مناطق سكناهم الأولى، ومن طبيعة الإنسان مقاومة ما يتنافى مع ما ألفه في حياته ويقيد من حريته، ومسألة أن يطلب من إنسان عاش حياته طليقا لا سلطة لأحد عليه أن ينضبط فجأة ، يبدو لي أنها صعبة وتحتاج إلى أكثر من جيل حتى تستقيم.

ومن الأسباب العسكرية الأخرى للخلاف، أن كثيرا من القادة الأتراك تقلدوا إمارات مختلفة بعيدة نسبيا عن مقر الخلافة كمصر والشام وجنوبي العراق فقبلوا هذا التقليد، ولكنهم لم يذهبوا إلى مقر أعمالهم بل أقاموا في بغداد أو سامرا وأرسلوا نوابا عنهم إلى هذه الولايات، وذلك ليكونوا على مقربة من تطورات الأحداث في حاضرة الخلافة ليعملوا على الاستئثار بالنفوذ والسلطان دون منافسيهم أو لتحسين أوضاعهم[6]، ففي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) [7]، استخلف مؤنس الخادم على أعمال الحرب

---

[1] عبد العزيز الدوري، دراسات، ، ص ٤١.

[2] انظر أثر الخلاف على الخلافة في الفصل الرابع من هذا البحث.

[3] الصولي، الأوراق، ص ١١٧ ـــ ١١٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٩٨، ٣٢٤.

[4] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٩٨.

[5] انظر، حلمي، الخلافة والدولة، ص ٨٧ ـــ ٨٨.

[6] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٣. حلمي، الخلافة والدولة، ص ١٠٧.

[7] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٧٥.

بمصر والمغرب، فاستخلف مؤنس عليها ثمل الخادم وقلده الثغور الشامية، برها وبحرها وأمره بأن يسير إلى الإسكندرية[1]، وطالما أن القواد لا يرغبون في الابتعاد عن حاضرة الخلافة لئلا يفسحوا المجال لخصومهم، فقد أدى ذلك إلى وجود هذا الجيش في العاصمة والذي معناه التخلي عن القتال خارج البلاد، كما كانت خصومات قادتهم بعيدة عن مشاغل الشعب[2].

وكان بالإمكان إبعاد الجيش عن السياسة، بإبعاد كبار قادته العسكريين إلى مناطق ولاياتهم بعيدا عن العاصمة بؤرة الصراع بين الجيش والدولة، ولم يكن هذا الأمر صعبا، فقد أرسل الخليفة المنتصر القائد وصيف التركي إلى تخوم الروم سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) وأمره بالمقام في منطقة الثغر إلى أن يأتيه أمره، فانصاع وصيف لذلك[3].

وفي سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) أبعد المقتدر مؤنس الخادم إلى الرقة على رأس قوة عسكرية، فامتثل مؤنس الخادم لهذا الأمر على كره منه[4]، إلى أن تم استدعاؤه إلى بغداد في السنة التالية[5]. وتمت هذه الإجراءات في عنفوان التسلط التركي على الدولة.

ومما يجدر ذكره، أن الخلفاء العباسيين في هذه الفترة لم يكونوا قادة جيوش ولم يمارسوا هذا الدور قبل تولي الخلافة، كما كان الحال في العصر العباسي الأول، وبعض خلفاء عصر الانتعاش المؤقت كالمعتضد والمكتفي، وكان يمكن سد هذه الثغرة بإسناد مهمة القيادة العسكرية إلى أحد أمراء البيت العباسي كما كان الحال مع الموفق وابنه أبي العباس خلال الفترة الواقعة بين (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) [6]، رغم أن التوجه كان مطلبا ملحا من أفراد الجيش في خلافة المهتدي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، حيث طالب هؤلاء بأن تكون قيادة الجيش في البيت العباسي، وذلك حينما طلبوا أن: يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته، أو غيرهم ممن يرى ولا يكون رجلا من الأتراك[7]. ولعل خوف الخلفاء من قيام الجيش بخلعهم وإسناد الخلافة إلى أحد قادة الجيش من آل البيت العباسي، قد حال دون إسناد الخلافة إلى أبناء جلدتهم.

---

[1] مجهول، نفسه، ج٤، ص ٢١٠ - ٢٢١.

[2] كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، نقله إلى العربية بد الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ط٢، ص١٦٨. وسيشار إليه كاهن، الشعوب الإسلامية.

[3] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤٠، ٢٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٦.

[4] عريب، الصلة، ج١١، ص ٩٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١١٥. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٤٠.

[5] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٢٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٢٤٢.

[6] فوزي، الخلافة العباسية، ص ٨٠، ٨١.

[7] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٦.

ومما يؤكد صحة هذا التوجه أنه عندما تولى القيادة العليا للجيش أمـراء مـن البيـت العباسـي كالموفق وابنه أبي العباس تلاشى الخلاف بين الجيش والدولة وعاد الوئام بينهما[1]، بل سـاند الجيـش خلافة المعتضد سنة (٢٧٩ـ٢٨٩هـ/٨٩٢ـ٩٠١م) [2].

ويبدو أن الجيش كان ميالا في هذه الفترة إلى خلافة قوية مؤهلة يلتفون حولها بدلا مـن خلافـة ضعيفة، لإبعاد شبح النزاع بين العناصر المختلفة، وهذا ما أكده القائد التركي بغا الكبير بقوله: نجـيء بمن نهابه فنبقى معه، وإن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا وقتلنا أنفسنا ٣

[1] عبد العزيز الدوري، دراسات، ص١٨٩. بطاينة، محمد ضيف الله، الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس، دار الهـلال، اربـد، ١٩٩٩، ط١، ص٣١. وسيشار إليه بطاينة، الإيجاز.

[2] فوزي، الخلافة العباسية، ص ٨١.

المبحث الثالث: أسباب الخلاف الإداري والمالي:

طغى نفوذ العسكر على أمور الدولة ولا سيما الأمور الإدارية منها،حتى عجزت الدولة ممثلة بالخليفة والوزراء،عن كبح جماح طغيانهم،لما كانوا يخشونه من خطرهم،ولذلك عملوا على رعاية أحوالهم والاستماع إلى آرائهم[1]،ذلك أنهم حينما يحتاجون إلى المال إرضاء لجشعهم،لا يتورعون عن سلوك شتى السبل للحصول عليه،بغض النظر عما إذا كان سلوكهم هذا أخلاقيا وشرعيا،أم هو على النقيض من ذلك،وبذا يكون مسلكهم مدعاة للتساؤل والغرابة،كما أنه يدل على تجردهم من روح الجندية،والمثل إلى حد بعيد[2].أما الأسباب الإدارية والمالية الباعثة للخلاف فيمكن إرجاعها إلى ما يلي:

أولا: تأخر صرف الأرزاق:

يقصد بالأرزاق (الرواتب) مبلغ من المال يتقاضاه الجندي في مدة معلومة مقابل انخراطه في الجندية. ويعد تأخر صرف الأرزاق من الأسباب الرئيسة في الخلاف بين الجيش والدولة، وكانت بمثابة سيف مغمد يمتشقه الجيش في وجه الخلفاء كلما أرادوا منهم أمرا، أو أرادوا لهم عزلا[3]. ورافق ذلك خزينة الدولة التي لم تكن في يسر دائم.

فقد شغب هؤلاء سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) مطالبين بأرزاق أربعة أشهر[4]، وفي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) ثار الجند مطالبين بأرزاقهم، ولما لم تلب مطالبهم لإفلاس بيت المال، قام هؤلاء بخلع الخليفة المعتز والتنكيل به[5]. واستمر شغب الجند من أجل الأرزاق في خلافة المقتدر (٢٩٥ـ٣٢٠هـ/٩٠٧ـ٩٣٢م) رغم العلاقات الطيبة بين الوزير العباسي علي بن عيسى[6]، وقائد الجيش مؤنس الخادم من جهة ومع الجيش نفسه من جهة أخرى أثناء وزارته، فكان دائم الصلة بقائده

---

(١) الزهراني، الوزير العباسي علي بن عيسى، ص ١١٦.

(٢) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر بالله، ص ٣٠٩.

(٣) شوقي، ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ١٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٨٩. أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ج١، علق عليه ووضع حواشيه، محمد ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ط١، ص٢٦٠. وسيشار إليه، أبو الفداء، المختصر.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨٠. أبو الفداء، نفسه، ج١، ص ٢٦٢.

(٦) علي بن عيسى: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الجراح، من منطقة دير قنا قرب بغداد، ولد سنة (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) كتب في الدواوين، وتقلد كثيرا منها أرئاسته، كان عفيفا فاضلا، ولي الوزارة للمقتدر مرتين، وكان من الأربعة الذين تم العفو عنهم بعد خلع المقتدر وإعادته إلى الخلافة سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) وتوفي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م. انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٧، الصابي، الوزراء، ص٣٠٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٥٦ ـ ٥٧، الذهبي، السير، ج١٥، ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩. H.Gibb. Ali Bin Isa. The encyclopaedia of islamic, voi. P.280

وقواده وغلمانه، ومع هذا كله، نجد أن العلاقات ما تلبث أن تتأزم، ويبدأ الجيش يدبر المكائد ويحيكها ضده، بسبب تأخر الأرزاق حينا، أو بسبب إنقاصها، حينا آخر وإسقاط بعض شهور السنة حينا ثالثا[1].

ويثور الجند أحيانا بسبب تأخر الأرزاق أو مطالبين بأرزاق إضافية ففي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) طالب الجند بزيادة في أرزاقهم، مكافأة لهم على دحرهم للقرامطة في منطقة السواد، فشغبوا وامتد شغبهم إلى الأنبار[2]، فأمر الخليفة المقتدر بزيادة كل جندي منهم دينارا واحدا[3]، وقد بلغت الزيادة مائتين وأربعين ألف دينار،[4] ولم يرض الوزير علي بن عيسى عن هذه الزيادة لأنها أدت إلى إفشال خطته الرامية إلى إصلاح ميزانية الدولة المتردية، الأمر الذي أدى إلى تركه الوزارة[5].

كانت مطالب الجند للأرزاق مطية يمتطيها هؤلاء كلما أحسوا حاجة الدولة إليهم، ومن ذلك أن الجند في بغداد عندما علموا بعودة مؤنس الخادم ــ الخارج على الدولة ــ من الموصل سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) ثار هؤلاء مطالبين بأرزاقهم المتأخرة، فأمر المقتدر بصرفها لهم[6].

ويبدو لنا أن هؤلاء كانوا يثورون كذلك عندما يشعرون أن الخليفة عرضة للعزل خوفا من فقدان تلك الأرزاق أو عندما يرون حاجة الدولة إليهم في أوقات الشدة، لقد جسد هؤلاء بكثرة تمردهم وشغبهم على الدولة قمة الانسلاخ من روح الجندية ومن مبدأ الولاء والطاعة للقيادة اللتين هما عماد الجندية، حتى صارت الفوضى العسكرية لهم سربالا. ويمكن إعادة هذه الفوضى المتكررة لهؤلاء الأتراك إلى طبيعة المتجذرة، فهم بدو موغلون في البداوة عاشوا في سهول آسيا الوسطى، لم تشغلهم الصناعات، ولا التجارات، والطب والهندسة والفلاحة، ولا غرس، ولا بنيان، ولم يكن همهم غير الغزو والغارات والصيد وركوب الخيل ومقارعة الأبطال وطلب الغنائم وتدويخ البلدان، وصار ذلك هو من صناعتهم وتجارتهم[7].

لقد عاش الأتراك في تلك البيئة وكانت هذه حياتهم اليومية التي لا تحدها حدود ولا تقيدها قيود، ثم جيء بهم إلى بغداد، حيث حياة التمدن والرفاهية وإلى دولة يسودها القانون، وهذا خروج عن مألوف حياتهم، كما أن الحركة الدائبة وعدم السكون هو من أبجديات حياتهم البدوية في مواطنهم

---

(١) الزهراني، علي بن عيسى، ص ١١٦.

(٢) الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٥٧.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٩.

(٥) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٦. ابن الأثير، الكامل، ، ج٧، ص ٣٩. فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٢٩.

(٦) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٥٤.

(٧) الجاحظ، الرسائل، ص٥١٠.

الأصلية "يرون طوال المقام بلادة والراحة عقلة، والقناعة من قصر الهمة، وأن تــرك الغــزو يــورث الذلة "[1]. ولو حصلت عمر التركي وحسبت أيامه، لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر مــن جلوســه على ظهر الأرض[2]. ويظهر أن تلك الحياة التي عاشها هؤلاء في بيئتهم الأولى لم ينسلخوا عنها تمامــا عند قدومهم حاضرة الخلافة، رغم أنهم قطعوا صلاتهم بأهليهم في تلك الأصقاع وعزلوا عنها عـــزلا تاما.

ولعل قيام الخليفة المعتصم بإنشاء مدينة سامرا خاصة لهم، وأقطعهم القطـــائع حســب القبــائل ومواضعهم في بلادهم[3]، وجلب النساء التركيات لتزويجهم، حفاظا على نسلهم[4]، أن جعل حياتهم فــي ظل هذه البيئة الجديدة، استمرارا لحياتهم الأولى في مواطنهم الأصلية ولكن بدرجة أقــل، ولـم يكـن بمقدورهم الخروج على الدولة؛ لأن قوة المعتصم وبأسه كانت تحول دون ذلك.

ويمكن القول أن صفات الجند الترك النفسية والخلقية كان لها دورها في التمــرد علــى الدولــة، ورافق ذلك قيام الأزمة المالية، تلك الأزمة التي كانت تضطر معها السلطة فــي بغــداد أحيانــا إلــى تخفيض عدد الجند في العاصمة للحـــد مــن شــغبهم، ومــن النفقــة عليــهم فقــامت الدولــة سـنة (٣٢٣هــ/٩٣٤م) بإرسال عدد من جندها إلى البريدي في البصرة لينفق عليهم[5].

بيد أن هذه الإجراءات كان لها نتائج عكسية على حاضرة الخلافة إذا أعطت الحكام الذين ســار إليهم هؤلاء الجند قوة إلى قوتهم مما أغراهم بالخروج على السلطة المركزية في بغداد[6]، فضلا عـــن نقمة هؤلاء الجند على الدولة[7].

ولكن السؤال الذي يدور في الذهن، هل كانت الأرزاق تصرف في أوقاتها؟ أم أن هناك تـــأخيرا في صرفها؟ وإن كان هناك تأخير فما أسباب ذلك؟

ذكر أبو هلال الصابئ في رسالة وجهها الوزير علي بن عيسى إلى السيدة والدة المقتدر[1]، بيــن فيها ما يلي:

---

[1] الجاحظ، الرسائل، ص ٥٠٧.

[2] الجاحظ، الرسائل، ص ٤٩٧. كتابجي، زكريا، الترك في مؤلفات الجاحظ، دار الثقافة، بيروت ــ لبنــان، ١٩٧٢، ص١٣٥، ٢٣٠، ٢٣٥. وسيشار إليه كتابجي، لمؤلفات الجاحظ.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٥٤. أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٥.

[4] أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص٥.

[5] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٩٤.

[6] انظر الصولي، الأوراق، ص ١١٧ ــ ١١٨.

[7] الجنابي، تنظيمات الجيش، ص ٩٦.

١. عدم انتظام صرف الرواتب قبل توليه الوزارة وفي ذلك يقول ابن عيسى: "ويباب أمير المؤمنين الكثير من الغلمان، والحاشية، والفرسان، والرجالة، وما أحسب صنفا من هذه الأصناف يقدر أن يقول: إنه قبض في وقت من الأوقات قبضا متصلا "[2].

٢. بيان انتظام صرف الرواتب في وزارته، ويؤكد ذلك بقوله:"وليس يقول أحد منهم ــ الجند ــ أنه دفع عن استحقاق ولا تأخر له شيء من رزقه ونزله، وكذلك الفرسان والعساكر الخارجة مع مؤنس وغيره مستوفية "[3].

٣. أشار علي بن عيسى أن بعض من في الحضرة قد لا يكون استوفى حقه في الوقت المحدد، وبين أن أكثر من في الحضرة هذه سبيلهم "[4].

٤. بين الوزير أن الجند لم تكن رواتبهم توفى دوما بانتظام، وهو في ذلك يتساءل، ومتى كان الجند يوفون حتى لا يكون لهم شيء متأخر "[5]. إلا أن ذلك لا يعني أن تلك الأرزاق كانت تصرف في أوقاتها وبانتظام أحيانا، ولعل من أسباب ذلك:

اختلاس بعض الكتاب وكبار قادة الجيش لأرزاق الجند أحيانا، فقد رفع للوزير ابن الفرات[6]، سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) إن جماعة من كتاب الجيش المتولين للعطاء احتبسوا على الجند أموالا، وأخذوها لأنفسهم، ولما تحقق ابن الفرات من ذلك وجده صحيحا فجلبهم، وأوقع عليهم العقوبة، واسترجع منهم ما كانوا أخذوه[7].

وذكر الصابئ أن محمدا بن داود الذي كان يتولى عطاء الجند كان يتصرف أحيانا بالعطاء دون أن يقدم صكا أوعذرا، أو حجة فيما يصرفه، واستطاع ابن الفرات أن يعثر على صكين مكررين بمبلغ

---

(١) ذكر خالد جاسم الجنابي في كتابه تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، ص ٩٥، أن ما أورده الصابئ في كتابه الوزراء، ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩، كان حوارا بين الوزير علي بن عيسى والخليفة المقتدر، في حين أن الرسالة كانت من الوزير إلى السيدة والدة المقتدر، انظر الصابئ، الوزراء، ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) الصابئ، الوزراء، ص ٣٠٩.

(٣) الصابئ، الوزراء، ص ٣٠٩.

(٤) الصابئ، الوزراء، ص ٣٠٩.

(٥) الصابئ، الوزراء، ص ٣٠٩.

(٦) ابن الفرات: هذه النسبة إلى الجد وإلى النهر المعروف بالفرات، وابن الفرات هو أبو الحسن علي بن الفرات وزر للخليفة المقتدر ثلاث مرات، ثم قبض عليه وقتل بأمر قادة الجيش سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م)، ملك ابن الفرات أموالا تزيد على عشرة ملايين دينار. انظر، مسكويه، **تجارب الأمم**، ج١، ص ١٣٣. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٣، ص ٢٤١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد، **الأنساب**، ج٩، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ط٢، ص ٢٥. وسيشار إليه السمعاني، الأنساب، القمي، عباس، **الكنى والألقاب**، ج١، منشورات المطبعة الحديدية، النجف، ١٩٦٣م، ط٣، ص ٣٧٦ ــ ٣٧٧. وسيشار إليه القمي، الكنى.

(٧) عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٨. الصابئ، الوزراء، ص ٢٥٩.

مائة وعشرون ألف دينار، وعند مقابلة ابن الفرات له اعترف بذلك متعللا بالسهو في تصرفه هذا، فأمر ابن الفرات صاحب بيت المال بعدم صرف أي مبلغ في عطاء أو إنفاق إلا بموافقته شخصيا[١].

كما ذكر مسكويه أن القائد العباسي يوسف بن أبي الساج كان يتصرف بنفقات الجند وأرزاقهم دون الرجوع إلى السجلات والدواوين، كما لم يكن له منفقون معتمدون من قبل الخليفة يشرفون بأنفسهم على صرف تلك الأرزاق وتثبتها[٢]، وفي وزارة علي بن عيسى الثانية، وجد علي أن صاحب ديوان الجيش لم يدفع لهم رواتب عدة شهور، وأحتجن لنفسه كميات كبيرة منها، وعندئذ صرف علي صاحب الديوان، وكتابه، وصادرهم على كميات كبيرة[٣].

ثانيا: الفساد الإداري والمالي:

ساد الفساد الإداري والمالي في الإدارة العباسية في معظم سنوات هذه الفترة حتى أصبح داءا يصعب استئصاله واجتثاثه، لعدم توافر الجدية في الإصلاح من قبل رأس الدولة والعاملين في الجهاز الإداري وعلى رأسهم معظم وزراء هذه الفترة، مما أربك ميزانية الدولة وتسبب في أزمة مالية خانقة عجزت الدولة في كثير من الأحيان عن الوفاء بالتزاماتها المالية تجاه العناصر العسكرية المختلفة، الأمر الذي نجم عنه نشوب الخلاف بين الجيش والدولة، ذلك أن المال والجند قوام الدولة، وإذا ما بحثنا في أسباب الفساد الإداري والمالي الذي استفحل في هذه الحقبة فإننا يمكننا إعادته إلى العوامل التالية:

١.تقليد غير الأكفياء في المناصب الإدارية:

تولى الوزارة في هذه الفترة وزراء لا علم لبعضهم بالأمور الإدارية والمالية، ومن كانت لديه معرفة بسيطة بها كان مهملا لها، ذلك أن اختيارهم لهذا المنصب لم يكن قائما على الكفاءة والأهلية، وإنما كان اختيارهم اعتمادا على ما قدموه من رشاوى إلى الحرم، والحاشية من جهة، وما تعهدوا به للخليفة من أموال يقدمونها له في حالة توليهم الوزارة، وكان هاجسهم بعد تولي هذا المنصب الحصول على أكبر قدر من الأموال قبل أن يعزل، فصارت ميزانية الدولة حمى مستباحا لكل طامع شريطة أن يقدم المال اللازم قبل تولي الوزارة أو بعدها.

بدأ الفساد الإداري والمالي في هذه الفترة في خلافة المنتصر (٢٤٧ـ٢٤٨هـ/٨٦١ـ٨٦٢م) الذي استوزر أحمد بن الخصيب، فكان هذا مقصرا في صناعته مطعونا في عقله، ومات المنتصر

---

(١) الصابي، الوزراء، ص ٢٥٧.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٣ ـ ١٥٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٩.

(٣) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٢٢٨.

وأحمد بن الخصيب في الوزارة[1]، وفي خلافة المستعين (٢٤٨ـ٢٥٢هـ/٨٦٢ـ٨٦٦م) أطلق هذا الخليفة يد وزيره أتامش وخادمه شاهك الخادم في بيوت الأموال فاكتسحها، بالإضافة إلى والده المستعين، وأباحهم فعل ما أرادوا، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة، فأخذ الوزير أكثر ما في بيوت الأموال[2]، فاحتج عليه القادة الأتراك وقالوا: أخذ أموالنا وأزال مراتبنا[3]. وفي خلافة المعتز (٢٥٢ـ٢٥٥هـ/٨٦٦ـ٨٦٨م) قلد جعفر بن محمود الإسكافي الوزارة، ولم يكن له علم بها، لكنه كان يستميل القلوب بالهدايا، ثم عزله المعتز[4]، ثم أعاده المعتز مرة أخرى إلى الوزارة بعد أن عذب الأتراك الوزير أحمد بن إسرائيل، ولما تولى الوزارة في المرة الثانية قال بعض الشعر ساخرا من الوزير لعدم كفاءته وناعيا حال الوزارة:

يا نفس لا تولعي بتفنيد[5] وعللي القلب بالمواعيد
وانتظري قد رأيت ما ساقه الله إلى جعفر بن محمود[6]

وشهد عهد المعتز الذي استمر نحو ثلاث سنوات، أربع تغييرات في الوزارة[7]، وهذا دلالة على ضعف حال الوزارة وترديها.

وفي خلافة المقتدر بلغ التنافس ذروته على منصب الوزارة وذلك لصغر سنه وتولى تدبيره في أول عهده أمه والنساء والخدم، فكانت دولته عبارة عن مملكة تديرها النساء والخدم، والمقتدر مشغول بلذاته وإسرافه، فاضطربت الأحوال في عهده وفرغت بيوت الأموال[8].

فالخاقاني الذي تولى الوزارة سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) كان لا يقرأ الكتب الواردة عليه ولا الخارجة من عنده، واعتمد في تسيير أمور الوزارة على ابنه أبي القاسم عبدالله[9]، فقلده الوزارة وكان ابنه هذا متشاغلا بالشراب مهملا للأمور[10].

---

(1) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٦.

(2) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٦١.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٤٩.

(4) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٠.

(5) التفنيد: التكذيب، إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة فند.

(6) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤١.

(7) حلمي، الخلافة والدولة، ص ٩٩.

(8) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٥٦.

(9) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٥٨.

(10) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧٠.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تحكم أولاده عليه، وكل منهم يسعى لمن يرتشي منه، كما كان الخاقاني كثير التولية فكان يولي في الأيام القليلة عدة عمال، حتى أنه ولى خلال عشرين يوما سبعة عمال[1].

ثم زاد الأمر سوءا، حتى تحكم به أصحابه بالأمور، فكانوا يطلقون الأموال، ويفسدون الأحوال، فانحلت قواعد الدولة، واشتغل الخليفة بعزل وتقليد الوزراء، والقبض عليهم ومصادرتهم، مما أغرى حكام الأقاليم بالتمرد والخروج على الدولة[2].

أما حامد بن العباس فقد سعى سنة (٣٠٦هـ/٩١٨) للوزارة سعيها فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والدة المقتدر، وضمن لهم الأموال إن هو تقلد الوزارة، فكان له ما أراد، فولاه المقتدر الوزارة وخلع عليه[3]، رغم أنه عديم الخبرة في أعمال الوزارة، ولما تبين للمقتدر قلة فهم حامد وافتقاره إلى الخبرة بأمور الوزارة أخرج علي بن عيسى من السجن وضمه إلى حامد، وجعله نائبا له[4]، أو قائما بأعمال الوزارة فكان علي بن عيسى هو الوزير الفعلي[5]، واسم الوزارة لحامد حتى صار المنصب مثار سخرية للشعراء، فقال قائلهم[6].

أعجب من كل ما رأينا ... أن وزيرين في بلاد

هذا سواد بلا وزير ... وذا وزير بلا سواد[7]

أما أحمد بن عبيداللہ الخصيبي الذي تولى الوزارة سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) فذهب بعض المؤرخين القدامى، والمعاصرين إلى أن الخصيبي قد اشتغل بالشرب كل ليلة ويصبح سكرانا لا فضل فيه لعمل، يترك الكتب الواردة إليه من العمال، فلا يقرأها إلا بعد مدة، وإذا قرأها يهمل الإجابة عليها، فأدى ذلك إلى ضياع أموال الدولة، كما أوكل أمور الوزارة إلى نوابه، وأهمل مراقبتهم، والإطلاع عليهم، فباعوا

---

[1] عريب، الصلة، ج١١، ص ٤١. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧٠ ـــ ٤٧١.

[2] الهمداني، التكملة، ج١١، ص ٢٠١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧١. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣٥.

[3] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٩، ٥٠٠.

[4] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٦٢ ـــ ٢٦٣.

[5] الثعالبي، أبو منصور بن عبد الملك (ت ٤٢٩هـ)، تحفة الوزراء، تحقيق حبيب الراوي وابتسام الصفار، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ص٥٤ ـــ ٥٥. وسيشار إليه الثعالبي، الوزراء.

[6] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٦٢، ٢٦٣.

[7] السواد: يقصد بالسواد هنا لباس كبار رجال الدولة في العصر العباسي.

مصلحته بمصلحة نفوسهم[١]، واشتد على الناس في الضرائب ولم يدع عند أحد مالا أحس به إلا أخـذه بأتعس ما يكون الأخذ[٢]. كما أنفق الخصيبي معظم الأموال التي جمعها على بذخـه ولـهوه وإسـرافه المفرط حتى بلغت نفقاته مائة وستين ألف دينار خلال فترة وزارته التي استمرت أربعة عشر شـهرا[٣]، وعندما سأله الوزير علي بن عيسى عن هذا المبلغ، أجاب الخصيبي: " إن هـذه النفقـات صحيحـة، وهناك نفقات أخرى لم أسجلها، فقد كنت أصوغ لحرمي وأولادي، وأنفق نفقات أسترها عن كـاتبي "[٤] بالإضافة إلى ذلك فإن ابنه محمدا كان يتقاضى راتبا شهريا مقداره ألفا دينار، وهو لا يقرأ كتابـا، ولا يحضر ديوانا، ولا يحسن أن يعمل شيئا[٥]. في حين وصفه بعض المؤرخين بأنه كان عفيفـا متورعـا عن مال السلطان والرعية محافظا على الأمانة[٦]، ووصفه البعض الآخر بالوزير الكبير المعرق فـي الوزارة صاحب عفة، إلا أنه كان يشرب الخمر[٧].

ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه المؤرخون الذين وصفوا شخصية الخصيبي بأنـه كـان سـيئ التدبير والسلوك، لا كما وصفه ابن طباطبا بأنه كان محافظا على الأمانة[٨]، وذلك للأسباب التالية:

أ.اعتراف الوزير الخصيبي أنه انفق في وزارته الأولى التي استمرت أربعة عشر شـهرا (١٦٠) ألف دينار، على بذخه ولهوه[٩]، أي بمعدل (١١,٤٢٨) دينار شهريا تقريبا.

ب.إقرار الوزير بأن هناك نفقات أخرى لم يسجلها وكان يسترها عن كاتبه[١٠].

ج.اعتراف الخصيبي بأن ابنه كان يتقاضى ألفي دينار شهريا، وهو لا يقرأ كتابـا، ولا يحضـر ديوانا، ولا يحسن أن يعمل شيئا[١١].

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٤٣،الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٤٧، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٢٧، ابن الأثير، الكـامل، ج٧، ص ٢٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٧٥، ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٥٨، عبد العزيز الدوري، دراسات، ، ص ٢٠٦، قلت وكـان الأولى بالدوري ان يعطينا رايه في المصادر التي اثنت على الخصيبي، لا ان يقتصر على رأي المؤرخين القدامى، ويبدو لي أن الدوري لم يطلع على المصادر المادحـة للخصيبي كي يوازن بين الآراء المادحة والقادحة أو يرجح بينها.

(٢) غريب، الصلة، ج١١، ص ١١١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٥ ــ ١٥٦.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٦.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٤.

(٦) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٦٤، الذهبي، السير، ج١٥، ص ٢٩٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص ١٦٨.

(٧) الذهبي، السير، ج١٥، ص ٢٩٢ ــ ٢٩٣.

(٨) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٦٤.

(٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٥ ــ ١٥٦، الكبيسي، عصر المقتدر، ص ٤١٤.

(١٠) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٦.

(١١) مسكويه،.تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٤.

وهذا تعد على أموال الدولة والرعية دون وجه حق، بل هي السرقة بعينها، فأي أمانة حافظ عليها الخصيبي إذا كان ضيع أموال الدولة؟

أما وصف الذهبي للخصيبي بأنه " الوزير الكبير المعرق في الوزارة "[١] فهو وصف يحتاج إلى وقفة، فالخصيبي تولى الوزارة لمدة أربعة عشر شهرا للمقتدر، وللقاهر خمسة أشهر وعشرين يوما[٢]، وهو على هذا تكون وزارته عشرين شهرا إلا عشرة أيام، فأي عراقة في الوزارة هذه التي يدعيها الذهبي، وهل كل من تولى الوزارة عشرين شهرا عد معرقا ؟!.

ويستدل من إجماع المؤرخين القدامى المادحين والقادحين له، على أنه كان يعاقر الخمر، دليل على سوء سيرته، ومما يؤكد على سوء سيرته أنه لم يتوان عن ضرب النساء، والحرم بالمقارع[٣]، وهتك ستورهن بتسليمهن إلى الرجال[٤] بطريقة تتنافى مع الدين والعرف[٥]، فعندما سأله الوزير علي ابن عيسى: " فلأية حال سلمت بنت جعفر بن الفرات إلى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في حبسك، ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك "[٦].

فلم ينكر الخصيبي ذلك، بل اعترف بكل الاتهامات التي وجهها علي بن عيسى إليه[٧]. ويبدو للباحث أن المصادر التي ذمت الوزير الخصيبي هي الأرجح، وذلك لقربها من عصر الخصيبي[٨]، في حين أن المصادر التي أثنت عليه، كانت متأخرة [٩]عن المصادر الأولية[١٠].

٢.عزل الكفاءات الإدارية:

أنجبت الدولة العباسية في هذه الفترة كفاءات إدارية فذة، استطاعت أن تثبت قدرتها وكفاءتها في الأمور الإدارية، رغم معارضة مناوئي الإصلاح من الجيش والحرم والحاشية لها، وذلك لتعارض

---

(١) الذهبي، السير، ج١٥، ص٢٩٢ ــ ٢٩٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص ١٦٨.

(٣) المقارع: مفردها مقرعة، وهي عبارة عن خشبة يضرب بها. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة ق ر ع.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٩.

(٥) الكبيسي، عصر المقتدر، ص ٢١٧.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٥٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٩.

(٧) انظر، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٦.

(٨) انظر، مسكويه، تجارب الأمم، (ت ٤٢١هـ)، الهمذاني، التكملة، (ت ٥٣١هـ)، مجهول، العيون والحدائق، القرن السادس الهجري، ابن الأثير، الكامل، (ت٦٣٠هـ).

(٩) ابن طباطبا، الفخري، (ت ٧٠٩هـ)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٧٤٨هـ)، الصفدي، الوافي بالوفيات، (ت ٧٤٦هـ).

(١٠) رجح الدكتور اليوزبكي في كتابه الوزارة في العصر العباسي الثاني، ص ١٦٨. رواية ابن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ)، على رواية مسكويه، (ت٤٢١) دون دليل ودون أن يطلع على المصادر السابقة الأخرى، كالهمذاني، ومجهول، وابن الأثير، والنويري.

برامج الإصلاح مع منافعهم الشخصية التي ستزول مع برامج التصحيح المالي، ومن هذه الكفاءات الإدارية نذكر ما يلي:

١.أبو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد:

كان ابن يزداد ذا أدب وفضل وكانت توقيعاته وأجوبته من أحسن التوقيعات والأجوبة، ولما تولى الوزارة للخليفة المستعين ضبط الأموال، فصعب ذلك على كبار قادة الجيش الأتراك، لأنه ضيق عليهم فتهددوه بالقتل[١]، فهرب إلى بغداد سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) [٢].

٢.أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري:

كان أحمد بن إسرائيل يحفظ وجوه المال جميعها، ما يدخل وما يخرج منها إلى بيت المال على ذهنه، إلا أن أمره لم يستمر طويلا، حيث لقيت سياسته الإدارية معارضة من قبل الأتراك، فوثبوا عليه فنكلوا به واستصفوا أمواله، وشفع فيه الخليفة المعتز وأمه إلى مقدم الأتراك ــ صالح بن وصيف ــ فلم يلتفت إليهما، وحبسه، وضربه بعد ذلك في أيام المهتدي حتى مات[٣].

وهكذا تدخل الجيش في عزل الكفاءات الإدارية الفذة التي تستطيع ضبط ميزانية الدولة وتحول دون هدرها وضياعها بين كبار رجالها، ويمكن عد تدخل الجيش في أمور الوزارة سببا من أسباب تردي هذه الميزانية وإفلاسها.

٣.علي بن عيسى بن الجراح:

كان علي بن عيسى شيخا من شيوخ الكتاب، فاضلا دينا، ورعا زاهدا متورعا، قال الصولي: ولا أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبه علي بن عيسى في زهده وعفته وكتابته وحسابه، نهض بأمور الوزارة وضبط الدواوين والأعمال وكانت أيامه أحسن أيام وزير[٤].

تولى علي بن عيسى الوزارة بعد عزل ابن الفرات سنة (٣٠٣هـ / ٩١٢ م) واستمر في وزارته الأولى حتى سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م)، تولى ابن عيسى الوزارة فوجد الإدارة مرتبكة والخزينة في حالة يرثى لها، فأخذ يشتغل بجد من الفجر حتى صلاة العشاء يوميا، وسار على الطريقة المألوفة في تعيين الأقارب، والأصدقاء، واكتفى بالكفاءات الإدارية منهم، إلا أنه اصطدم بالحاشية والحرم، فجاءته أم موسى الهاشمية قهرمانة المقتدر للاتفاق معه على ما يحتاجه حرم الدار، والحاشية من

---

[١] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٩.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ١٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٠. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤١، حلمي، الخلافة والدولة، ص ٩٩.

[٤] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٦١.

الكسوات، والنفقات بمناسبة حلول عيد الأضحى، فكان علي بن عيسى نائما فصرفها حاجبه، فعادت غاضبة، ولما علم الوزير بما جرى لها اعتذر منها، فلم تقبل، وأغرت المقتدر وأمه عليه، فاستجاب الخليفة لها، فعزله عن الوزارة[1]، ونفاه إلى مكة[2]، بعد أن حاول ضبط ميزانية الدولة وخفض النفقات[3].

ثم أعيد ابن عيسى إلى الوزارة سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) فقام بإصلاحات إدارية حاول من خلالها تقليل النفقات[4]، إلا أنه اصطدم بشغب الجند الذين زيدت أرزاقهم بأمر من الخليفة المقتدر، الأمر الذي تعارض مع برنامج الإصلاح المالي الذي خطط له الوزير فقدم استقالته من الوزارة[5]؛ ويلاحظ أن الكفاءات الإدارية التي تعمل لصالح الدولة تعزل وتولى وزارات جديدة لا علم لها بالإدارة، مما أدى إلى مزيد من الإفلاس في ميزانية الدولة.

٣.الرشاوى:

لعب الخلفاء العباسيون ووزرائهم دورا كبيرا في الفساد الإداري والمالي الذي تعرضت له الدولة مما كان له آثاره السيئة على ميزانيتها، ومن هؤلاء الخليفة المقتدر الذي كان أداة طيعة في أيدي النساء والحرم،والحاشية،ومن الأمثلة على ذلك أنه في سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) استدعى الوزير علي بن عيسى أبي القاسم بن بسطام من مصر لمحاكمته وذلك لخيانة ظهرت منه عندما استغل منصبه في جمع الأموال، فحضر إلى بغداد حاملا الهدايا الفخمة والأموال الجزيلة إلى الخليفة المقتدر، والسيدة والدة المقتدر، مما حال دون تطبيق العقوبة عليه، الأمر الذي أجهض إصلاحات الوزير علي بن عيسى[6]، أما الوزراء فكان لهم حظ وافرمن هذه الرشاوى، ففي وزارة الخاقاني تفلقمت الرشاوى حتى قيلت فيها

---

[1] الصابي، الوزراء، ص ٣١٠، ٣١١. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٢٠٠ ـــ ٢٠١.

[2] ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ط١، ج١، ص٣٥٨ ـــ ٣٥٩. وسيشار إليه الوردي، تاريخ.

[3] الصابي، الوزراء، ص ٣١٠.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٨.

[5] الأصفهاني، حمزة بن الحسين، (ت٣٦٠هـ) ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص ١٥٣، وسيشار إليه الأصفهاني، سني ملوك الأرض.

[6] عريب، الصلة، ج١١، ص ٧٣.ابن كثير، البداية والنهاية، ج، ص ٦٦.وانظر الصابي، الوزراء، ص ٣٨٢.

الأشعار، فمنها قول الشاعر:

وزير لا يفيق من الرقاعة   يولى ثم يعزل بعد ساعة

إذا أهل الرشا صاروا إليه   فأحظى القوم أوفرهم بضاعة [1]

كما كان الوزير أبو علي بن مقلة من الوزراء الساعين إلى الرشوة، والاستحواذ على الأموال، فقد طلب أبو عبدالله البريدي من ابن مقلة الحصول على ضمان الأهواز، فأعطاه عشرين ألف دينار حتى ولاه إياها [2]. وحينما سعى حامد بن العباس إلى الوزارة سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م)، كتب إلى نصر الحاجب وإلى والدة المقتدر، فضمن لهما أموالا جليلة ليساعداه على تولي الوزارة، فولاه الخليفة إياها وخلع عليه[3].

وفي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤) سار الوزير ابن مقلة لمعاقبة الحسين بن حمدان لقتله ابن أخيه سعيد ابن حمدان، فلما وصل ابن مقلة إلى الموصل أرسل سهلا بن هاشم ـ كاتب ابن حمدان ـ إلى ابن الوزير علي بن مقلة الذي خلف والده على الوزارة عشرة آلاف دينار ليصرف والده عن حملته، فكتب ابن الوزير إلى والده أن الأمور بالحضرة مضطربة، مما دعا الوزير للعودة إلى بغداد دون أن تحقق الحملة أهدافها[4]، عدا تكاليف الحملة المالية، وهكذا ساهمت الرشاوى في إرهاق ميزانية الدولة وزادت في انحطاطها وإفلاسها.

٤.سوء طرق جباية الخراج:

أدت سوء طرق جباية الضرائب الخراجية من المزارعين إلى إلحاق أضرار كبيرة بواردات الدولة المالية، ذلك أن الجباة مارسوا سياسة قاسية بحق الفلاحين، وما الشكاوى التي كانت ترد من سكان المناطق المختلفة من الدولة إلا دليلا على سوء جبايتهم، فقد مارس هؤلاء أساليب جائرة مع الفلاحين دون النظر إلى ظروفهم الاقتصادية، مما كان له أكبر الأثر على خزينة الدولة. ومن تلك الأساليب أن بعض الجباة كان يقوم بسلب الفلاحين في القرى بعض غلاتهم، وقد يقاسمونهم إياها، وكان بعضهم يرسل عماله إلى بيدر الفلاح فيقسمونه كما يشاؤون، وإذا تكلم الفلاح شتموه، وحلقوا لحيته[5]، وقد لا يرضيهم ذلك فيغتصبون الضياع برمتها[6]، وفي وزارة حامد بن العباس

---

(1) عريب، الصلة، ج١١، ص ٤٣. وانظر الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٥٤ ـ ٥٥. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٦١.

(2) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٦٥. ابن الأثير، الكامل، ، ج٧، ص ٤٠. ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص ٤٧.

(3) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٥٠٠.

(4) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٩٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١١٥.

(5) الصابي، الوزراء، ص ١٠٥، زيدان، التمدن الإسلامي، ج٤، ص ١٩١.

(6) زيدان، التمدن الإسلامي، ج٤، ص ١٩١.

(٣٠٦هـ/٩١٨م)، اشتكى أهل بادوريا إلى الوزير بأنهم يدفعون ثلاثة دراهم عن كل نخلة من النوع الشيزري، مع العلم أن ثمن ثمرها درهمان[١]، وفي سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م) كتب الوزير علي بن عيسى إلى عامل ديار ربيعة أنه ورد الحضرة جماعة من وجوه التناء (المقيمين) والمزارعين بديار ربيعة متظلمين مما عوملوا به سني (٣١١هـ ـ٣١٣هـ/٩٢٣ـ٩٢٥م)، من إكراههم على تضمين غلات بيادرهم بالحزر، والتقدير، وإلزامهم حق الأعشار في ضياعهم على التربيع[٢]، واستخراج الخراج منهم على أوفر ما يكون المحصول قبل إدراكهم غلاتهم وثمارهم[٣]، فأمر الوزير عامله أن يرجع الضرائب إلى نسبها الاعتيادية[٤]، كما شكى زراع الكوفة إلى الوزير علي بن عيسى الذي كانت له منطقة واسط ومنطقة سقي الفرات ، من ظلم العامل الذي كان يقدر أثمان الفواكه بأكثر من سعر السوق، ثم يجبي الضريبة نقدا على أساس هذا التقدير، فكتب إليه الوزير يأمره بأن يأخذ الخراج بالمقاسمة؛ (أي) نسبة من الحاصل[٥].

كما كان صغار الملاكين يسومون فلاحيهم سوء العذاب حتى إذا استنزفوا آخر نقطة من موارده أعادوا الأرض إلى الحكومة وطالبوا بإقطاع أغنى وأعود[٦]. وقد أشار أبو يوسف أن هؤلاء الجباة لا يوصفون بسلامة ناحية ولا استقامة طريقة، ومنهم من لا يكون برا ولا رحيما يتعدى على أهل الخراج والخراج فلا يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينصفون من يعاملونهم، وإنما مذهبهم أخذ شيء من الخراج أو من أموال الرعية، ثم يأخذون ذلك بالعسف والظلم والتعدي[٧].

وأدت أساليب الجباية هذه إلى سوء أحوال الفلاحين حتى هجر بعضهم أراضيهم، حينما عجزوا عن سد الالتزامات المجحفة التي فرضت عليهم في الوقت الذي قل فيه المحصول، وطمرت الترع والقنوات، وما ثورة الزنج (٢٥٦ـ٢٧٠هـ/٨٦٩ـ٨٨٣م) إلا إحدى النتائج المباشرة لسوء حالة الفلاحين[٨].

---

[١] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٨٣.

[٢] التربيع: أي إذا نضجت الثمار. انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٢٤، مادة ربع.

[٣] الصابي، الوزراء، ص ٣٦٣.

[٤] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٨٣.

[٥] الصابي، الوزراء، ص ٣٨٥. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣١. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٨٣.

[٦] بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي،بيروت،١٩٦٨،ص ٢٣٥.وشبشار إليه بروكلمان،الشعوب الإسلامية.

[٧] أبو يوسف، كتاب الخراج، ص ١٠٧، ١٠٨.

[٨] حفاجي النظم الإدارية، ص ٣١٢.

كما كان بعض الجباة يترك خراج بعض الارضين فيتركونه لأصحابها مقابل أن يخدموهم في مصلحة لهم، وربما بلغ مقدار الخراج المتروك مالا كثيرا جدا، فكان لرجل يدعى أبو زنبور في وزارة ابن الفرات ضياع مساحتها مائةفرسخ(١)،بمائة فرسخ، لم يؤخذ منه من حقوق بيت المال درهما[١]، وكثيرا ما كانوا يتركون أمثال هذه الضياع بلا خراج لأهل الوساطة، أو الدالة، أو النفوذ عند الخليفة، أو غيره[٢].

وللتخلص من عبث الجباة والعمال كان صغار الملاكين يمتنعون عن دفع الجباية عن طريق ما يسمى بنظام الإلجاء[٣]، حيث يلجأ هؤلاء إلى كبار المتنفذين فيسجلون أراضيهم بأسمائهم مثل الوزراء والكتاب، مقابل دفع جزء من المال نظير هذه الحماية، ومع مرور الوقت ازداد نفوذ هؤلاء الحماة في الوقت الذي تدهورت فيه أحوال صغار الفلاحين وتحول أصحابها إلى مجرد فلاحين عند هؤلاء[٤]، كما كان نظام الضرائب فيه مجال كبير للعسف، ولا سيما في أوقات الحروب والفتن حين تضعف الرقابة على العمال والموظفين بالإضافة إلى الاضطرابات وعسف الضمان اللذين أديا إلى ترك كثير من الأراضي بورا[٥].

ويفهم من هذا مدى الفساد الإداري والمالي الذي كانت تتعرض له الدولة العباسية في هذه الفترة، ومقدار الأموال المستحقة غير المتحصلة لخزينة الدولة بسبب هؤلاء الجباة، ومقدار الظلم الذي تعوض له الفلاح، حتى هجر أرضه، مما قل محصولها، الأمر الذي أدى إلى تردي ميزانية الدولة وإفلاسها إفلاسا دائما.

ثالثا: التنافس على أموال الدولة:

كان التنافس على الاستئثار بأموال الدولة من أسباب الخلاف بين الجيش والدولة، ففي سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) ثار الأتراك بأتامش التركي وزير الخليفة المستعين، فقتلوه ونهبوا من داره أموالا جزيلة، بعد أن اكتسح أموال الدولة[٦].

---

(١) الصابي، الوزراء، ص ١٠٧. زيدان، التمدن الإسلامي، ج٤، ص ١٩١.

(٢) زيدان، التمدن الإسلامي، ج٤، ص ١٩١.

(٣) الإلجاء: قيام ملاكي الأراضي بوضع أراضيهم في حماية الخليفة أو كبار رجال الدولة وتسجيلها بأسمائهم في الديوان. زيدان، التمدن الإسلامي، ج٢، ص ١٣٢.

(٤) قدامة، الخراج، ص ٢٤١. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٤٧.

(٥) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٢٢٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤.

وفي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) قيد القائد التركي صالح بن وصيف كتاب الدولة وهم أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وعيسى بن إبراهيم وطالبهم بأموال الدولة، بعد أن ادعى عليهم أمام الخليفة المعتز بأنه " ليس للأتراك عطاء ولا في بيت المال مال وقد ذهب أحمد بن إسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا "[١]، فضربهم صالح بن وصيف وأخذ خطوطهم بأموال جمة واحتاط على أموالهم وحواصلهم وضياعهم وولى المعتز كتابا غيرهم رغما عنه[٢].

رابعا: أسباب أخرى:

بالإضافة إلى الفساد الإداري والمالي الذي تعرضت له الدولة في هذه المرحلة فقد كانت مشكلة النفقات العسكرية من رواتب للجند وتجهيز الحملات العسكرية[٣] ونفقات دار الخلافة[٤]، ورغم أن هذه النفقات ضرورية ولا بد منها إلا أنها ساهمت في الأزمة المالية، كما أدى تأخير أموال الضمان من الأقاليم عند تمرد الولاة إلى قيام الأزمة المالية[٥]، بالإضافة إلى الإسراف المفرط للخليفة المقتدر في النفقات[٦]، وانفصال بعض الأقاليم عن الدولة، وازدياد الترف، وقلة الأمانة، والمحاسبة، وفساد نظام الري[٧]، والرواتب العالية التي كان يتقاضاها بعض كبار رجال الدولة[٨].

كل هذه العوامل أدت إلى قيام أزمة مالية خانقة، جعلت الدولة تقف عاجزة في كثير من الأحيان عن دفع رواتب الجند، مما كان يدعوهم إلى التمرد على الدولة، ولا يتوقف شغبهم إلا بعد أن تلبى مطالبهم، ومن مظاهر عجز الدولة أنه في سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) استحق الساجية والحجرية رواتبهم،

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٧. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٣.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٩، ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤١. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٣،ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٠.

[٣] انظر ملاحق الرواتب والحملات العسكرية في نهاية الرسالة.

[٤] انظر الصابي، رسوم الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤، ص٢٥. وسيشار إليه الصابي، رسوم الخلافة، الزهراني، النفقات، ص ٤٧١.

[٥] انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٥٠.

[٦] مسكويه، نفسه، ج١، ص ٣٣٩ ـــ ٣٤١.

[٧] عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ١٩٢.

[٨] كان علي بن محمد الحواري الذي كان يشغل رئيس الدواوين في وزارة حامد بن العباس يتقاضى (١٢,٠٠٠) دينار شهريا. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٨٨.

فطالب الوزير ابن مقلة مياسير التجار بأموال يعجلونها ويكتب لهم بها سفاتج[١]؛ فاستتر التجار خوفا من ضياع أموالهم[٢]. وهذا يدل على عدم ثقة هؤلاء بميزانية الدولة.

ويمكن اعتبار مقاومة كبار قادة الجيش للإصلاح المالي سببا من أسباب تردي الأوضاع المالية، حينما يرون أن الإصلاح يتعارض مع مصالحهم، ففي وزارة عبداالله بن يزداد[٣] سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) الذي استطاع ضبط أموال الدولة، فصعب ذلك على كبار قادة الجيش الأتراك؛ لأنه ضيق عليهم[٤]، فهدده بغا الصغير بالقتل، فهرب الوزير إلى بغداد[٥]. وفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) قام الوزير علي بن عيسى بإسقاط الزيادات في رواتب الجند، وذلك لتحسين ميزانية الدولة، إلا أن هذا الإجراء لم يرقَ للعسكريين فاحتجوا على ذلك،وعابوا الوزير وشتموه[٦].

ويبدو أن سبب كثرة شغب الجند طلبا للأرزاق أن هؤلاء اعتادوا من الدولة تلبية مطالبهم في كل مرة يثورون فيها تقريبا. ومن الأسباب الأخرى للخلاف مقاومة الجيش للالتزام الديني، ففي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) حرم الخليفة المهتدي الغناء والملاهي وأعلن إقامة الحد على شارب الخمر كائنا من كان[٧]، فاحتج عليه الأتراك، وقالوا له: أتريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها؟ فقال المهتدي: أريد أن أحملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين، فقالوا له: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم زهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة، وأنت إنما رجالك بين تركي وخزري وفرغاني ومغربي وغير ذلك من أنواع الأعاجم، لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم، وإنما غرضهم ما استعجلوه من هذه الدنيا، فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة؟! فكثر الكلام بينهم ثم انقادوا إليه، إلا أن سليمان بن وهب الكاتب حرضهم عليه فقتلوه، ثم ندموا بعد ذلك[٨].

---

[١] السفاتج: جمع سفتجة، وهي أن تعطي مالا لرجل فيعطيك خطا بذلك يمكنك من استرداد المال من عميل في مكان آخر. عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣،، ص ٢٨٦. وسيشار إليه عمارة، قاموس المصطلحات.

[٢] الصولي، الأوراق، ص ٧٦.

[٣] عبدالله بن يزداد: تولى الوزارة للخليفة المستعين بعد شهرين من خلافته، كان من الكفاءات الإدارية العالية. انظر، ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٩.

[٤] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٩.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤.

[٦] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٤.

[٧] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٨٥. الأربلي، الذهب المسبوك، ص ٣١ ـــ ٣٢.

[٨] المسعودي، نفسه، ج٤، ص ١٨٦.

ويفهم من ذلك أن بعض هؤلاء الجند لم يكونوا على معرفة بالدين، كما أن هدف هذه العناصر المختلفة الحصول على الأموال فقط.

وإذا ما تأملنا موارد الدولة في هذه الفترة ومدى وفائها بحاجياتها وسد نفقاتها، نجد أن هذه الموارد كانت لا تفي بحاجيات الدولة؛ لا لأن الموارد كانت قليلة؛ بل لأن النفقات كانت تفوق الواردات[1]، باستثناء الفترة الواقعة ما بين (٢٧٩ـ٢٩٥هـ/٨٩٢ـ٩٠٧م) التي تحسنت فيها ميزانية الدولة بفضل الإصلاحات التي قام بها المعتضد حيث بلغت ميزانية الدولة في عهده قرابة عشرة ملايين دينار[2]، ثم ارتفعت هذه الميزانية إلى ستة عشر مليون دينار في خلافة المكتفي[3] وما عدا ذلك كانت ميزانية الدولة تعاني من عجز مالي دائم.

وإذا ما تتبعنا هذه الميزانية منذ بداية هذه الفترة نجد أن الخليفة المستعين ترك سامرا إلى بغداد وفي بيت المال خمسمائة ألف دينار[4]، أما الخليفة المعتز فقد عجز عن دفع خمسمائة ألف دينار للجيش، فثاروا عليه[5] مما أدى إلى مصرعه على أيديهم، ولم يكن في بيت المال شيئ حينما ثاروا عليه، ولم يكن وضع الدولة المالي في عهد الخليفة المهتدي خيرا من سلفه فعندما توفي لم يكن في بيت المال إلا دراهم معدودة[6]، وفي خلافة المقتدر ذكر الوزير علي بن عيسى أنه عمل عملا لارتفاع المملكة فكان الخرج زائدا على الدخل بشيء كثير وذلك سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) [7].

ومن مظاهر الأزمة المالية قيام الدولة ببيع الأراضي السلطانية[8]؛ حيث قام الوزير ابن مقلة ببيع كثير من ضياع الخلافة سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) [9]، كما قام الوزير الحسين بن القاسم ببيع ضياع سلطانية بخمسمائة ألف دينارسنة (٣١٩هـ/٩٣١م) [10].

---

[1] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٩.

[2] بطاينة، الإيجاز، ص ٣٢.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٨٠.

[4] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦.

[5] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩.

[6] ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد، التذكرة الحمدونية، ج١، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر بيروت، ١٩٩٦م، ص ٤٥٢. وسيشار إليه ابن حمدو، التذكرة الحمدونية.

[7] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٩. الصابي، رسوم الخلافة، ص ٢١ ـ ٢٥.

[8] الأراضي السلطانية: هي الأراضي التي استولى عليها العباسيون من الأمويين. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٣٨.

[9] مسكويه، نفسه، ج١، ص ٢٠٠.

[10] مسكويه، نفسه، ج١، ص ٢٢٦.

وباع ابن مقلة ضياعا سلطانية في خلافة القاهر بمبلغ مليونين وأربعمائة ألف دينار[1]، كما أمر القاهر ببيع دار المخرم[2] سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) وصرف ثمنها في مال الصلة لبيعته عندما ولي الخلافة[3]، ويمكن إعادة كثرة النفقات وقلة الواردات في الفترة الأخيرة إلى سوء الإدارة المالية، وعدم الاهتمام بتنمية الموارد بصفة عامة، وإسراف الخلفاء وتبذيرهم، وتلاعب نساء الخلفاء والجواري والخدم والحشم، بأموال الدولة، مما جعل الدولة تفكر في كثير من الأحيان في فرض الضرائب[4].

ورغم مرور الدولة بأزمة مالية شديدة، إلا أن ذلك لم يمنعها من تقديم الخدمات للناس، مثل كري أنهار لمزارعي منطقة المبارك شمالي واسط بعشرين ألف دينار[5]، وإصلاح بعض الطرق في منطقة حلوان آخر حدود منطقة السواد بعشرين ألف دينار أيضا، كما قام المقتدر بسد البثوق لعموم مزارعي الدولة، بمبلغ قدره مائتان وخمسون ألف دينار[6] كما قام الراضي بإصلاح بثق على نهر عيسى قرب بغداد بمبلغ ثلاثة آلاف دينار[7]، بالإضافة إلى المساعدات المالية النقدية والعينية المقدمة للمزارعين[8].

وفي مجال الصحة، أمر المقتدر سنة (٣٠٠هـ/٩١٣م) بإصلاح جميع البيمارستانات في الدولة، وتوفير ما يحتاجه المرضى من الأدوية، والمواد الغذائية[9]. بالإضافة إلى العناية بالتعليم[10]، إلا أن العناية بهذه الخدمات كان محدودا لأن أوضاع بيت المال لا تسمح بالإنفاق إلا على الضروريات[11]، ذلك أن تسيير الحملات العسكرية، وإعداد الجيوش وتجهيزها أهم من أي مرفق آخر من مرافق الدولة[12].

---

(١) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٢٠٠.

(٢) المخرم: قطيعة في بغداد تنسب إلى يزيد بن عزم الحارثي، الخطيب البغدادي، ج١، ص ٩٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٥٨.

(٤) الزهراني، النفقات، ص ٤٥٦.

(٥) الزهراني، النفقات، ص ٣٩٠.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٩٤.

(٧) الصولي، الأوراق، ص ١٣٧.

(٨) الزهراني، النفقات، ص ٣٩٤..

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧٣.

(١٠) الزهراني، النفقات، ص ٣٦١.

(١١) الزهراني، نفسه، ص ٤١١.

(١٢) الزهراني، نفسه، ص ٤٥٠.

أما مستوى الإرفاق بالناس ، فقد قامت الدولة بتقديم بعض الخدمات الاجتماعية، وخاصة للفقراء[1]، فأنشأت ديوانا خاصا أطلق عليه " ديوان البر " لإدارة الصدقات والأوقاف الخيرية لمساعدة الفقراء، وشجعت البر والإحسان في الأوساط الرسمية، ففي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) خصص علي بن عيسى رواتب للمؤذنين ولأئمة المساجد والفقراء الذين يلجأون إليها، وأصلح حالة المستشفيات في بغداد، وبتخصيص ما يكفي من الأدوية للمرضى فيها[2]، كما شمل علي بن عيسى القرى والأرياف في عنايته، ففي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) كتب إلى الطبيب المشهور سنان بن ثابت يأمره بإنفاذ أطباء وخزانة من الأدوية، والأشربة إلى منطقة السواد لخلوها من الأطباء[3]، وفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) عمل أمير الأمراء بجكم أثناء المجاعة التي ألمت بمنطقة واسط دار ضيافة، لإطعام الفقراء[4].

وخلاصة القول أن موارد الدولة كانت تفي بحاجياتها في حالات الاستقرار وقلة الحروب، وانخفاض الإسراف في النفقات، وتولي الكفاءات الأمينة الإدارة، ويستدل على ذلك ما تركه الخليفتان المعتضد والمكتفي خلال الفترة (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م) كما أن مستوى تقديم الخدمات كان محدودا وضمن الضروريات.

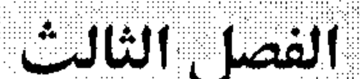
---

(١) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٤٩.

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٤٩.

(٣) عبد العزيز الدوري، نفسه، ص ٢٤٩.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤١٩ - ٤٢٠. عبد العزيز الدوري، نفسه، ص ٢٥٠.



الفصل الثالث

أحداث الخلاف ووقائعه بين الجيش والدولة

المبحث الأول: فترة الفوضى العسكرية:

بدأت هذه الفترة بمصرع الخليفة المتوكل على يد الأتراك سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) واستمرت تسع سنوات (٢٤٧ـ٢٥٦هـ/٨٦١ـ٨٦٩م) حكم فيها أربعة خلفاء هم: المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي، اقترف فيها الجند الأتراك شتى أنواع الفضائع والتنكيل بالخلفاء العباسيين، وانحطت هيبة الخلافة إلى أدنى مستوى لها، إلا أن رسوخ قدم العباسيين ونفوذهم الديني على الناس، وانقسام الترك على أنفسهم، وظهور بعض الخلفاء العظام في نهاية هذه الفترة، أوقف نفوذ الأتراك إلى حين، وأعاد للخلافة العباسية بعض هيبتها[١].

تميزت هذه الفترة بهيمنة العسكر الاتراك على الدولة، حيث استضعف هؤلاء الخلفاء، فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه، وأن شاءوا قتلوه[٢]. فالخليفة المنتصر (٢٤٧ـ٢٤٨هـ/٨٦١ـ٨٦٢م) ولي الخلافة بمرسوم رسمي من والده، إلا أنه انصاع لرغبات الأتراك الذين أجبروه على خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد [٣].

أما علاقة المنتصر بالجند الأتراك، فيبدو أن هناك صراعا خفيا بينهما، وأن المنتصر كان يبيت لهم أمرا، ويستدل على ذلك من قوله " قتلني الله إن لم أقتلهم[٤]، وقوله كذلك: هؤلاء قتلة الخلفاء، فلما بلغهم الخبر دسوا له السم بوساطة طبيبه[٥] الخاص[٦].

لقي المنتصر حتفه على أيدي الأتراك كما ذكرت المصادر التاريخية[٧]، وهو في عنفوان شبابه بعد قرابة ستة أشهر من توليه الخلافة[٨]، دون أن يعين وليا للعهد[٩]، تاركا المجال أمام قادة الجيش في اختيار خليفة جديد للأمة، فقد رشح هؤلاء أحمد بن محمد بن المعتصم ابن أخي المتوكل وقبوه

---

[١] عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٥٩.

[٢] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٠.

[٣] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٧. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٤٦.

[٤] الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٥٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٧.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥١. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣، الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٣٩.

[٦] ذكر السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ١٥. أن علاقة المنتصر بالأتراك كانت حسنة، إذ لم يحاول الاصطدام بهم، ثم عاد في الصفحة نفسها فذكر: " ومن المحتمل أن تكون وفاته ناجمة عن دس السم له من قبل أعدائه. ولم يبين لنا من هم أعداؤه، رغم أن أعداؤه هم الأتراك، وهنا تناقض إذ لا تنتهي العلاقة الحسنة بدس السم.

[٧] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥١. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٠.

[٨] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٣. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٤. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٢٤.

[٩] يرى الدكتور السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ١٥. أن ذلك كان خطأ ارتكبه المنتصر، في حين أن المنتصر ولي الخلافة بعهد من أبيه وبقي الأتراك يتدخلون في شؤون الدولة.

بالمستعين (٢٤٨ـ٢٥٢هـ/٨٦٢ـ٨٦٦م) وكان سبب اختيارهم للمستعين هو لإبعاد أولاد المتوكل عن الخلافة خوفا من أن يقوم هؤلاء بالثأر لأبيهم الذي قتله الأتراك[١]، فعندما مات المنتصر اجتمع الأمراء وأكابر المماليك من الاتراك وقالوا: متى ولينا أحدا من ولد المتوكل طالبنا بدمه، وأهلكنا، فأجمعوا على مبايعة المستعين[٢].

لم يحظ اختيار المستعين برضا الجميع، حيث أنكر بعض قادة الجيش البيعة وجرى بين الأتراك والأبناء منازعات استمرت ثلاثة أيام، إلا أن أمر الأبناء قد ضعف[٣] ثم قام المستعين بتفريق الأموال في الناس، فاستقامت له الأمور[٤].

وفي سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) غضب الأتراك على وزير المستعين أحمد بن الخصيب واستصفى أمواله وأموال ولده ثم نفي إلى جزيرة إقريطش[٥] بعد أربعة أشهر من خلافة المستعين[٦]، ثم عين المستعين أتامش وزيرا له خلفا لابن الخصيب، وبذلك تقلد الوزارة قائد عسكري بعد أن كانت بيد المدنيين[٧]، ويبدو أن هذه أول مرة يتولى الوزارة قائد عسكري.

أطلق المستعين يد وزيره أتامش، وشاهك الخادم في بيوت الأموال وشاركتهم في ذلك أم المستعين، فكانت معظم الأموال تصير إلى هؤلاء الثلاثة، ولكن السلطة الحقيقية كانت بيد أتامش[٨] الذي عمد إلى بيوت الأموال فاكتسحها[٩] الأمر الذي أثار الخلاف بين قادة الجيش، فبدأ حزب وصيف وبغا يدبر المكائد ضد أتامش [١٠]فثار الجند وتحاملوا على أتامش لاستئثاره بأرزاقهم، فخرجت عصبة من الأتراك إلى الكرخ[١١]، فخرج إليهم أتامش ليسكنهم، فقتلوه وقتلوا معه كاتبه شجاع بن القاسم

---

[١] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٣٦ ــ ١٣٨.

[٢] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٠.ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٧.

[٣] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤.

[٤] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٨.

[٥] إقريطش: جزيرة في البحر المتوسط قبالة أفريقيا. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٣٦.

[٦] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٩.

[٧] فوزي، الخلافة العباسية، ص ٧٠.

[٨] ابن الأثير، الكامل، ص١٥٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٤٩. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص٩١.

[٩] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤.

[١٠] الطبري، نفسه، ج٩، ص ٢٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤.

[١١] الكرخ: موضع بالقرب من سامرا وهو أقدم منها. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٤٩.

واستجار الأول بالخليفة المستعين، فلم يجره ونهبت دورهما، وكان ذلك بموافقة المستعين الذي كتب إلى الآفاق بلعنه وذلك سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م)، [١]ويفهم من ذلك أمران:

الأول: عدم قدرة المستعين على إقالة أتامش من الوزارة.

الثاني: أن موافقة المستعين كانت موافقة العاجز أمام قوة الأتراك.

قرر القادة الأتراك الإعراض عن تولي الوزارة بعد ذلك، تجنبا لمصاعبها، والاكتفاء بالإشراف على قصر الخلافة وعلى الدولة جميعها إضافة إلى الوزارة[٢]، فاستوزر الخليفة أحمد بن يزداد[٣] فضبط الأموال، فهدده الأتراك بالقتل فهرب إلى بغداد سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) [٤].

وفي سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) عاد الخلاف مرة أخرى يطل برأسه بين القادة، فحينما شعر وصيف وبغا علو مكانة رفيقهم في السلاح باغر التركي وما شكله من خطر على مكانتهما في الدولة، بدأا يحيكان المكائد ضده للتخلص منه، ولما أحس باغر بما يدبر له، وشعر أن الخليفة يقف في صف أعدائه، أعد للأمر عدته وجمع إليه جماعته الذين بايعوه على قتل المتوكل، أو بعضها مع غيرهم، وبعد أن تأكد من إخلاصهم له قال لهم: الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيف ونجيء بعلي ابن المعتصم أو بابن الواثق، فنقعده خليفة، حتى يكون لنا الأمر كما هو لهذين اللذين قد استوليا على أمر الدنيا، وبقينا نحن بغير شيء فأجابوه إلى ذلك[٥].

وحينما علم المستعين بما يحاك ضده، استدعى بغا ووصيف فقال لهما: ما طلبت إليكما أن تجعلاني خليفة، وإنما جعلتماني وأصحابكما، ثم تريدان أن تقتلاني، فحلفا له أنهما ما علما بذلك[٦]، إلا أن حزب بغا ووصيف استطاع قتل باغر[٧] فثارت كتلة الأخير واشتد الخطب على الخليفة، فاضطر إلى مغادرة سامرا إلى بغداد[٨]، يصحبه وصيف وبغا وكبار العمال، والكتاب، وحشد من الاتراك[٩].

---

[١] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٦. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٦٤، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣١.

[٢] حلمي، الخلافة والدولة، ص ٩٨.

[٣] ذكر السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ١٨. وفاروق عمر في كتابه الخلافة العباسية، ص ٧٠. أن باغرا حل محل أتامش في الوزارة. دون أن يذكرا مصادرهما، في حين ذكر الطبري في تاريخه ج٩، ص ٢٦٤. والمسعودي في التنبيه والإشراف، ص.٣٣١. وابن طباطبا في الفخري، ص ٢٣٩، أن المستعين استوزر أحمد بن يزداد على أتامش و لم يرد بأن باغرا تولى الوزارة.

[٤] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٤. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٩. الذهبي، تاريخ، ج١٨، ص ٢٨.

[٥] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٢.

[٦] الطبري، نفسه، ج٩، ص ٢٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٤.ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥١.

[٧] الطبري، نفسه، ج٩، ص ٢٨٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٢.

[٨] الطبري، نفسه، ج٩، ص ٢٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٤. ابن الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٣٦.

[٩] ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٢. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٩٢.

وبقي المستعين لا سلطة له مع بغا ووصيف[1]، وهكذا بدأ الصراع على السلطة بين قادة الجيش يتخذ طابعا جديدا باتخاذ السلاح حكما بينهم، وصار كل منهما يذب عن مصالحه ويخشى الآخر ويحرص أن لا يمكنه من التفرد بالسلطان ويقوى على الفتك بخصمه. ويرى بعض المؤرخين أن السبب الحقيقي وراء انتقال الخليفة إلى بغداد رغبة منه في الابتعاد عن مركز تجمع الأتراك استمرارا لمحاولاته التخلص من تسلطهم على الخلافة، ولا يعني اصطحاب المستعين لبعضهم اعتماده عليهم بقدر ما يعني سلب قوتهم عن طريق عزلهم عن مصدر هذه القوة في بيئة لم يكن للأتراك فيها أثر[2].

ولعل السبب لذلك الخروج أيضا هو خوف المستعين من أن يقتله أنصار باغر كما لا يستبعد أن مارس عليه وصيف وبغا ضغوطا لمغادرة سامرا خوفا على نفسيهما بعدما ثار أنصار باغر إثر مصرعه على أيديهما.

وهكذا أدى الخلاف بين القادة العسكريين إلى تفكك قوتهم وبعث الأمل في نفس الخليفة على مواجهة الأتراك بعد أن زحفوا إلى بغداد سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م).

شعر الأتراك بخطورة الموقف بعد مبارحة المستعين سامرا إلى بغداد، فأرسلوا وفدا لمفاوضته ولإقناعه بالعدول عن اتخاذ بغداد مقرا له، والعودة إلى سامرا[3]. لأن وجوده في بغداد يضعف مركز الأتراك من الناحية المعنوية، في حين أن مقامه في سامرا يضفي الشرعية في تسلطهم على الدولة.

وحينما فشلوا في إقناع المستعين بالعودة إلى سامرا لجأوا إلى إخراج المعتز من السجن، وقلدوه الخلافة[4] وذلك للحفاظ على كيانهم وبقاء السلطة العليا في سامرا تحت سيطرتهم المباشرة[5].

وذهب بعض المؤرخين إلى أن الأتراك كانوا ينتظرون الخليفة في سامرا انتظارا للانتقام منه والقضاء عليه لا لتأييده ونصرته[6].

ويبدو أن محاولة الأتراك لإقناع المستعين بالعودة إلى سامرا نابع من حرصهم على بقاء رأس الدولة تحت قبضتهم المباشرة لأن وجود خليفة شرعي وغير مخلوع في بغداد يسانده أهل بغداد وابن

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٩٠.

(2) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٦٩.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٥.

(4) الطبري، نفسه، ج٩، ص٢٨٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٦٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦، عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٦٣.

(5) حلمي، الدولة والخلافة، ص ٩٤.

(6) الدميلم، نفوذ الأتراك، ج٢، ص ٥٤.

طاهر يزيد الموقف تعقيدا، ولهذا سارع الأتراك إلى إخراج المعتز وتقليده الخلافة، ثم سارعوا بحشد جيوشهم وزحفوا إلى بغداد قبل أن يستفحل نفوذ المستعين ويفقد هؤلاء زمام الأمور.

وتسارعت الأحداث وتهيأ أهل بغداد لحرب أهلية أخرى، بعدما شهدوا الحرب الأولى بين الأمين والمأمون، واستعد الخليفتان لجولة حاسمة من الصراع على الخلافة في الظاهر، وصراع على السلطة بين القادة الأتراك في الباطن بعد أن أصبح الخليفة تحركه قوة الأتراك التي لا يستطيع لها دفعا.

وقرع الخليفة المعتز طبول الحرب على بغداد، وأعد جيشا بقيادة أخيه أبي أحمد بن المتوكل[1] التي اختلفت المصادر التاريخية في عدد أفراده[2].

واستعد أهل بغداد للدفاع عن عاصمتهم التي فقدت مكانتها كحاضرة للخلافة العباسية منذ سنة (٢٢١هـ/٨٣٥م) أملا في عودتها عاصمة للدولة من جديد، ولما علم محمد بن عبدالله بن طاهر الذي أسند إليه الخليفة المستعين مهمة الدفاع عن بغداد ببيعة المعتز وتوجيهه العمال، أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا، كما أمر قواده في الأمصار بالاحتشاد لمواجهة الموقف الجديد، ومنع السفن من حمل الميرة إلى سامرا سواء من بغداد أم من غيرها[3].

كما أمر المستعين محمد بن طاهر بتحصين بغداد، فقوى سوريها وأتم استدارتهما[4]، وأمر بحفر الخنادق حول السورين، ووضع حاميات على الأبواب يأوي إليها الفرسان في الحر والمطر، حتى بلغت النفقة على السورين، وحفر الخنادق، والحاميات ثلاثمائة وثلاثين ألف دينار[5]، كما جهز أبواب بغداد بالمجانيق[6] والعرادات[7]، واستعان ابن طاهر بأهل خراسان الذين قدموا حجاجا، وبعياري

---

[1] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٠، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٥.

[2] ذكر الطبري أن تعداد الجيش الزاحف إلى بغداد كان خمسة آلاف من الأتراك وألفين من المغاربة. في حين ذكر ابن الأثير، وابن خلدون أن العدد كان خمسين ألفا. انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٠، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٨، ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٣، ويبدو أن رواية الطبري هي الأرجح لمعاصرته الحدث من ناحية ولضخامة العدد الذي ذكره الآخرون من ناحية أخرى حيث هناك أعدادا أخرى على حدود الدولة مع أعدائها.

[3] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٤.

[4] الطبري، تاريخ، ج٩،ص ٢٨٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٣.المكي، عبدالله بن أسعد اليافعي، (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٢، وضع حواشيه خليل المنصور،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ط١،ص ١٧ ـ ١١٨. وسيشار إليه المكي، مرآة الجنان.

[5] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٣ ـ ٤٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٣.

[6] المجانيق: آلة حربية لرمي الحجارة على الأعداء أكبر من العرادة. ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص ١٢٢.

[7] العرادة: آلة حربية لرمي الحجارة على الأعداء. الجوهري، الصحاح، ج٢، ص ٩١. مادة عرد.

بغداد[١]، وأمر المستعين عمال الخراج أن يحملوا أموال الخراج إلى بغداد، ولا يحملون إلى سامرا شيئا، وأمر الأتراك والجند بسامرا بنقض بيعة المعتز والوفاء ببيعتهم له[٢].

كما أمر محمد بن طاهر قواده بثقب المياه بطسوج[٣] الأنبار وبادوريا لقطع الطريق على الأتراك[٤]، ثم واصل المعتز إرسال تعزيزاته العسكرية إلى بغداد لتشديد الحصار عليها، وإرغامها على الاستسلام، فوجه عسكرا من الأتراك والمغاربة والفراغنة ومن هو في عدادهم، وكان على الأتراك والفراغنة الدرغمان الفرغاني وعلى المغاربة ربلة المغربي[٥]، حتى بلغ إجمالي الجيش المحاصر لبغداد اثني عشر ألف مقاتل في الجانب الغربي وسبعة آلاف مقاتل، في الجانب الشرقي[٦] منها[٧]، وعلى هذا يكون مجموع الجيش المحاصر لبغداد تسعة عشر ألف مقاتل.

دافع البغداديون عن مدينتهم دفاعا مريرا، وتحقق لهم النصر في البداية، إلا أن العاقبة كانت لجند سامرا وذلك لطول فترة الحصار العسكري والاقتصادي الذي فرضه الأتراك عليهم، حيث انقطعت الميرة، وقلت الأموال[٨]، حتى بيع القفيز[٩] بمائة درهم[١٠]، فضعفت معنوياتهم حتى ألحوا على ابن طاهر في طلب الأكل ورفع الحصار[١١] الذي استمر أحد عشر شهرا تقريبا[١٢].

ولما أحس المستعين بعدم جدوى الحرب تنازل عن الخلافة بشروط نصت على أن يبذل له خمسون ألف دينار، ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة، وأن يولى بغا مكة والمدينة والحجاز، ووصيف الجبل وما والاه، وإبقاء محمد بن طاهر أميرا على بغداد[١٣].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦ ــ ١٦٧. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٨. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٣٣ ــ ١٢٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٤.

(٣) الطسوج: الناحية. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، مادة طسج، ص ١٧٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٥. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٦٤.

(٧) أورد السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ٢٢. أن اليعقوبي ذكر في كتابه تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٦١٠. أن عدد المشاركين في حصار بغداد من الأتراك والفراغنة قدر بخمسين ألفا باستثناء المغاربة، إلا أن الباحث لم يجد هذا العدد عند اليعقوبي في تاريخه.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٩. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ١١٧ ــ ١١٨. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٤٠.

(٩) القفيز: مكيال يعادل ستة عشر كيلو غرام في الوقت الحاضر. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة قفز.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٩.

(١١) انظر الذهبي، العبر، ج٢، ص ٣٦١. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٤٠. عبد العزيز الدوري، دراسات ص ٦٤.

(١٢) انظر، الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٨، ١٨٢. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩١، ٣٤٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٧٨.

رفض المستعين التنازل عن الخلافة للمعتز في البداية إلا أنه انصاع في النهاية للأمر الواقع عندما خذله أنصاره بعدما حصلوا على ما لم يكن في الحسبان من ولايات[١]، فخلع نفسه من الخلافة[٢]. ولما بويع المعتز أمر بإبعاده إلى واسط على أن يسير منها إلى مكة[٣]، ثم صدر الأمر باستقدامه إلى سامرا، [٤]حيث كان مصرعه في قادسية سامرا[٥] سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) [٦].

ويبدو للباحث أن مصرع المستعين بهذه الطريقة يراد منه أمران:

الأول: التخلص من المستعين حتى لا يعود إلى الخلافة فيما لو غضب الأتراك على المعتز.

الثاني: أن الأتراك هم الذين قاموا بهذا العمل باسم المعتز لتخلي المستعين عنهم من ناحية، وتوجيه رسالة للمعتز بأن مصيره سيكون مصير سلفه في حالة تنكره لهم من ناحية أخرى.

ويعد هذا العمل بداية محاولات بعض خلفاء هذه الفترة للتخلص من المنافسين لهم على الخلافة، إذا ما أراد الأتراك استبدالهم بأحد أفراد البيت العباسي.

وقد أعادت هذه الحرب إلى الأذهان صورة الحرب بين الأمين وحاضرته بغداد والمأمون وحاضرته مرو[٧]، وفي كلتا الحالتين كانت بغداد هي الخاسرة.

تولى المعتز الخلافة في الرابع من محرم من سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، حاول خلالها الحد من استبداد الأتراك في شؤون الدولة، إلا أن الظروف التي كانت تحيط به عند توليه الخلافة حالت دون تحقيق ذلك حيث سانده الأتراك في حربه مع المستعين، وفي بيعته، الأمر الذي أعطى الاتراك زمام الأمور وحال دون وصول المعتز إلى غايته[٨].

بدأت أولى محاولات المعتز بالتخلص من بعض القادة العسكريين بأن أرسل إلى عامله في بغداد محمد بن طاهر، يأمره بإسقاط وصيف وبغا من الدواوين، وعندما بلغ الخبر الجند الاتراك في سامرا، طالبوا الخليفة بإحضار وصيف وبغا إلى سامرا، كما طالبوا بإكرامهما، ففعل المعتز وأعادهما إلى منصبيهما، ورد إليهما ضياعهما، وأرسل إليهما وزيره أحمد بن إسرائيل لزيارتهما في منزليهما

---

(١) انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٩، ص ٣٤٣. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٧٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٩. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٤٤، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٨٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٧٨. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٦٥.

(٤) تنسب السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ٢٤. هذه العبارة إلى اليعقوبي، في كتابه تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٦١٠. في حين أن اليعقوبي لم يورد هذه العبارة في كتابه هذا.

(٥) قادسية سامرا: موضع بالقرب من سامرا. الحموي، معجم البلدان، ص ٢٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٦٣. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ١١٨. الذهبي، العبر، ج٢، ص ٣٦.

(٧) مرو: هي مرو الشاهجان، من أرض خراسان وتسمى أم خراسان. الحميري، الروض المعطار ، ص٥٣٢،

(٨) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٥.

وتحيتهما باسم المعتز وذلك سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) [١]، وهكذا باءت محاولة المعتز الأولى بالفشل لقوة نفوذ الأتراك، ولعل المعتز أراد من هذه المحاولة جس نبض القوة العسكرية ومعرفة رد فعلها تجاه هذا الإجراء.

لم توهن المحاولة الأولى نفس المعتز، بل نراه بعد عامين استطاع التخلص من أحد أكبر القادة العسكريين وهو بغا، الذي أذاق المعتز ألوان الخوف والهلع، حتى أرقه وأقض مضجعه، فكان المعتز في نومه لا يخلع سلاحه في ليل أو نهار، وكان يقول: لا أزال على هذه الحالة حتى أعلم لبغا رأسي أو رأسه لي، إني لأخاف أن ينزل علي بغا من السماء أو يخرج علي من الأرض[٢]، وحينما تمكن منه فتك به بوساطة أحد المغاربة، فوهب له عشرة آلاف دينار لقاء قتله[٣]، ولم يتوقف الأمر عند الفتك به فقط، بل تجلى ذروة حقده على بغا بعد مقتله، بإحراق جثته ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة[٤].

وتوالى خلاف الجيش مع الدولة على الاستئثار بالأموال، ففي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) أخذ صالح ابن وصيف كبير القادة العسكريين كتاب الدولة، أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وعيسى بن إبراهيم، فقيدهم وطالبهم بأموال، ولما لم يعترفوا عذبهم عذابا أليما، فابن إسرائيل كسرت أسنانه وضرب ابن مخلد مائة سوط، أما عيسى بن إبراهيم فضرب حتى سالت منه الدماء، ثم أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم[٥]، وكان المعتز يقول لصالح بن وصيف قبل أن يعذبهم: هب لي أحمد بن إسرائيل فإنه كاتبي وقد رباني، فلم يلق صالح له بالا.[٦] وهذا يظهر مدى قوة بأس الأتراك وتحكمهم بمقاليد الأمور في الدولة وضعف الخلفاء تجاههم.

لم يدب اليأس والوهن في نفس المعتز للحد من استبداد الأتراك، فحاول مرة أخرى قمع الطغيان التركي، وذلك بدعمه لفرق المغاربة والفراغنة دون الاتراك[٧]، إلا أن محاولته باءت بالفشل حين

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٥٤.ابن الأثير، الكامل، ج٦،ص ١٨٣.ابن خلدون، تاريخ، مج٣،ص ٣٥٦.حلمي،الخلافة والدولة،ص١١٥.

(٢) الطبري، نفسه، ج٩، ص ٣٨٠. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٧. ابن خلدون، نفسه، ج٣، ص ٣٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٠. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٤٢. شاكر، تاريخ الدولة العباسية، ج٢، ص٦٨.

(٤) اليعقوبي،تاريخ،ج٢،ص ٥٠٤.ابن الأثير، الكامل،ج٦،ص ١٩٤.ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١،ص ١٤.الخضري،تاريخ الأمم الإسلامية،ص١٨٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص ١٢، ص١٩. ابن كثير، نفسه، ج١١، ص ٢٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٧.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٤٥٦. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٧٢.

اصطدمت بالأزمة المالية فكانت الخزينة خاوية في وقت كان بأمس الحاجة إلى الأموال لكسب الأنصار[1].

ولما رأى الأتراك إقدام المعتز على الفتك برؤسائهم كبغا الصغير الذي قتل وأحرقت جثته، وقيامه بمحاباة المغاربة والفراغنة دونهم، صاروا إليه بأجمعهم فأخذوا يقرعونه ويوبخونه على أفعاله[2]، ويطالبونه بالأموال، فأرسل إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم، فادعت أنه ليس لديها مال، فاتفقت كلمة الأتراك والمغاربة والفراغنة على خلعه[3]، فدخلوا عليه في منزله، فجروا برجله إلى باب الحجرة، وتناولوه ضربا بالدبابيس فمزقت ثيابه، وأثار الدم على منكبه، فأقاموه بالشمس في يوم شديد الحر، وكان يرفع قدما ويضع أخرى من شدة الحر، فكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، ويقولون له اخلعها، ـ أي الخلافة ـ ثم تنازل عنها، ودفع إلى من يعذبه، ومنع عنه الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء فمنعوه عنها، ثم جصصوا عليه سردابا من الجص الثخين، فأصبح ميتا، وذلك سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) [4].

وذكر الشابشتي أن قبيحة والدة المعتز كانت تحرض ابنها على الأتراك وكانت تقول له: " يا بني اقتلهم في كل مكان، وأخرجت إليه قميص أبيه المتوكل مخضبا بدمائه، فقال يا أماه ارفعيه وإلا صار القميص قميصين[5]، وهذا يدل على مدى ضعف الخليفة وقلة حيلته أمام قوة الجيش وسطوته.

ثم جيء بالمهتدي الذي رفض تولي الخلافة إلا بعد أن يتنازل عنها المعتز وإقراره بالعجز عما أسند إليه[6]. وربما يعكس إصرار المهتدي على سماع تنازل المعتز عنها رغبته في عدم اختراق حدود الشرع الإسلامي في قبول البيعة على الخلافة مع وجود خليفة شرعي، ومن المحتمل أن تكون رغبة المهتدي في الابتداء بالعمل دون أن يكون للأتراك فضل في وصوله إلى الخلافة[7]، الأمر الذي دفع

---

(1) فوزي، الخلافة العباسية، ص ٧٢. السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٦.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٩٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ١٤.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠. العاصمي، سمط النجوم، ج٣، ص٤٧٤.

(4) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨٠.

(5) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٣٨٨هـ)، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ط٣، ص١٦٩ ـ ١٧٠. وسيشار إليه الشابشتي، الديارات وانظر حربسات محمد عبد القادر المرأة والمشاركة السياسية في ظل الدولة الاسلامية ،ص١٣٨

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩١. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٩٢.

(7) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٢٨. فوزي، الخلافة العباسية، ص ٧٣.

موسى بن بغا الذي أرسل إلى خراسان لمحاربة مساور الشاري إلى عدم الاعتراف بخلافة المهتدي[١]. وهذا يعكس مدى تدخل الأتراك في اختيار الخلفاء.

بدأ المهتدي عهده بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامرا، وإبطال الملاهي، ورد المظالم، وجلس للعامة، وسماع ظلامات المظلومين، ورد الحقوق إلى أصحابها[٢]، ولعله هدف من هذه الإجراءات كسب رضا العامة استعدادا لجولته القادمة مع الجيش، وذلك للحد من تسلطهم على الدولة، فتنكر للأتراك وعزم على تقديم الأبناء[٣]، إلا أنه لم يستغل حالة الانقسام فيما بينهم، فبدلا من الاستناد إلى الجند الذين أعلنوا وقوفهم إلى جانبه ضد قادتهم[٤]، لجأ المهتدي إلى ضرب قادتهم بعضهم ببعض[٥]، فأحضر بايكباك فأوكل إليه مهمة قتل موسى بن بغا إلا أن الأول أطلع موسى على مضمون عزم المهتدي فاتحدا عليه، فقام المهتدي بضرب عنقه، مما أثار حفيظة الأتراك ضده[٦]، فخرج إليهم بالسلاح ومعلقا في عنقه المصحف، واستنفر العامة وأباح دماء الأتراك وأموالهم ونهب دورهم، فتكاثر الأتراك عليه، وتخلت العامة عنه حتى بقي وحيدا في الميدان، فأصابته جراحات، فهرب إلى دار أحد القواد يقال له أحمد بن جميل[٧]، فلحقوه فأخذوه، وحملوه على دابه وجراحاته تنزف دما، فدعوه إلى خلع نفسه فأبى[٨]، فخلعوا أصابع رجليه وكفيه حتى ورمت يداه ورجلاه وعذبوه حتى مات[٩]، في ١٦ رجب سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكانت خلافته سنة إلا أحد عشر يوما[١٠].

ويبدو للباحث أن الخليفة المهتدي لم يكن موفقا في محاولاته للحد من نفوذ الاتراك، فهو لم يستغل حالة انقسام الجند على قادتهم واستعدادهم للوقوف إلى جانبه، فبدلا من استغلال هذا الانقسام قلم بضرب العناصر القيادية بعضها ببعض فأخفق في مسعاه، أما الخطأ القاتل الذي ارتكبه في مواجهته للأتراك فتمثل بإباحة دمائهم وأموالهم ونهب منازلهم، ويعد هذا الإجراء من قبل المهتدي بالنسبة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٠٧. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٨٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٥. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦. السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٧. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٧٢م

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٥٦. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٦٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٦.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٦٥.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٤، ص ٥٠٦. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٦٧. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٦٥.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٣. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٧٢.

(٩) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٣. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٢.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٤.

المبحث الثاني: عصر الانتعاش المؤقت:

انتهت فترة الفوضى العسكرية بانتصار مؤقت للأتراك[1]، وكادت سلطة الخلفاء أن تنصاع انصياعا تاما لهيمنة القادة العسكريين طوال هذه الفترة، إلا أن هؤلاء أقلعوا عن الوقوف في الخندق المعادي للدولة، بعد أن تولى المعتمد الخلافة، ويبدو أن سبب توقف الأتراك عن خلافهم مع الدولة يعود إلى تضعضع صفوفهم وإشغالهم في قمع الحركات الداخلية، كما أن موسى بن بغا لم يكن له مساو بينهم، ولما كان الخليفة صنيعته لم يبق مجال للنزاع في البلاط[2].

شملت هذه الفترة الممتدة من (٢٥٦ ـ ٢٩٥هـ/ ٨٦٩ ـ ٩٠٧م) حكم ثلاثة خلفاء هم المعتمد والمعتضد والمكتفي، وتمثل هذه الفترة عصر الانتعاش المؤقت للخلافة العباسية، فعاد الوئام بين الجهازين، العسكري والمدني، ولم نجد في مصادر هذه الفترة عن خلاف بين الجيش والدولة إلا نادرا[3]. بعد أن تم إقصاء الجيش عن التدخل في سياسة الدولة، ووجه الوجهة التي جند من أجلها.

فتصدى الجيش بحزم لثورات الخارجين على الدولة من الأعراب والأكراد والخوارج سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) [4] ، وقضى على الصفاريين سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) [5]والزنج سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) والتي يعود الفضل في اندحار هذه القوى المعادية للدولة إلى الله أولا ثم إلى شخصية الموفق[6] ولي عهد المعتمد الذي استطاع أن يسير دفة السلطة ويوجهها الوجهة السليمة بعد أن جرد أخاه المعتمد من معظم صلاحياته ، فكان المعتمد مستضعفا، وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره، وكانت دولة المعتمد دولة عجيبة الوضع ، كان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، للمعتمد الخطبة والسكة والتسمي بإمرة المؤمنين، ولأخيه طلحة الأمر والنهي، وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء، ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء، وكان المعتمد مشغولا عن ذلك بلذاته[7].

---

(1) قال السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ٣٢: " وكادت هذه الفوضى أن تنتهي بانتصار الأتراك ". ولا أدري ماذا يسمى السامرائي مصرع خلفاء هذه الفترة الأربعة على أيدي الأتراك؟ الا يعد هذا انتصارا؟ يبدو للباحث أن ذلك كان انتصارا مؤقتا عقبه عصر الانتعاش المؤقت.

(2) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٧١. فوزي، الخلافة العباسية، ص ٨٠.

(3) انظر، الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٣٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٨٩.

(4) بطاينة، الإيجاز، ص ٣١.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥١٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٦١. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٨٣.

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٦٥٤ ـ ٦٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٣٥. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢.

(7) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٥، الذهبي، السير، ج١٢، ص ٥٤٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٢٩٢، الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص ٦٤.

ومما عزز قوة الدولة في هذا العصر، اختيار الخلفاء وزراء من ذوي الكفاءات الإدارية، فعبيدالله بن خاقان كان خبيرا بأحوال الرعية، والأعمال ضابط للأموال[1]، ولما مات وزر الحسن بن مخلد للمعتمد، فكان له دفتر صغير يحمله بيده، فيه أصول أموال الممالك ومحمولاتها بتواريخها، فلا ينام كل ليلة حتى يقرأه، ويتحقق مما فيه، بحيث لو سئل في الغد عن شيء كان معه، أجاب من خاطره بغير توقف ولا مراجعة دستور[2].

أما أهم التحديات التي واجهت الموفق في هذا العصر فتمثلت في رفض أحمد بن طولون[3] الذي ولي مصر بالإنابة سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) ــ الانصياع له، ولم يكتف ابن طولون بذلك بل مد نفوذه إلى سوريا سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) [4]، وهي فترة صراع الدولة مع الزنج. واستمر انفصال مصر عن جسم الدولة العباسية حتى قدم خمارويه بن أحمد بن طولون الولاء والطاعة للخليفة المعتضد وذلك سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) [5].

وفي سنة (٢٦٣هـ/٨٧٦م) عاد موسى بن بغا إلى سامرا من مهمة عسكرية مغاضبا الوزير الحسن بن مخلد فهرب الوزير إلى بغداد[6]، ويبدو للباحث أن هذه أول مرة نجد فيها خلافا بين الجيش والدولة في هذه الفترة، بعد أن استبعاد الجيش عن التدخل في الأمور الداخلية.

ومما دعم قبضة الموفق على الأمور في الدولة، انعدام التنافس بين القادة العسكريين، فالموفق لم يكن له منافس في القيادة من الأتراك إلا سيد الحرس موسى بن بغا الذي لم يعترض على تسلط الموفق، بل قام بخدمته بوفاء وإخلاص[7]، حتى وفاته سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) [1]. ويبدو للباحث أنه كان هناك تعاون بين القائدين، بدليل أن الموفق لم يحتج على ما قام به موسى بن بغا ضد الوزير الحسن بن مخلد.

---

[1] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٦.

[2] ابن طباطبا، نفسه، ص ٢٤٧.

[3] أحمد بن طولون: ينسب إلى طولون صاحب ما وراء النهر الذي قدمه إلى الخليفة المأمون في عدة مماليك سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م) تولى إمرة ثغور الشام أو دمشق، ثم ولي الديار المصرية، وتوفي سنة (٢٧٠هـ). انظر الذهبي، السير، ج١٣، ص ٩٤، ٩٦.

[4] الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ)، ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت (د.ت) ص ٢١٨، وسيشار إليه الكندي، الولاة.

[5] الكندي، الولاة، ص ٢٣٨، الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٧. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ١٨٧.

[6] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٣٢. و لم يبين الطبري أسباب غضب موسى بن بغا على الوزير الحسن بن مخلد، وانظر كذلك ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ١٨٩. وابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٧٣. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٤٦. محمود، شاكر، تاريخ الدولة العباسية، ج٢، ص٧١.

[7] عبد العزيز الدوري، دراسات، ص١٨٧. فوزي، الخلافة العباسية، ص٨٠.

كما حاول الموفق كبح جماح كل من سولت له نفسه التمرد على الدولة، حتى لو كان ابنه، ففي سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) قبض الموفق على ابنه أحمد المعتضد بعد أن رفض أمره بالخروج إلى بعض المناطق[٢]، فقال المعتضد: " لا أخرج إلا إلى الشام لأنها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين[٣] "، فكان رد الموفق حازما وصارما فأمر بحبس ابنه، ولما ثار جند المعتضد وحملوا السلاح، كان الموفق سريع النهضة، فخرج إليهم وقال لهم: " ما شأنكم؟ أترونكم أشفق على ابني مني! هو ولدي واحتجت إلى تقويمه فانصرف الجند، ووضعوا السلاح[٤]. وهذا يدل على الحنكة القيادية وحسن التصرف، بحيث جنب الجند الانقسام والاختلاف.

وفي سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) توفي الموفق فانتقل المعتمد إلى بغداد، كما انتقل السلطان الفعلي إلى أبي العباس أحمد المعتضد[٥] الذي استطاع إقصاء ولي العهد أحمد المفوض بن المعتمد عن ولاية العهد بمساندة الجيش والمناداة به خليفة بعد وفاة عمه المعتمد سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) [٦].

سار المعتضد على سياسة والده في تقوية كيان الدولة، فعلى الصعيد العسكري قمع ثورات الخارجين عليها، ففي سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م) أوقع ببني شيبان مقتلة عظيمة[٧]، وفي السنة التالية فتك بأعراب وأكراد وسط وشمال العراق[٨]، كما أخضع حمدان بن حمدون في منطقة الموصل في السنة نفسها[٩]، وفي سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) أوكل المعتضد إلى الحسين بن حمدان مهمة القضاء على خوارج الموصل بقيادة هارون الشاري، فهزمه الحسين بن حمدان وعاد به إلى بغداد أسيرا[١٠]، كما استغل المعتضد حالة الشقاق بين آل أبي دلف شبه المستقلين في منطقة الجبال (الواقعة بين أصفهان والري)، فأعاد تلك المنطقة إلى جسم الدولة العباسية وذلك سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) [١١].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٥٣٣. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٤٧.

(٢) لم يذكر الطبري وابن الجوزي سبب الخلاف هنا، الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٥.ابن الجوزي ، المنتظم ،ج١٢، ص٢٦٤

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٢٦٤. كما لم يحدد ابن الأثير المنطقة التي رفض المعتضد الذهاب إليها، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٥٥. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٧٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٥. الذهبي، تاريخ، ج٥، ص ٢٢٧. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٨٤.

(٥) المعتضد: أبو العباس أحمد بن الموفق ولي الخلافة خلال الفترة الواقعة بين (٢٧٩ــ٢٨٩هـ/٨٩٢ــ٩٠١م)، ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٥٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٣٠. الذهبي، تاريخ، ج٢٠، ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٩١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٣٣. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٧٤.

(٨) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٣٧.الذهبي، تاريخ، ج٢٠، ص ٢٤١. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٢٦.

(٩) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٣٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٤٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٤٠.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٤٤. وذلك سنة ٢٨٣هـ. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٤٦.

(١١) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٤٧. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٢٨.

وفي سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) ضم المعتضد منطقة طرسوس إلى دولته بعد أن قدم عليه أهلها،[١] وفي السنة التالية خضع له خمارويه بن أحمد بن طولون الذي سأل المعتضد مقاطعته عما في يديه من مصر والشام[٢] مقابل مبلغ من المال مقداره أربعمائة وخمسون ألف دينار[٣].

ويعود الفضل في تلك الإنجازات الكبرى إلى قوة شخصية المعتضد، الذي كان إذا غضب على قائد من قواده أمر بإلقائه في حفرة وردم عليه التراب[٤]، كان المعتضد سريع النهضة للخارجين على الدولة يخرج بنفسه للحرب ليخضع الخارجين ويشعرهم بقوة الخلافة[٥]، كما برع بنظام الجاسوسية لمعرفة ما يحدث في البلاد من صغيرة وكبيرة حتى كان لا يخفى عليه شيء من أمور دولته[٦]، وهذا ما يشبه المخابرات العامة في الوقت الحاضر.

وفي أيامه سكنت الفتن لجلال هيبته، فكان يسمى السفاح الثاني؛ لأنه جدد ملك بني العباس، بعد أن ضعف وكاد يزول لاضطراب الأمور منذ مصرع المتوكل[٧]، ولم يبق شيئا من عزائم الفتن، بعد أن صرف الأتراك عن إثارة القلاقل والفتن في الدولة باستعمالهم في حروب بعيدة عن قلب الدولة[٨].

وانصاع له كبار القادة الأتراك، ففي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) قبض على كبير القادة الأتراك بكتمر بن طاشتمر، وقيده وحبسه، وصادر أمواله وضياعه ودوره، ولم يحرك الأتراك ساكنا لقوته وسطوته[٩].

وعلى صعيد الإصلاح المالي للدولة، أولى المعتضد هذه المسألة جل اهتمامه، فعندما ولي الخلافة، لم يجد في بيت المال غير سبعة وعشرين درهما زائفة، ووجد الدنيا خرابا فعمرها بالعدل حتى صار دخل المملكة يزيد على الخرج في كل سنة ألف ألف دينار، بعد الخرج والنفقات على التمام والكمال واستيفاء الجيوش وسائر المرتزقة جاريهم على الإدرار من غير مطالبة أو إذكار بسببه، وأخو

---

[١] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٥١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٩٠.

[٢] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٦٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٩٥.

[٣] ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص ٣٩٥. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٣٣. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٣٢.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٣٣.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٤٠، ٢٥٤.

[٦] التوحيدي، أبو حيان، (ت٤١٤هـ)، الإمتاع والمؤانسة، ج١، صححه وضبطه أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص٨٨ — ٩١. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣١٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٤٢٩. الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص ٧٣.

[٧] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٨٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٣٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٣٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٤٢٩.

[٨] سيديو، خلاصة تاريخ العرب، بيروت، ١٤٠٠هـ، ط٢، ص١١٧، وسيشار إليه سيديو، تاريخ العرب. فوزي ، الخلافة العباسية، ص٨٠.

[٩] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٤٠.

النيروز إلى أحد عشر يوما من حزيران حيث تتكامل جميع الغلات الشتوية والثمار فيأخذ الخراج في أوانه من غير أضرار بتقديمه[١]، وأهتم بنظام الري وكري[٢] الأنهار وتطهيرها من الرواسب[٣]، كما حرص على حماية المزارعين من ظلم الموظفين والجباة، ومساعدتهم، وذلك بحفر القنوات وتقديم البذور والمعونة لهم[٤].

ولإيجاد دخل ثابت لميزانية الدولة قام المعتضد بتضمين منطقة السواد[٥] لأحمد بن محمد الطائي مقابل مليوني وخمسمائة وعشرين ألف دينار سنويا، وهي كافية لتغطية نفقات القصر اليومية، بمعدل سبعة آلاف دينار يوميا[٦]، ولما مات ترك في بيت المال بضعة عشر مليون دينار[٧].

أما على الصعيد السياسي فقد عاد الوئام بين الجهازين العسكري والمدني، وكان لهذا أثره في استرجاع هيبة الخلافة بعد انحطاطها[٨]، وذلك لما كان يتمتع به المعتضد من حزم وكفاية وعدل[٩].

توفي المعتضد سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م) فخلفه ابنه علي الذي لقب بالمكتفي، الذي يعد آخر خلفاء عصر الانتعاش المؤقت، إلا أنه لم يسر على سياسة والده في قمع المخالفين، حيث أمر بهدم المطامير وأطلق سراح من كان فيها من المحبوسين[١٠]. ولا يعني إطلاق المحبوسين ضعفا منه بل هي صفة حميدة، ربما يجني من ورائها استمالة قلوب هؤلاء إلى جانبه، وهي عادة متبعة يلجأ إليها الحكام الجدد حين توليهم السلطة من باب طي صفحة قديمة وبداية صفحة جديدة.

ويظهر أن المكتفي كان يجمع بين اللين حينا والقوة حينا آخر، فمن مظاهر لينه وقوعه تحت تأثير وزرائه[١١] ، كما تجلت قوته في قمع حركة القرامطة في بلاد الشام سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) [١]

[١] ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص ٤٥٢ ــ ٤٥٣.

[٢] كري الأنهار: حفر الأنهار. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة كرى.

[٣] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٣٢. فوزي، الخلافة العباسية، ص٨٣.

[٤] بطاينة، الإيجاز، ص ٣٢. فوزي، الخلافة العباسية، ص ٨٣.

[٥] منطقة السواد: منطقة بالعراق تمتد من تخوم الموصل شمالا إلى ساحل البحر من بلاد عبادان من شرقي دجلة ومن حلوان شرقا إلى القادسية غربا. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص ١١ ــ ١٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ)، مناقب عمر بن الخطاب، تحقيق زينب القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢، ص٩٣. وسيشار إليه ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب.

[٦] الصابي، الوزراء، ص ١٥.

[٧] ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٥٠. وعند ابن دقماق (١٩) مليون دينار، الجوهر الثمين، ج١، ص ١٦٠.

[٨] عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ١٨٩.

[٩] الكازروني، ظهير الدين علي بن أحمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق وتعليق مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٦٥. وسيشار إليه، الكازروني، مختصر التاريخ.

[١٠] المطامير: حفر في الأرض توسع أسافلها. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، مادة طمر.

[١١] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٨٨، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٨، بطاينة، الإيجاز، ص ٣٣.

واسترجاع مصر من أيدي الطولونيين سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م)[٢]، ولعل هذه القوة لا ترجع إلى قوة الخليفة نفسه بل تعود إلى وجود جيش قوي تركه له والده، تقف على رأسه قيادات عسكرية مؤهلة، ولا سيما أن هذه الانتصارات كانت بعد فترة قصيرة جدا من وفاة والده، كما أن القائد الذي هزم القرامطة سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) هو الذي هزم الطولونيين سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) وهو محمد بن سليمان[٣]، وعندما مات المكتفي ترك في بيت المال من العين ثمانية ملايين ومن الورق خمسة وعشرين مليون درهم ومن البغال والدواب والجمازات، وغيرها تسعة آلاف رأس[٤].

وهكذا نجد أن قوة شخصية خلفاء هذه الفترة حدت من تسلط الجيش على الدولة فوجه الوجهة التي جند من أجلها، وهي الذود عن حياض الدولة، وحماية بيضتها، فأصبح الجيش خادما وتابعا لها بعد أن كان سيدا ومتبوعا في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧ـ٢٥٦هـ/٨٦١ـ٨٦٩م).

---

(١) الطبري، نفسه، ج١٠، ص ٨٨. المسعودي، نفسه، ص ٣٣٨، بطاينة، نفسه، ص ٣٣.

(٢) الطبري، نفسه، ج١٠، ص ٨٨. المسعودي، نفسه، ص٣٣٨، أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٨٣.

(٣) التنوخي، القاضي أبي علي، المحسن بن علي، (ت٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، ج٢، تحقيق عبد الرحمن الشالجي، دار صادر بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ط١،ص ، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٢٤. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٥٣ ـ ١٥٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٨٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١. الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص ٢١. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٨٠.

المبحث الثالث: عصر تقهقر الخلافة العباسية:

توفي الخليفة المكتفي سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) دون عهد صريح بولاية من يخلفه، فظهرت مشكلة ولاية العهد تطفو على الساحة السياسية من جديد، وبدأ الخلاف بين أنصار تولي خليفة قوي وأنصار آخر ضعيف يطل برأسه من جديد، فرشح أنصار الخليفة الضعيف جعفر بن المعتضد (المقتدر) في حين رشح الفريق الثاني عبدالله بن المعتز.

فعندما ثقل المرض على الخليفة المكتفي، فكر الوزير العباس بن الحسن فيمن يقلد الخلافة فاستشار محمد بن داود بن الجراح، فأشار بعبدالله بن المعتز،[١] وهذا مرشح قوي وذو كفاءة، وفي اليوم التالي استشار أبو الحسن علي بن الفرات، فقال ابن الفرات ــ بعد أن علم أن الوزير يعني عبدالله ابن المعتز ــ اتق الله ولا تنصب في هذا الأمر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا، ومن لقي الناس ولقوه وعرف الأمور وتحنك وحسب حساب نعم الناس[٢]، ثم سأله ابن العباس بمن تشير فقال ابن الفرات بجعفر بن المعتضد (المقتدر) فقال الوزير: جعفر صبي فقال ابن الفرات: إلا أنه ابن المعتضد، ولم تجيء برجل يأمر وينهى ويعرف ما لنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى أنه مستقل، ولم لا تسلم هذا الأمر إلى من يدعك تدبره أنت؟[٣] فمالت نفس العباس إلى رأي ابن الفرات، ووافق ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة[٤]، فوقع الاختيار على جعفر بن المعتضد الذي لقب بالمقتدر بالله[٥] ولم ينتخب عبدالله بن المعتز بسبب كفاءته[٦].

ويلاحظ أن أعضاء الجهاز الإداري كانوا منقسمين على أنفسهم فيمن يرشح للخلافة، ففريق كان يناصر خليفة قوي وآخر يناصر خليفة يسيرون أموره.

إن اختيار خليفة للأمة الإسلامية على هذه الشاكلة يحمل في ثناياه بذور إضعافها ووهنها، ذلك أن القائمين على عملية الاختيار كانوا حريصين على تولي خليفة ضعيف يوجهونه كما يشاؤون فكانوا بلا شك معاول هدم لتحقيق مصالحهم الشخصية دون النظر إلى مصلحة الدولة، وليكن الطوفان على من بعد.

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩١.
(٢) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٣، الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ١٩١.
(٣) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٣، الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ١٩١.
(٤) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٣، الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ١٩١.
(٥) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٣، الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ١٩١.
(٦) فوزي، الخلافة العباسية، ص٨٩.

تولى المقتدر الخلافة وكان أصغر من تولى هذا المنصب من خلفاء وملوك الإسلام[1]، حيث ولي الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوما[2]، غير أن الوزير العباس بن الحسن بعد إتمامه أمر المقتدر استصباه وكثر فيه كلام الناس فعمل على خلعه، وتقليد الخلافة أبا عبدالله محمد بن المعتمد الذي وصف بحسن سيرته، فوافق ابن المعتمد على ذلك متعهدا بعدم الغدر والتنكيل بالمقتدر[3]، إلا أن ابن المعتمد مات قبل أن يتم له الأمر[4]، ثم حاول الوزير تقليد الأمر إلى أحد أبناء المتوكل وهو أبو الحسين إلا أنه مات أيضا[5].

ويفهم من ذلك أن هناك اتجاها إصلاحيا يعمل على تقليد الخلافة لمن هو أهل لها، حرصا منه على مصلحة الدولة بعكس التيار الآخر بقيادة ابن الفرات الذي نادى بخليفة يسيره الوزراء وهذا يعني توسيد الأمر إلى غير أهله.

بدأ الانقلاب العسكري يلوح في الأفق، حيث عزم القواد والكتاب والقضاة سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) على خلع المقتدر ومبايعة عبدالله بن المعتز، الذي وافق على تولي الخلافة دون سفك دماء بعد أن تعهدوا له بأن الأمر يسلم إليه عفوا وبموافقة الجند[6]. تزعم الجانب الإصلاحي محمد بن داود بن الجراح وأحمد بن يعقوب القاضي، وكان العباس بن الحسن على ما عزموا عليه إلا أنه غير فكرته لما رأى أمره صالحا مع المقتدر[7]، فوثب قادة الجيش بالعباس بن الحسن فقتلوه[8]، ثم خلعوا المقتدر وبويع عبدالله بن المعتز خليفة للأمة[9]. وهكذا بدأ تدخل الجيش في شؤون الدولة بعد غياب استمر نحو أربعة عقود.

---

(1) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٤٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩١، الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٦٤.

(2) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٣٩. عريب، الصلة، ج١١، ص ٢٨. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص١٩١.

(3) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٧٩. ينسب السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص ٥٢. إلى الطبري موافقة محمد بن المعتمد على تولي الخلافة، بيد أن الطبري لم يتطرق إلى تلك البيعة. انظر الطبري، تاريخ، ج١٠، ص١٤٠.

(4) حصلت مشادة كلامية بين ابن المعتمد وصاحب شرطة بغداد فاغتاظ ابن المعتمد وأغمي عليه ومات على أثر ذلك. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٤، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣١ ــ ١٣٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩١.

(5) مسكويه، نفسه، ج١، ص ٥. مجهول، نفسه، ج٤، ص ١٣٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩١. الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص ٢٢.

(6) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٠. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٧٩. الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص ٢٣.

(7) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٠.

(8) قادة الجيش هم: بدر الأعجمي،الحسين بن حمدان،وصيف بن صوارتكين،الطبري، تاريخ، ج١٠،ص١٤٠.ابن الأثير،الكامل، ج٦، ص ٤٤١.

(9) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٠. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٢. الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص ٢٣.

بدأ ابن المعتز عهده بإرسال كتاب إلى المقتدر يأمره بالخروج من دار الخلافة والانتقال إلى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو إليها تمهيدا لتولي مهام الخلافة، فأجاب المقتدر إلى ذلك بالسمع والطاعة[١].

ولحسم الأمور على عجل هاجم أحد كبار الحركة الانقلابية وهو الحسين بن حمدان قصر الخلافة وذلك للاستيلاء عليه، إلا أنه اشتبك في معركة قوية مع غلمان الدار بقيادة مؤنس الخادم، استمرت من الصباح حتى انتصاف النهار دون أن يحقق أي نصر عسكري، بعد أن عجز عن إيجاد موطئ قدم له داخل أسوار قصر الخلافة، حيث كانت المقاومة شديدة من داخل الأسوار[٢]، فعاد الحسين بن حمدان يجر أذيال الخيبة والفشل، فحمل ما قدر على حمله من ماله وحرمه وولده وسار إلى الموصل[٣] .الموطن الأصلي لهذه العائلة.

لم يكتفِ غلمان دار الخلافة بصد هجوم ابن حمدان بل قاموا بهجوم معاكس وخاطف على مقر عبدالله بن المعتز في دار المخرم[٤] بوساطة شذآت [٥]، فهرب من كان بها دون مقاومة ومعهم عبدالله بن المعتز أملا أن يلحق بهم الجيش إلا أن ذلك لم يحدث[٦].

ويظهر أن السبب الذي دعا غلمان دار الخلافة إلى مقاومة هجوم الحسين بن حمدان هو تعرض مصالحهم للخطر في ظل خلافة جديدة واعية وقوية، وإلا فما يضيرهم تولي خليفة جديد السلطة؟! ويستدل على ذلك قولهم: " يا قوم نسلم الأمر هكذا! لم لا ندفع عن أنفسنا ما قد أضلنا لعل الله يكشفه عنا "[٧].

كما يفهم من عملية تقليد المقتدر الخلافة وعزله أن هناك انقساما بين رؤساء الجهاز الاداري بزعامة العباس بن الحسن وابن الفرات من جهة ومحمد بن داود بن الجراح من جهة أخرى، حيث أيد حزب العباس بن الحسن وابن الفرات تولى المقتدر الخلافة، في حين أيد محمد بن الجراح تولي ابن المعتز[٨].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٣، الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٤٠٥.

[٢] الطبري، تاريخ، ج١، ص ١٤٠. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٢.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص١٩٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ط ١٣٣.

[٤] المخرم: نسبة إلى مخرم بن شريح، كانت له أقطعها أيام نزلت العرب العراق في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١، ص ٩٦.

[٥] الشذآت: نوع من السفن. الجوهري، الصحاح، ج١، ص ٦٥٥.

[٦] مسكويه،تجارب الأمم، ج١، ص ٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٤. الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص٢٦.

[٧] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٤. الذهبي، تاريخ، ج٢١، ص٢٥.

[٨] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٠٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩١. الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص ٢٣.

كما أظهرت المحاولة الانقلابية أيضا أن هناك انقساما بين الجيش وقادته العسكريين، ويتضح ذلك من هجوم الحسين بن حمدان على دار الخلافة حيث تصدى له غلمان دار الخلافة بقيادة مؤنس الخادم، وحينما زحف الأخير على دارالخليفة لم يتحرك الجيش المؤيد لابن المعتز، كما ادعى قادة الحركة الانقلابية مما يثير الشك حول مصداقيتهم بخصوص تأييد الجيش.

لقد انتهت المحاولة الانقلابية بالفشل، وعاد المقتدر إلى السلطة وألقي القبض على ابن المعتز وكانت نهايته القتل[1]، وبعودة المقتدر إلى الخلافة على يد مؤنس الخادم وجنده بدأت شخصية مؤنس بالظهور والتي سيكون لها دورها في الأحداث السياسية والعسكرية في الدولة خلال هذه المرحلة.

أما أنصار ابن المعتز فقد ألقي القبض عليهم فكان مصيرهم القتل بالسيف باستثناء علي بن عيسى[2] ومحمد بن عبدون والقاضي محمد بن خلف بن وكيع وأبي عمر القاضي[3] ، أما الحسين بن حمدان فقد عفا عنه المقتدر وخلع عليه[4]. وبتولي الخليفة المقتدر الخلافة عاد الخلاف بين الجيش والدولة سيرته الأولى، وتنوعت مظاهر الخلاف في عصر الخليفة المقتدر بين الخروج على الدولة والتمرد عليها في الأقاليم التابعة لها حينا، وبالشغب مطالبين بأرزاقهم بمناسبة وبدون مناسبة حينا آخر، وبالانقلاب على رأس الدولة حينا ثالثا، فعلى صعيد الخروج على الدولة في الأقاليم التابعة لها، لجأ بعض القادة العسكريين الذين تولوا تلك الأقاليم عن طريق الضمان إلى التمرد ورفض دفع ما عليهم من ضمان تلك الأصقاع كلما أحسوا من الدولة ضعفا، فهذا يوسف بن أبي الساج أعلن التمرد سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) فأمر المقتدر قائده خاقان المفلحي بالخروج إليه في أذربيجان لتأديبه، إلا أن الخليفة عاد وعفا عنه وقلده المراغة[5] وأذربيجان وحمل إليه الخلع والهدايا[6].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٤٣. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٣، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان ١٩٦٩، ص٧٦ ـ ٧٧، وسيشار إليه ابن خلكان، وفيات الأعيان، الذهبي، تاريخ، ج٢٢، ص ٢٦ ـ ٢٧. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٨٣.

(٢) ذكر السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص٥٥. أن الذين تم العفو عنهم بعد القبض على ابن المعتز كانوا أربعة أشخاص.منهم علي بن الفرات، والصواب هو علي بن عيسى وليس علي بن الفرات، انظر، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٧. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٥.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٧. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٣، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٦.

(٥) المراغة: بلدة مشهورة تقع في أذربيجان، سميت بذلك لأن الدواب كانت تتمرغ فيها. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٩٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٢. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٤.

وفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) أعلن أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان العصيان على الدولة فسير إليه الخليفة مؤنسا الخادم الذي سحق تمرده وجاء به أسيرا إلى بغداد[١]، واستمر هذا الشكل من الخلاف، ففي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) خرج الحسين بن حمدان بنواحي الموصل على الدولة بعدما رفض دفع ما عليه من أموال تلك البلاد[٢].

وكرر يوسف بن أبي الساج النزعة الانفصالية مرة أخرى سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)، فأرسل إليه الخليفة رشيقا الخرمي، إلا أن ابن أبي الساج قام بزجه في السجن ثم عاد وأطلق سراحه وحمله هدايا إلى الخليفة، فرضي عنه المقتدر[٣].

وعلى صعيد المطالبة بالأرزاق بدأ الجيش يثير الشغب ويطالب الدولة برواتب متأخرة أو بأرزاق إضافية، وكان ذلك يزداد بازدياد الأزمة المالية، ولكن متانة الإدارة نسبيا ووجود وزراء أقوياء كابن الفرات في النصف الأول من خلافة المقتدر قلل من خطر الجيش آنذاك[٤].

ففي سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) طالب قادة الجيش من الوزير الخاقاني استحقاقاتهم[٥]، وفي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) شغب الغلمان والرجالة على الوزير علي بن عيسى، ومضوا إلى داره، فأحرقوا بابه وذبحوا في إصطبله دوابه وعسكروا بالمصلى، فوعدهم مؤنس الخادم الزيادة فرضوا[٦]، وفي وزارة علي بن عيسى الثانية (٣١٥هـ/٩٢٧م) شغب الفرسان على وزارته، فنهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحائر والبقر التي لأهل القرى من حوله، ولم يهدءوا إلا عندما خرج إليهم مؤنس الخادم وضمن لهم أرزاقهم فسكنوا[٧].

وتكرر شغب هؤلاء طلبا للأرزاق سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) وذلك بزيادة أرزاقهم مكافأة لهم على دحرهم للقرامطة، فاضطر المقتدر إلى تلبية مطالبهم، فكان إجمالي الزيادة مائتين وأربعين ألف دينار[٨].

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٧٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣٩.

(٢) عريب، الصلة، ج١١، ص٥٥. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٧. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٤١.

(٣) عريب، الصلة، ج١١، ص ٥٥. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤٥.

(٤) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص٢٠٧.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٥٨.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٨١.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٧. الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٥٦.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٨.

وهكذا نجد أن هؤلاء اتخذوا الشغب سربالا لهم حتى تحقق الدولة مطالبهم، وكانت هذه المطالب تلبى في كل مرة يثورون فيها تقريبا.

وعلى صعيد الدسائس والسعايات، والتي شكلت أشد أنواع الخلاف أثرا بين الجيش والدولة، فقد كان للسعاة دورهم في إثارة نار الخلاف بين السلطة السياسية والقوة العسكرية، ومن الأمثلة على ذلك أنه في سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) سعى بعض الخدم في قصر الخلافة إلى مؤنس الخادم أن الخليفة المقتدر أعد له حفرة في دار الخلافة حتى إذا ما سار عليها سقط فيها، ثم نزل إليه الخدم وخنقوه فيها والإدعاء بأنه وقع في سرداب فمات، وذلك عند وداعه للخليفة قبيل خروجه إلى ثغر الروم غازيا، الأمر الذي أثار حفيظة مؤنس الخادم وغضبه، فعدل عن الخروج لقتال الروم كما كان مقررا[1]، ويستدل من هذه السعاية وجود عيون لهذا القائد في قصر الخليفة لإطلاعه على ما يجري في أروقة القصر.

ولما علم المقتدر بأمر مؤنس دعاه إلى قصر الخلافة وحلف له على صفاء النية،[2]، وهذا يظهر مدى الضعف التي وصلت إليه هيبة الخلافة أمام قوة العسكريين وسطوتهم.

وفي سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) توترت العلاقة بين الجيش والدولة بعد أن كثرت الأراجيف التي رددها المرجفون بأن الخليفة عازم على عزل مؤنس من قيادة الجيش وتسليمها إلى هارون بن غريب الخال، مما أثار غضب مؤنس الخادم، فانسحب بالجيش إلى الشماسية مغاضبا الدولة[3]، ثم أرسل إلى المقتدر بأن الجيش عاتب منكر للسرف فيما يسير للخدم والحرم من الأموال والضياع ولدخولهم في الرأي والتدبير ويطلب إخراجهم من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر[4].

فرد المقتدر على مؤنس برسالة طويلة يستميله فيها، إلا أن قادة الجيش الآخرين الذين مع مؤنس طالبوا بإخراج هارون بن غريب الخال من بغداد، فأجابهم المقتدر إلى ذلك وقلده الثغور الشامية[5].

ويبدو أن سبب خروج هؤلاء على الدولة لا يعود في الواقع إلى تدخل الحرم والخدم في شؤون الدولة كما يدعي قادة الجيش، ذلك أن هؤلاء الحرم والخدم قد تدخلوا في أمور الدولة منذ تولي الخليفة المقتدر السلطة سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) ولم يظهر هناك احتجاج من قادة الجيش على ذلك طوال هذه الفترة، ولعل الأسباب الكامنة وراء هذا الخروج تعود إلى صرف المقتدر عبدالله بن حمدان عن

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٦١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٣٢.

(٢) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٣٣. ابن العبري، المختصر، ص ١٣٨.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٨٩. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٢.

(٤) الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٦٠. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٠٣.

(٥) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٢.

الدينور[1]، وهو أحد القادة العسكريين المساندين لمؤنس الخادم أولا، ثم التنافس على السلطة في حاضرة الخلافة بين كبار القادة العسكريين ثانيا، خاصة بعدما أشيع أن هارون بن غريب الخال سيصبح أميرا للأمراء[2]، ويستدل على ذلك من إصرار قادة الجيش المتمردين على إخراج هارون من دار الخلافة، فكان لهم ما أرادوا[3].

عاد الجيش المتمرد إلى بغداد، حيث زحف إلى دار الخلافة، فهرب من كان بها من الخدم والحجاب، وأخرج المقتدر أهله إلى دار مؤنس الخادم ليستتروا فيها بأمر من مؤنس الخادم[4]، ونهب الجند دار الخلافة[5] ، واستقر رأي عبدالله بن حمدان وصاحبه نازوك على خلع المقتدر وتقليد محمد بن المعتضد (القاهر) الخلافة[6]، وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع[7].

وبعد خلع المقتدر وتنصيب القاهر، طالب الرجالة المصافية بست نوبات وزيادة دينار، فضمن لهم نازوك ثلاث نوبات فقط دون الزيادة، فرفض هؤلاء إلا ست نوبات وزيادة دينار[8]، فأخر نازوك إطلاق العطاء للجند، وذلك نظرا لعدم وجود الأموال، ولما لم تلب مطالب الرجالة هجموا على دار الخلافة وشتموا نازوك ثم قتلوه[9]، وحملوا المقتدر إلى دار الخلافة[10]، وجيء بالقاهر إلى المقتدر والقاهر يرتجف خوفا ويقول: نفسي، نفسي يا أمير المؤمنين، فعفا عنه المقتدر[11].

ترتب على هذه المحاولة الانقلابية الفاشلة أن أطيح برؤوس قادتها، وهم نازوك وعبدالله بن حمدان[12]، في حين لم يتعرض القائد الأعلى للجيش مؤنس الخادم لأي سوء. ويرى البعض أن الكلمة الأخيرة في خلع المقتدر كانت لمؤنس قائد الجيش، فهو الذي رشح القاهر وبايعه[13].

---

(1) انظر، الهمذاني، التكملة، ج11، ص ٢٦٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٩. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٦٤.

(2) انظر ،الهمذاني، نفسه، ج11، ص ٢٥٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٢.

(3) الهمذاني، نفسه، ج11، ص ٢٦٠. مجهول، نفسه، ج٤، ص ٢٤٢. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٢٦٥.

(4) عريب، الصلة، ج11، ص١٢٢. الهمذاني، نفسه، ج11، ص ٢٦٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤،ص ٢٤٤.

(5) عريب، نفسه، ج11، ص ١٢١. الهمذاني، نفسه، ج11، ص ٢٦١. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٥٢.

(6) عريب، نفسه، ج11 ، ص ١٢٣. الهمذاني، التكملة، ج11، ص٢٦١. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٤٠٣.

(7) الهمذاني، التكملة، ج11، ص ٢٦١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٥. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٤٠٣.

(8) عريب، نفسه، ج11، ص١٢٣.

(9) عريب، نفسه، ج11، ص ١٢٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٩٦. الهمذاني، التكملة، ج11، ص ٢٦٢.

(10) مسكويه، نفسه، ج١، ص ١٩٨. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٧٧.

(11) مسكويه، نفسه، ج١، ص ١٩٩. الهمذاني، التكملة، ج11، ص ٢٦٣.

(12) عريب، الصلة، ج11،ص١٢٤.الهمذاني،التكملة، ج11،ص ٢٦٢.مجهول،العيون والحدائق،ج٤،ص ٢٤٨. الأزدي،علي ظافر،(ت٦٢٣هـ)،أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور،تحقيق تميمة الرواف،دار حسان للطباعة والنشر،(د.م)،١٩٨٥،ط١،ص١٤.وسيشار إليه الأزدي،الدولة الحمدانية.

(13) السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٦٣.

ويبدو للباحث أن هذا الرأي لم يكن دقيقا، ذلك أن مؤنسا الخادم لم يكن راضيا عن عملية خلع المقتدر من حيث المبدأ وإنما استجاب لضغط القادة الأخرين، خيث خلعه موافقة للعسكر[1]. ويؤكد صاحب كتاب الصلة بقوله: " أن مؤنسا الخادم لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجه ليلة الاثنين – ثالث يوم خلع المقتدر – إلى نقباء الرجالة فواطأهم على ما فعلوه، وكان لا يريد إتمام خلع المقتدر، ولذلك أخفاه ولم يخبر عنه منذ أدخله داره "[2].

ويبدو أن انصياع مؤنس لقادة الجيش كان حفاظا على مكانته، ولما أحس أن هذه المكانة في خطر واطأ الرجالة في إعادة المقتدر إلى السلطة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يكن مؤنس الخادم هو الذي رشح القاهر للخلافة بل رشحه نازوك وابن حمدان، ويقول صاحب كتاب الصلة أيضا: " وأجمع رأي نازوك وعبدالله بن حمدان على إقعاد محمد بن المعتضد للخلافة "[3].

ومما يؤكد أن مؤنسا لم يكن ضليعا مباشرا في المؤامرة أن " أصحاب نازوك وسائر الفرسان ركبوا في السلاح وساروا إلى دار مؤنس الخادم فأخرجوه على كره منه إلى المصلى العتيق، وغلبه نازوك على التدبير واستأثر بالأمر "[4] وهذا يدل على أن مؤنسا كان يعمل لمصلحته الخاصة على محوري الجيش والدولة.

أما لماذا عفا الخليفة المقتدر عن القاهر في حين نفذ حكم الإعدام بابن المعتز في المحاولة الانقلابية الأولى سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م)، فيبدو للباحث أن ابن المعتز كان قد واطأ قادة الجيش في خلع المقتدر مسبقا وبإرادته الحرة، في حين أن القاهر جيء به إلى الخلافة دون تواطؤ وتعاون مسبق مع قادة الجيش، ولذلك قال المقتدر عندما جيء بالقاهر إليه بعد إعادته إلى السلطة: " يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك قهرت "[5] ، وفي رواية " لأنك أكرهت "[6]. لم يمض على أحداث خلع المقتدر عامان حتى بدأت الفتنة تطل برأسها من جديد، ففي سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) وفي وزارة الحسين بن القاسم[7] بلغ مؤنسا أن الحسين بن القاسم تأمر مع جماعة من القواد على التدبير عليه[8] ، فثارت ثائرته فطلب من الخليفة عزل الحسين بن القاسم من الوزارة، فأجابه المقتدر إلى ذلك، إلا أن مؤنسا

(1) أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٤٠٣.ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص ٣٦٠، الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٥٦.

(2) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٤.

(3) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٣.

(4) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٢.

(5) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ١٩٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٢٨٠. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٨٧.

(6) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٣. وانظر الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص ٣٧٨.

(7) توهم السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص٦٦. أن ذلك كان في وزارة سليمان بن الحسن والصحيح أن ذلك كان في وزارة الحسين بن القاسم، انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٢١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٧.

(8) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٢١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٦٨.

فطلب من الخليفة عزل الحسين بن القاسم من الوزارة، فأجابه المقتدر إلى ذلك، إلا أن مؤنسا تمادى في طلبه حيث طالب الخليفة بالقبض على الوزير ونفيه إلى عمان فامتنع المقتدر[1].

زادت الدسائس والسعايات الأمور تعقيدا، فسعى الحسين بن القاسم إلى المقتدر أن مؤنسا قد عمل على إخراج الأمير أبي العباس إلى الشام ليعقد له الأمر بالخلافة[2]، وزاد الوزير الأمور تأزيما بين الجيش والدولة، فطلب من هارون بن غريب الخال وهو بدير العاقول القدوم إلى بغداد فاستوحش مؤنس وأظهر الغضب[3]، وصح عنده أن الوزير عازم على الفتك به، فسار إلى الشماسية ثم بعدها إلى الموصل مغاضبا الدولة[4].

وبعث الوزير إلى ولاة الأقاليم بالتصدي لمؤنس الخادم والقبض عليه، ومن ضمنهم بني حمدان الذي عزم على التوجه إليهم[5]. أما لماذا الاتجاه إلى الموصل دون غيرها؟ فهو أن مؤنسا عند ذكره اياهم يقول: هم أولادي، وأنا أظهرتهم [6]، بالإضافة إلى أسباب أخرى أهمها: [7]

١.تفضيل ركوب الماء إلى الموصل بدلا من السير عبر الصحاري.

٢.حتى لا يقال جزع لما بلغه خبر اجتماع بني حمدان ضده.

٣.أن قتال بني حمدان أسهل عليه من غيرهم.

سار مؤنس إلى بني حمدان، الذين احتشدوا لصده، إلا أنه استطاع إلحاق الهزيمة بهم[8]، ولما بلغ أهل بغداد أخبار مؤنس وانتصاره، أخذ كل من ابتعد عنه بالرجوع إليه، وأخذ رجال الخليفة الذين كانوا بالحضرة بالهرب إليه[9]. ولما اجتمعت العساكر إلى مؤنس بالموصل قالوا له: اذهب بنا إلى الخليفة فإن إنصفنا وأجرى أرزاقنا وإلا قاتلناه[10]، فانحدر مؤنس من الموصل في شوال (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، ولما بلغ الخبر جند بغداد شغبوا وطالبوا المقتدر بأرزاقهم، ففرق المقتدر فيهم

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٢١. الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص ٣٩٠.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص ٢٢١. الهمذاني، التكلة، ج١١، ص ٢٦٧.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٢١. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٠٨.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٢٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٧. ابن العبري، المختصر، ص ١٣٨.

(٥) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٤٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٣. ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص ٣٦٣.

(٦) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٤٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٢.

(٧) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٤٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٧٢. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٧.

(٨) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٤٦. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٣. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٩١.

(٩) عريب، الصلة، ج١٢، ص ١٤٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٩٨.

(١٠) النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٩٨.

أموالا كثيرة، إلا أنها لم تكفهم[١]. سار مؤنس من الموصل إلى بغداد بعد أن مكث في الأولى تسعة أشهر، فعسكر في الشماسية قرب بغداد، واضطربت أمور المقتدر فتقاعس أصحاب الضمان والعمال عن حمل الأموال إلى خزينة الدولة[٢].

واستمر التصعيد العسكري بين الجيش والدولة، وسارت الأمور نحو المواجهة المسلحة، فاجتهد المقتدر بهارون بن غريب الخال بالسير إلى حرب مؤنس فتقاعس وأدعى بأن معظم أصحابه من انصار مؤنس وأنه لا يثق بهم، أما محمد بن ياقوت فسأل المقتدر إخراج الأموال للجند لأن في إخراجها استغناء عن القتال، واستئمان أكثر رجال مؤنس، كما ستدفع الضرورة مؤنس إلى الهرب أو الاختفاء[٣]، فاعتذر بقلة المال، وعزم المقتدر على مغادرة بغداد إلى واسط ومن هناك يحشد الرجال من البصرة والأهواز وفارس لمواجهة مؤنس إلا أن ابن ياقوت ما زال به حتى ثناه عن رأيه[٤].

سار المقتدر إلى الحرب على كره منه، وبدأت الحرب بين الجيش والدولة والمقتدر على مكان عال بعيد عن المعركة[٥]، والتقى الجمعان واشتد أوار المعركة، وألح قادة جيش المقتدر عليه بالاقتراب من ساحة المعركة لرفع معنويات الجند، إلا أن أصحابه انهزموا قبل أن يصل إليهم [٦]، فلقيه علي بن يلبق وهو في طريقه إلى المعركة[٧]، ثم وافى البربر من أصحاب مؤنس الخليفة المقتدر، فأحاطوا به، فضربه أحدهم من خلفه ضربة سقط على إثرها أرضا، فقال وبجكم أنا الخليفة فقال البربري إياك اطلب[٨]، وأضجعه وذبحه بالسيف، وقطع رأسه وسلب ثيابه حتى سراويله وتركه مكشوف العورة إلى أن مر به رجل فسترها بحشيش، ثم حفر له في ذات المكان حفرة دفن فيها حتى عفا أثره[٩].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧١. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٩٨.

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧١. الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص ٣٩٥.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٥. الذهبي، التكملة، ج١١، ص ٢٧٢.ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٢.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٥. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٠٩.الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٩٧.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٥. ابن العبري، المختصر، ص ١٣٨. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٩٥.

[٦] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٦. ابن العبري، المختصر، ص ١٣٨.

[٧] ذكر الدكتور يوسف العش في كتابه تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر دمشق، ط١، ص ١٩٨٢، ص ١٧٩. أن الخليفة برز بلباسه وعدته الحربية يصول في الميدان صولة أو صولتين ثم قتل، ولم يذكر لنا الدكتور العش المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة، كما أن المصادر الأولية تخالف ما ذهب إليه العش، انظر، عريب، الصلة، ج١١، ص ١٥١. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٥، ٢٣٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٥٦.

[٨] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٧. الذهبي، التكملة، ج١١، ص ٢٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٥٦.

[٩] عريب، الصلة، ج١١، ص ١٥٢. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٣٧. ابن العبري، المختصر، ص١٣٨.

كان مؤنس الخادم في الراشدية[1] عند مصرع المقتدر، ولما علم، اشتد جزعه عليه[2]، ويظهر أن السبب في ذلك أن سيف الأول مرتبط بوجود عمامة الثاني، وأخذ يدرك أن كل من شارك في هذه الجريمة سيكون مصيره القتل[3]، لذلك بدأ بالبحث عن خليفة يسيره كيفما يشاء مع وجود المال، فرشح ابنه العباس كي تسخو نفس جدته السيدة بإخراج المال[4]، فاعترض أصحابه على ذلك لأنهم سئموا تدخل الحرم في الدولة[5].

حاول مؤنس مع محمد بن المكتفي، فامتنع فتحول بعدئذ إلى محمد بن المعتضد فاستجاب ولقب بالقاهر[6]، إلا أن مؤنسا لم يكن راضيا عن هذا الاختيار لأن القاهر كان فقيرا جدا، فأجلس على كرسي الخلافة على كره من مؤنس وذلك سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) [7]. ويلاحظ الباحث أن مؤنسا كان يركز في اختيار الخلفاء على صغار السن القادرين على دفع المال للجند ولكبار قادته، وحتى يسيره كيفما يشاء، لذلك نراه دافع عن المقتدر في المحاولة الانقلابية الأولى (٢٩٦هـ/٩٠٨م) ورشح العباس بن المقتدر في المرة الثانية بعد مصرع والده.

لم يكن الخليفة القاهر[8] غافلا عما يدور حوله، بل كان لديه الإصرار على إعادة هيبة الخلافة وسلطانها، والعمل على تركيز السلطة بيده، والحرص على إبعاد الجيش عن السياسة والحؤول دون تسلطه على الدولة، إلا أن دسائس الوزراء أخذت تثير الخلاف بين الجيش والدولة من جديد، حيث ساءت العلاقة بين الوزير ابن مقلة ومحمد بن ياقوت ــ أحد قادة الجيش ــ ، فوشى ابن مقلة إلى مؤنس ويلبق وعلي بن يلبق أن ابن ياقوت يدبر عليهم بالتحالف مع القاهر، وأن رسوله في ذلك عيسى الطبيب[9] فأرسل مؤنس الخادم علي بن يلبق إلى قصر الخلافة، فأحضر عيسى الطبيب من بين يدي

---

[1] الراشدية: قرية من قرى بغداد. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٥.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٨.

[3] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٣. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ض ٢٠٩.

[4] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٤١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٥.

[5] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٥.

[6] مسكويه، تجارب الأمم، ج١،ص٢٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٥.

[7] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٥. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٨.

[8] أورد السامرائي في كتابه المؤسسات الإدارية، ص٦٨، فترة حكم القاهر ضمن فترة عصر إمرة الأمراء رغم إجماع المصادر التاريخية على أن فترة إمرة الأمراء بدأت سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) في خلافة الراضي. انظر، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٣ ــ ٣٠٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٩٠.

[9] الهمذاني، التكملة، ج١١،ص ٢٧٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٩.

القاهر فنفاه مؤنس من ساعته إلى الموصل[١]، وبدأ الموقف يتأزم بين الجيش والدولة، فهرب محمد بن ياقوت، وفرض مؤنس إجراءات أمن مشددة على دار القاهر، وأمر بتفتيش كل من يدخلها حتى فتش اللبن الداخل إلى الدار خوفا من أن يكون فيه كتاب مدسوس[٢] . وهنا يظهر مدى هيمنة وسطوة مؤنس الخادم على مقاليد الأمور في الدولة، كما يظهر تنافس القادة العسكريين على السلطة في قصر الخلافة.

وبالمقابل قام القاهر بالرد على سياسة الحصار والتضييق الذي فرضها مؤنس الخادم بمراسلة الساجية وحرضهم على مؤنس ويلبق وضمن لهم الضمانات الكثيرة[٣].

ولما عزم ابن مقلة ويلبق على خلع القاهر وتقليد أبي أحمد بن المكتفي الخلافة[٤] ، قام القاهر وألقى القبض على يلبق ومؤنس الخادم وعلي بن يلبق وقتلهم جميعا سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م)، في حين استتر ابن مقلة عن الأنظار خوفا[٥].

واستمر ابن مقلة في دسائسه ومؤامراته، فكان أثناء استتاره يراسل الساجية والحجرية ويحرضهم على القاهر[٦]، حتى جمع كلمتهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم من غدره، كما احتال ابن مقلة على (سيما) رئيس الساجية، بمنجم له دفع إليه مالا، ولم يزل هذا يخوف (سيما) من القاهر من جهة النجوم حتى ثبت في روع (سيما) الهلع والخوف من القاهر[٧]. فتوحدت كلمة الساجية والحجرية على الفتك بالقاهر[٨]، ولما حان الوقت زحف هؤلاء إلى دار القاهر، الذي استيقظ مخمورا، فهرب إلى سطح الحمام، فدلهم عليه خادم صغير، فقبضوا عليه في ٦/جمادى الأخر (٣٢٢هـ/٢٤نيسان ٩٣٣م) ، ثم وكل بالقاهر من قام بسمله[٩] ، حتى لا يعود إلى الخلافة مرة أخرى، وهذه أول مرة يسمل فيها خليفة للأمة.

---

[١] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٨. الذهبي، تاريخ، ج٢٥، ص ٥.

[٢] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٨.

[٣] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٨٠.ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٩.

[٤] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٩، الذهبي، تاريخ، ج٢٥، ص ٦ ــ ٧. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٤٠٧.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٦٤. الهمذاني، التكملة، ج١، ص ٢٨٠ ــ ٢٨١.ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣١٧.

[٦] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٩٦.

[٧] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٥.

[٨] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٥. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١١٨.

[٩] الصولي، الأوراق، ص١، المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٣١٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢١٣. ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج١، ص ١٧٤.

ثم أخرج غلمان الساجية والحجرية أبو العباس بن المقتدر من السجن وبويع بالخلافة واختار لقب الراضي بالله سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) [١].

وهكذا نلاحظ أن المقتدر والقاهر كانا ضحية دسائس الوزراء الذين كانوا يعملون على تحقيق أطماعهم الخاصة دون النظر إلى مصلحة الأمة، الأمر الذي أوهن الخلافة وأفقدها قدرتها عن القيام بدورها المطلوب، كما ندرك مدى الدور الذي قام به الوزراء في تأجيج نار الخلاف بين الجيش والدولة.

وفي خلافة الراضي ازداد تدخل الجيش في أمور الخلافة خاصة فرق الساجية والحجرية وكثرت مطالبهم بزيادة الرواتب بصورة متكررة، وقد وصف الراضي حالهم معه بقوله: " فسلمت إلى ساجية وحجرية يتسحبون علي ويجلسون في اليوم مرات، ويقصدونني ليلا ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه، وأن يكون له بيت مال وكنت أتوقى الذماء[٢] في تركي الحيلة عليهم "[٣].

أما الأمثلة على تطاولهم على مقام الخليفة فهي كثيرة، ففي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) ورد قتل ياقوت على الحجرية، فاتهمت الراضي بالله بمراسلته البريدي وتحريضه على قتل ياقوت في الأهواز، فاضطربت الحجرية اضطرابا شديدا واجتمعوا إلى الراضي بعد أن دخلوا عليه وهو على كرسي، فغلطوا وكان الصغار أشد كلاما وأبسط ألسنا من كبارهم وقوادهم، إلا أنه استطاع أقناعهم بأن لا علاقة له بالأمر[٤].

وفي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) حاصر الساجية والحجرية دار الخلافة، وطالبوا بعزل ابن ياقوت عن قيادة الجيش[٥]، وفي السنة نفسها شغب الجند على الدولة مطالبين بأرزاقهم، وتطور الخلاف إلى حمل السلاح، وحاصروا دار الخلافة ثم سكنوا[٦]، وفي السنة ذاتها أيضا شغب الحجرية والساجية طلبا للأرزاق، فهجموا على دار الوزير ابن مقلة، فنهبوا اصطبلاته وأخذوا جماعة من الكتاب، مما دفع الدولة للرضوخ لمطالبهم[٧].

---

[١] الصولي، الأوراق، ص١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٩٠، الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ١٦.

[٢] الذماء: هكذا أوردت عند الصولي، الأوراق، ص٤١. ولعل الأصوب هي الدماء، لانسجامها مع سياق النص.

[٣] الصولي، الأوراق، ص٤١.

[٤] الصولي، الأوراق، ص ٥٧.

[٥] الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٢٩.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩.

[٧] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٢٠. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣١.

وفي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) ادعى الجند أن الوزير ابن مقلة أخذ أرزاقهم إلى دار الخلافة وأعلمهم أن لا مال عنده، فتطاولوا على مقام الوزارة فقبضوا على ابن مقلة أمام مرأى الخليفة دون أن يحرك الأخير ساكنا، بل هرب هو الآخر إلى دار الخلافة، وترتب على تصرف الجند هذا أن نهب الناس دار الوزير ودار ابنه الملاصقة لها، وإشعال النيران فيها[1].

ولم تتوقف البلبلة والفوضى العسكرية عند هذا الحد، فقد حاصر الساجية والحجرية دار الخلافة، مما دعا الخليفة الراضي بالله للاستعانة ببعض اليلبقية[2] والهارونية[3] وغلمان أم المقتدر[4]، إلا أن الساجية والحجرية تمكنوا من إخراجهم من الدار[5].

---

[1] الصولي، الأوراق، ص ٨١، الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٦.

[2] اليلبقية: فرقة عسكرية تنسب إلى قائدها يلبق الذي قتل على يد القاهر سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م). الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨١.

[3] الهارونية: فرقة عسكرية تنسب إلى هارون بن غريب الخال، أحد قادة الدولة العباسية قتل في خلافة الراضي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) لخروجه على الدولة. انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٦ ـ ٧.

[4] أم المقتدر: اسمها شغب، رومية الأصل، كان لها شأن كبير في خلافة المقتدر، ماتت بعد أن عذبها القاهر سنة (٣٢١هـ/٩٣٢م). انظر المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٤٢. عريب، الصلة، ج١١، ص ١٥٥.

[5] الصولي، الأوراق، ص ٧٧.

المبحث الرابع: عصر إمرة الأمراء:

الأمير في اللغة: ذو الأمر أو الأمر، والإمارة الولاية[1].

وفي الاصطلاح: لقب عسكري مقصور على الجيش وهو القائد الأعلى له[2].

ورد ذكر امير الامراء لأول مرة في هذه الفترة سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) عندما عاد مؤنس الخادم من بلاد الروم ظافرا، فسعى به ابن الفرات إلى المقتدر لإبعاده عن بغداد بعد انضمام أكثر فرسان الحضرة له لصرف أرزاقهم، فقال ابن الفرات: " أنه أن تم له ذلك صار أمير الأمراء وتغلب على المملكة "[3]. ويفهم من ذلك أنه لم يحمله أحد بصورة رسمية حتى ذلك التاريخ.

وذهب بعض المؤرخين[4] إلى أن الحرب عندما نشبت بين نازوك وهارون بن غريب الخال أشاع الناس أن الخليفة المقتدر يريد تعيين هارون بن غريب الخال أميرا للأمراء.

وهذه العبارة لا تستند إلى مصدر موثوق وإنما هي إشاعة، وقد تكون هذه الإشاعة مبنية على الحقيقة، وقد تكون عارية عن الصحة، أطلقها شخص وتداولتها الألسن دون تدقيق[5]، ولعل هذه الإشاعة كانت صحيحة إلا أن الأحداث التي رافقت هذه الإشاعة قد حالت دون تحقيقها وذلك خوفا من قوة الجيش بقيادة مؤنس الخادم الذي كان يعارض ذلك لما فيه من تهديد لمكانته العسكرية في الدولة.

وذهب عارف الدوري إلى أن أول من تلقب بهذا اللقب هو مؤنس الخادم[6]، استنادا إلى نصي عريب والسيوطي، حيث ذكر عريب أن عبدالله بن حمدان ونازوك أعلما مؤنسا بأن المقتدر بالله يريد عزله عن الإمارة وتقديم هارون بن غريب الخال[7]. ويلاحظ من النص أن لفظ الإمارة لا يعني إمرة الأمراء، كما ذهب إليه عارف الدوري، بل يعني أمير الجيش فقط، بدليل أن الرسول صلى الله عليه

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج١، مادة أمر.

[2] الموسوعة العربية العالمية، ج٣، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٩٩٦، ص ١٢٦. مادة أمير، وسيشار إليها، الموسوعة العربية.

[3] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١١٥. الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص٣٤٨.

[4] انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٨. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، ج٧، ص ٤٢.

[5] انظر: عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص٦٠.

[6] عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص٦٠.

[7] عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢١.

وسلم عندما رد على المنافقين الذين تكلموا في إمارة أسامة بن زيد، قائلا: " إن تطعنوا في إمارة أسلمة فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله "[1]. ولم يكن هذا اللقب ولا حتى المنصب قد ظهر في ذلك العهد.

أما السيوطي فذكر: " لكونه بلغه أنه يريد أن يولي إمرة الأمراء هارون بن غريب مكان مؤنس"[2]، ويمكننا الرد على ما استند إليه عارف الدوري، بما أورده السيوطي بقولنا: " أن السيوطي انفرد عن المصادر الأخرى بإضافة عبارة " مكان مؤنس " التي لم تذكرها المصادر الأخرى السابقة عليه[3]، مما يرجح ضعفها، كما أن السيوطي متأخر[4]، وناقل.

إلا أن الباحث يشاطر عارف الدوري رأيه في اعتبار مؤنس الخادم أول من تلقب بهذا اللقب زمن الخليفة المقتدر، استنادا إلى قول الخليفة القاهر لطريف السبكري: " قد فوضت إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه إلى ابنه محمد، وقلدتك خلافته ورئاسة الجيش وإمارة الأمراء وبيوت الأموال، كما كان ذلك إلى مؤنس الخادم "[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص ١٣٦٥. مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص ١٨٨٤.

[2] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٨٢.

[3] عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢١. الهمذاني، التكملة، ج٤، ص ٢٥٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٢.

[4] توفي السيوطي سنة (٩١١هـ).

[5] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٨٢. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١١٣. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٨١.

ظروف نشأة منصب إمرة الأمراء

كان للأحوال السياسية والمالية والعسكرية التي عصفت بالخلافة العباسية دور رئيس في ظهور هذا المنصب، ولم تكن هذه الأحوال وليدة لحظة بل جاءت نتيجة أحداث تراكمية تعود إلى عصر المقتدر، الذي بدد بإسرافه أموال الدولة، فانتشر الفساد الإداري والمالي في عهده، الأمر الذي أدى إلى وضع البلاد في أزمة مالية خانقة كان لها آثارها السلبية على من جاء بعده.

ويمكن إجمال هذه الظروف بما يلي:

١.الأحوال السياسية والمالية:

أدى مصرع الخليفة المقتدر سنة (٣٢٠هـ/٩٣٠م) إلى جرأة أصحاب الأقاليم على الدولة وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال[١]. فانسلخت معظم ولايات الدولة ولم يبق بيد الخليفة سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) غير المنطقة المحصورة بين بغداد وواسط[٢]، مما أدى إلى قطع هؤلاء الحكام للأموال المستحقة عليهم للدولة، فقطع ابن رائق مال واسط والبصرة سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م)[٣]، وسنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م)[٤]، وسار البريديون على خطى ابن رائق فقطعوا ما عليهم من أموال الأهواز[٥] التي بلغت ثمانية ملايين دينار خلال الفترة الواقعة بين (٣٢٢ ـ ٣٢٥هـ / ٩٣٣ ـ ٩٣٦م)[٦]، فأراد الخليفة تأمين دخل ثابت لمالية الدولة بوساطة رجل قوي توكل إليه الأمور.

٢.النزاع على الخلافة:

اعتقد بعض المؤرخين أن الخليفة الراضي باستحداثه منصب أمير الأمراء أراد أن يقطع دابر المؤامرات التي كانت تدبر ضده والتي كانت ترمي إلى قتله وخلعه من الخلافة أو البيعة لغيره من أمراء البيت العباسي[٧].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٤.

(٢) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص٣٢.

(٣) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١١٧. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص٣٤.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥٠. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٣٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٢٢.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص٤٢ ـ ٤٣.

(٧) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص٥٠ ـ ٥١.

ويستدل على ما ذهب إليه هؤلاء قول الصولي أن الخليفة بلغه أن الفتح بن ياقوت كان يضرب الحجرية والساجية على الراضي ليفتكوا به والبيعة لبعض إخوته، فقبض عليه الراضي وهو بين يديه يخاطبه، ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها إلى دار الخليفة[1]، وبقيام الراضي باستحداث هذا المنصب نقل النزاع من نزاع على الخلافة، إلى نزاع على إمرة الأمراء، باعتبار أن إمرة الأمراء أصبحت صاحبة السلطة الحقيقية في العهد الجديد[2].

٣.الأحوال العسكرية:

كانت الأوضاع المالية هي التي دعت الخليفة الراضي للاعتماد على قائد عسكري قوي له نفوذ كبير على مجموعة من الجند ينقادون إليه أكثر مما ينقادون إلى الخليفة، لأن هؤلاء يميلون حيث وجد المال وحيث رجحت كفة القوة بدلا من خليفة ضعيف[3].

كما أدى كثرة خروج الجند على الخليفة الراضي إلى محاولة التخلص منهم[4]. بالإضافة إلى كثرة تعديات القرامطة على أراضي الدولة العباسية، وتعرضهم للحجاج، ولم تستطع الدولة لضعفها كبح جماحهم، وفي ذلك قال الراضي: " لو كان لي كمال المكتفي لخرجت بنفسي إلى البحرين كما فعل المكتفي عندما تعرض زكرويه بالحاج فطلبه بالجيش والأموال حتى قتله "[5].

صلاحيات أمير الأمراء:

منح الخليفة الراضي بالله محمد بن رائق عندما قلده إمرة الأمراء صلاحيات واسعة يمكن إجمالها فيما يلي:

١.رئاسة الجيش والخراج والضياع وأعمال المعاون[6] في جميع النواحي، وتدبير الدولة[7].

---

(1) الصولي، الأوراق، ص٦٤،كما هدد الرجالة المصافية،الراضي بالبيعة لابن المأمون إن لم تصرف أرزاقهم فانصاع لهم.الصولي،الأوراق، ص١٣٠.

(2) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ٥١.

(3) فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٠١ ــ ١٠٣.

(4) الصولي، الأوراق، ص ١٩ ، ٤١.

(5) الصولي، الأوراق، ص ٦٩ ــ ٧٠.

(6) صاحب المعونة: هو الأمير دون الحاكم. الماوردي، الأحكام السلطانية، ج١، ص ١٠٩. وكان صاحب المعونة يضم عادة إلى صاحب الجند والحرب، وكثير ما يطلب إليه مساعدة القضاة والحكام لتحقيق الصلاح ولم شمل الأمة، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ص ١٥٠.

(7) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٩١.

٢.الخطبة لأمير الأمراء على جميع منابر الدولة[١].

٣.صار لابن رائق أصحاب الدواوين وقادة الجيش[٢].

٤.أصبح ابن رائق وكاتبه ينظران في جميع أمور الدولة، وكل من تقلد هذا المنصب من بعده[٣].

٥.صارت أموال النواحي ترسل إلى أميري الأمراء، فكان بيدهم الأمر والنهي في هذه الأموال كما يرون، ويطلقون أموال الخليفة كيفما شاءوا، وبطلت بيوت الأموال[٤].

٦.قيام أمير الأمراء بتجهيز النفقات العامة وصرف رواتب الجند[٥].

هذا ما أنتزعه أمير الأمراء من صلاحيات الخليفة، أما ما سلبه أمير الأمراء من صلاحيات الوزير، فقد أصبحت صلاحيات أمير الأمراء أعلى من سلطة الوزير، فبطل أمر الوزارة، رغم أنها لم تسقط نهائيا، فأصبحت كالخلافة جسدا بلا روح، وصار الوزير وزيرا شخصيا للخليفة المغلوب على أمره[٦].

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص.٣٥١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٣.

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٤. طقوش،محمد سهيل تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، ١٩٩٦م، ط١، ص١٦٩. وسيشار إليه طقوش، الدولة العباسية.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٩١.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٩١.

[٥] عبد العزيز الدوري، دراسات، ص٢٣٦.

[٦] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٤.

العلاقة بين الخليفة وأمير الأمراء:

اتسمت العلاقة بين الخليفة وأمير الأمراء بالود الذي ساده التصنع حينا والخلاف الصامت حينا آخر، والخلاف الظاهر حينا ثالثا، فقد كان استحداث الراضي لمنصب إمرة الأمراء للتخلص من الحجرية والساجية الذين زاد تدخلهم في أمور الدولة وكثرة مطالبتهم بالأموال، إلا أن هذا الإجراء كان وبالا عليه، إذ أن ابن رائق الذي جاء به الراضي أميرا للأمراء وصفه الراضي بأنه لم يكن بأحسن ممن سبقوه من القادة العسكريين، وإنما كان أكثر منهم طلبا للمال، وإن أمره الراضي بشيء لا ينفذ له أمرا[1]، كما صرح الراضي في مجالسه مع ثقاته بعدم رضاه عن ابن رائق وتمنى ابن طغج بدلا منه مع حرصه الشديد على عدم التظاهر بهذا الكره[2]، والذي ظهر في نهاية إمارة ابن رائق الأولى سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م)، ولم تكن تلك المودة التي كان يبديها الخليفة لابن رائق أثناء الأكل وشرب النبيذ والخلع على ابن رائق إلا تظاهرا[3].

وهذا يدل على مدى ضعف الخليفة أمام قوة وسطوة أمير الأمراء، كما تظهر لنا أيضا أن هناك عيونا لابن رائق على الخليفة، حتى أنه كان لا يفضي عما يجول في نفسه من كره لابن رائق خوفا منه.

أما علاقة الراضي مع أمير الأمراء الآخر بجكم، فكانت تتميز برضى الخليفة عنه وهذا ما أبداه حين أثنى عليه بقوله: " إنه إذا ما أقدم أحد من أصحابه بالاعتداء عليه ـ أي على الخليفة ـ لم يرض بجكم إلا بقتله والمبالغة في تعذيبه[4]، وهذا يدل على أن الخليفة كان يعيش في كنف أمير الأمراء وحمايته.

ومما يؤكد هذا الرضى قول الراضي أن بجكم كان إذا سمع بعدو في ناحية من النواحي سار إليه دون تردد ودون أن يسأل الخليفة من أجل ذلك مالا، بالإضافة إلى كثرة الخلع والأموال النقدية والعينية التي قدمها الراضي له[5].

ويبدو للباحث أن هذه العلاقة كان ينتابها عدم ثقة بجكم بالخليفة، فبالرغم من عادة الأول ألا يشرب شيئا إذا جاءه حتى يذوقه بين يديه من جاء به أولا، إلا أنه كان يستعمل هذا الأسلوب حتى مع

---

(1) الصولي، الأوراق، ص٤١. عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(2) الصولي، الأوراق، ص٤٣، ٤٤، ٤٥.

(3) الصولي، الأوراق، ص١٠٣.

(4) الصولي، الأوراق، ص ٤١.

(5) الصولي، الأوراق، ص٤٢.

الراضي، وفي ذلك يقول الصولي: " فكان الراضي يستعمل معه هذا إذا حمل إليه طعام وضع بين يدي الراضي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بجكم، وكذلك النبيذ وجميع ما كان يوضع بين يديه وكان يستعفيه من هذا فلا يعفيه "[1].

وهذا يدل على عدم ثقة بجكم بالخليفة، كما يدل على مدى ضعف الخليفة أمام سطوة وقوة أمير الأمراء الذي كان حاكما فعليا للدولة.

وقد يكون لحذر بجكم وعدم ثقته بالخليفة ما يبرره، ذلك أن الوشايات كانت تلعب دورها في إثارة الشك والريبة بين الطرفين، ومما يؤكد على ذلك قول بجكم للصولي[2] بعد موت الراضي، ومعه عدد من خدم الخليفة: أن هؤلاء ــ أي الخدم ــ حدثوني أن الراضي أراد أن يقبض علي في بعض دعواته، أفكان كذا؟ إلا أن الصولي نفى هذه التهمة[3].

أما علاقة البريديين بالخليفة المتقي فقد اتسمت بعدم الود بين الطرفين، وأن تظاهر الخليفة المتقي بذلك، فعندما احتل أبو عبد الله البريدي بغداد سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) بعد مصرع أمير الأمراء بجكم، تظاهر المتقي مضطرا بأنسه وقربه، وحمل إليه الطعام والشراب والألطاف[4]، وحينما طلب من الخليفة أموالا، أرسل إليه الخليفة مائة وخمسين ألف دينار، فأرسل إلى المتقي بالتهديد والوعيد قائلا: أما سمعت خبر المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله؟ والله لئن خليتك والأولياء لتطلبن نفسك فلا تجدها[5]، ويدل هذا التهديد على مدى الاستخفاف بهيبة الخلافة.

وأمام هذا التهديد والوعيد اضطر المتقي لإرسال خمسمائة ألف دينار[6]، بالرغم من أن البريدي لم يلتق الخليفة خلال احتلاله لبغداد[7] والذي استمر ثلاثة أشهر وعشرين يوما[8].

أما أمير الأمراء ناصر الدولة الحمداني الذي تولى الإمرة سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) فقد تحكم بالخليفة المتقي وضيق عليه وحرمه من أبسط اختصاصاته وصادر ممتلكاته، فانتزع من الخليفة

---

[1] الصولي، الأوراق، ص ٤٢.

[2] بعد أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، مؤدب الخليفة الراضي ورفيقه في حله وترحاله. انظر، الصولي، كتابه الاوراق، ص٢ ، ٤ ، ٦.

[3] الصولي، الأوراق، ص ٤٢. ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت٣٨٣هـ)، كتاب الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ــ لبنان، (د.ت)، ص٢١٥. وسيشار إليه ابن نديم، الفهرست.

[4] مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ١٥. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٥.

[5] مسكويه، نفسه، ج٢، ص١٦. الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٣٢٨. ابن الأثير، نفسه، ج٧، ص ١٥٦.

[6] مسكويه، نفسه، ج٢، ص١٦. الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٣٢٨. ابن الأثير، نفسه، ج٧، ص ١٥٦.

[7] مسكويه، نفسه، ج٢، ص ٢٠. الهمذاني، نفسه، ج١١، ص ٣٢٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٦.

[8] الصولي، الأوراق، ص٢٢٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٢٦.

ضياعه وضياع والدته وأبقى للخليفة على جزء صغير منها[1]، كما خفض نفقات الخليفة وحددها بـ (مائة ألف دينار) سنويا[2]، بالإضافة إلى الاستهانة به وإساءة معاملته[3]، في حين كان توزون التركي مطيعا للمتقي حيث طرد الحمدانيين من واسط، وحربه للبريديين وذلك سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) بأمر من المتقي إلا أن المتقي لم يكن راضيا عنه[4].

أما عن علاقة توزون بالخليفة المستكفي، فقد وصفت بهيمنة توزون علي الخليفة، وكان الخليفة عبارة عن شبح في ظل أمير الأمراء، بشكل لم يسبق له مثيل، ومن مظاهر تلك الهيمنة أن الخليفة أكل ذات يوم مع توزون، فوضع الخليفة في حجر[5] توزون منديلا، ويعلق صاحب كتاب العيون والحدائق على ذلك بقوله: " وهذا شيء لم يسمح به من كان قبله من الخلفاء لأحد من أوليائهم ولم يكن هذا التكريم لأن توزون أهل لذلك، وإنما كان الأمر من قبيل تعجرف أمير الأمراء على الخليفة "[6].

وفي دعوة أخرى وبعد انتهاء توزون من تناول الطعام مع الخليفة قام الثاني بتقديم دابة لتوزون في الرواق التسعيني، وهذا ما ركب منه خليفة قط[7]، وهذا يدل على مدى سقوط هيبة الخلافة في عصر إمرة الأمراء وكأن أمير الأمراء هو الخليفة غير المتوج.

أحداث الخلاف في عصر إمرة الأمراء:

أدى النزاع بين القوى المتصارعة على منصب إمرة الأمراء في هذه الفترة إلى امتداد الخلافة ليطال الخليفة المغلوب على أمره في ظل هذا المنصب.

ومن أمثلة ذلك أن أمير الأمراء ابن رائق أراد توسيع نفوذه خارج بغداد، فتطلع إلى الأهواز الذي يحكمها أبو عبدالله البريدي، فطلب من الراضي أن يتجه معه إلى واسط، ليكون على مقربة من الأهواز، لأن في حضوره تقوية لجنده، فأجابه الراضي إلى ذلك، ولما علم البريدي بذلك أرسل إليهم يعدهم بأن يدفع ثلاثمائة وستين ألف دينار سنويا إلى خزانة الدولة، فأجابه الراضي وابن رائق إلى

---

[1] الصولي، نفسه، ١٣٥. الذهبي، العبر، ج٢، ص ٢٤٤. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٧٨.

[2] الصولي، الأوراق، ص١٢٥.

[3] فوزي، الخلافة العباسية، ص١٠٠.

[4] انظر أسباب الخلاف بين توزون والمتقي في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

[5] الحجر: ما بين الإنسان من ثيابه. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة حجر.

[6] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٢١.

[7] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٢١.

ذلك، وعادا إلى بغداد وذلك سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) [1]. وفي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) أخر ناصر الدولة ابن حمدان حمل ما عليه من ضمان الموصل وديار ربيعة، فسار الراضي وبجكم إليه، فهزمه بجكم ثم اتفق مع ابن حمدان على خمسمائة ألف درهم وعادا إلى بغداد[2]. وفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) سار الخليفة المتقي إلى الموصل بعد سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقي بأمير الأمراء توزون،[3] وعندما وقع الخلاف بين توزون وبني حمدان هزم توزون بني حمدان ومعهم الخليفة فتبعهم توزون إلى الموصل، فسار بنو حمدان ومعهم الخليفة إلى نصيبين[4]، ثم سار المتقي إلى الرقة[5].

وفي نهاية سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) ضجر المتقي من المقام في ديار بني حمدان، فكتب إلى توزون بالصلح، فأجابه توزون إلى ذلك بعد إيمان مغلظة بعدم الغدر بالخليفة المتقي وحاشيته[6]، وفي السنة التالية انحدر المتقي إلى بغداد[7]، فلما وصل السندية[8] استقبله توزون وقبل الارض بين يديه، فوكل به، فسمله، وولي المستكفي الخلافة سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) [9]، الذي لم يستمر بها سوى سنة وأربعة أشهر، حيث دخل معز الدولة الديلمي بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) [10]، فدخل عليه رجلان من نقباء الديلم، فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه، وساقاه ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء[11]، ثم بويع للمطيع بالله بالخلافة، الذي سمل المستكفي ثم ألقاه في السجن إلى أن مات سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) [12] وبعزل المستكفي بدأ عصر النفوذ البويهي، الذي كان استمرارا لعصر إمرة الأمراء في اتجاهاته، فقد بقي الخليفة شبحا في ظل السيادة البويهية وساد الاتجاه العسكري في أجهزة الدولة وحل الأمراء الجدد محل القدامى[13].

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص.الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٢٧.

(2) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣١٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٢، ص ٣٢٠. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٤٣.

(3) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٧. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٨٦.

(4) نصيبين: بلدة عامرة من بلاد الجزيرة، على طريق القوافل من الموصل إلى الشام. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٨٨.

(5) الصولي، الأوراق، ص ٢٥٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٤٩. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٥.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٧٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٩٩. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٣٢٣.

(7) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٦٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٢، ص ٤٠٢.

(8) السندية: قرية من قرى بغداد بين بغداد والانبار، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٨.

(9) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٩، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص٢٩٦.

(10) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢٠٧. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٢٨.

(11) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٢٠٧. الأتابكي، نفسه، ج٣، ص٣٢٩. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٥٣.

(12) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٠٧. الديار بكري، نفسه، ج٢، ص ٣٥٣.

(13) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٢٤٧ ـــ ٢٤٨.

الفصل الرابع

آثار الخلاف بين الجيش والدولة

آثار الخلاف بين الجيش والدولة

أدى الخلاف بين الجيش والدولة الذي كان يجري في حاضرة الخلافة العباسية والأقاليم التابعة لها، إلى إضعاف الدولة وعجزها عن القيام بواجباتها الرئيسة تجاه رعيتها، مما شجع قيام الحركات الانفصالية في أطرافها المختلفة، وأغرى الأعداء بمهاجمة حدودها، وغدت حاضرة الخلافة بؤرة للدسائس والمؤامرات، وصار الخليفة لا يملك عقدا ولا حلا في معظم هذه الفترة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تسلط الجيش على رأس الدولة فتعرض للقتل تارة والعزل تارة ثانية والسمل والتعذيب تارة ثالثة، ويبدو أن ما تعرض له الخلفاء من إهانة وتعذيب على أيدي العسكريين الأتراك، لم يتعرض له أحد من العامة في تلك الفترة، ولعل السبب في ذلك جهل الأتراك بمكانة الخلافة الدينية، حيث دعا الإسلام إلى طاعة ولي الأمر، قال تعالى: " **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** "[1] وأولي الأمر هم الولاة على الناس من الأمراء والحكام لأنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم دون معصية الله[2]. ويظهر أن هذه العناصر العسكرية كانت على جهل كبير بأمور الدين الإسلامي وخاصة ما يتعلق بالحكم.

لقد أدى الخلاف بين الطرفين إلى نتائج سياسية وعسكرية واقتصادية وأمنية، وإدارية سلبية على الدولة، شل من قدرتها وأوهن عزيمتها، ذلك أن الاضطراب في مركز الخلافة كان إيذانا باضطراب الأحوال في الأقاليم التابعة [3] لها. وفيما يلي أهم الآثار التي ترتبت على هذا الخلاف:-

---

(1) سورة النساء، آية ٥٩.

(2) انظر ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، (ت٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير، مج١، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم بيروت، ١٩٨١م، ط٧، ص٤٠٨. وسيشار إليه ابن كثير التفسير. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ط١، ص١٨٣، وسيشار إليه السعدي، تيسير الكريم الرحمن.

(3) كاشف، سيده إسماعيل، مصر في عصر الولاة من الفتح العربي حتى قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص ٩٥، وسيشار إليه كاشف، مصر في عصر الولاة.

المبحث الأول: الآثار السياسية:

ترك الخلاف بين الجيش والدولة آثارا سياسية سيئة على الخلافة العباسية في هذه الفترة، بالإضافة إلى آثاره على الوزارة وولاية العهد، والعلاقة بين خلفاء البيت العباسي وأمرائه، مما أدى إلى اضطراب الأوضاع السياسية في حاضرة الخلافة وتراجع أحوالها القهقرى، الأمر الذي حال دون قيام الدولة بدورها المطلوب في الذود عن حياضها على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتوفير حياة كريمة لرعيتها، وفيما يلي أهم الآثار السياسية:

أولا: أثر الخلاف على الخلافة:

توفي الخليفة الواثق سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) ولم يعين خلف له، فاختار القائدان العسكريان (إيتاخ ووصيف) جعفر بن المعتصم خليفة ولقبوه المتوكل على الله[١]. وجد المتوكل أن أوضاع الدولة تستدعي الحزم، فالعسكريون قطعوا شوطا طويلا في التدخل في شؤون الدولة، والإدارة المالية تعاني من سوء الضبط والفساد والسرقة، مما هدد الخزينة بالإفلاس، وجعلها عاجزة عن دفع واجباتها المالية[٢].

أخذ المتوكل يخطط لتخليص الخلافة من سيطرة العسكريين، فقتل إيتاخ التركي سنة (٢٣٥هـ/٨٤٩م) الذي كان بيده المناصب الرئيسة في الدولة كالجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة[٣]. وفي سنة (٢٤٧هـ/٨٤٦م) أمر المتوكل بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان[٤] والجبل وإقطاعها لوزيره بن خاقان، فبلغ ذلك وصيفا واستقر الأمر عنده بقتل المتوكل[٥]، فأعد جماعة من الأتراك تولوا مهمة قتل الخليفة[٦]،.فكان مصرعه على يد باغر التركي.[٧]

يعد مصرع الخليفة المتوكل على أيدي قادة الجيش بداية الطغيان العسكري التركي على الدولة، وبدء انحطاط وسقوط هيبة الخلافة العباسية، ذلك أن مصرع المتوكل على أيدي الأتراك لم يكن اعتداءا على المتوكل وحده بل هو قتل لسلطان كل خليفة من بعده، ولم يكن قتله بيد باغر فقط بل بيد

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٤. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ١٥٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٣٥.

(٢) بطاينة، الإيجاز، ص ٢٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٨٥ ــ ٤٨٦. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ١٦٧ ــ ١٦٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٠٣.

(٤) أصبهان: مدينة عظيمة من نواحي الجبل. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٢٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٢٧. ابن الأثير، ج٦، ص ١٣٦. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٤٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٢٧. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١١٩.

الأتراك، وهو بمثابة إنذار عام للبيت العباسي أن من أراد أن يتولى الخلافة عليه أن يذعن إذعانا تاما للأتراك، أو أن يوطن نفسه على القتل. [1]

ويبدو أن مقتل الخليفة على هذه الشاكلة يعد سقوط اللبنة الأولى في جدار الخلافة العباسية، ومعلنا بدء السقوط التدريجي لهذا البناء الذي سهر خلفاء العصر العباسي الأول على تشييده وإعلاء صرحه. أصبح الخلفاء بعد هذا الحادث الجلل صنيعة القادة الأتراك الذين هيمنوا على مقدرات الدولة، فصار الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه، وإن شاءوا قتلوه. [2]

نادى الأتراك بعد ذلك بمحمد بن جعفر المتوكل (المنتصر) [3] الذي لم يلبث أن لقي مصرعه على أيدي العسكريين الأتراك عندما أحسوا خطرا يتهددهم من قبله[4]، ثم قلدوا أحمد بن محمد المعتصم الخلافة ولقبوه المستعين بالله. [5]

ويظهر أن العسكريين الأتراك لم يكتفوا بمجرد تعيين الخلفاء وعزلهم بل كان هناك حرص على بث عيونهم في قصر الخلافة خوفا من انقلاب الخليفة عليهم وفقدان مقاليد الأمور من أيديهم والتي ستكون عاقبتها وبالا عليهم.

تولى المستعين الخلافة باختيار من كبار قادة الجيش بعد أن استحلفوا قواد الأتراك والإشروسنية والمغاربة على أن يرضوا بمن يرضى به وصيف وبغا الصغير وبغا الكبير وأوتامش، وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد أبناء المتوكل خوفا من أن يغتالهم ثأرا لأبيه. [6]

وبعد مقتل باغر التركي على يد وصيف وبغا سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) ترك الخليفة المستعين سامرا إلى بغداد، وبعد حصار الثانية من قبل الأتراك، أجبر الأتراك المستعين على التنازل عن الخلافة للمعتز في ٤ محرم سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) [7].

واستمرت هيمنة الأتراك على الخليفة والتحكم به، حتى صار العامة يعرفون كم يحكم هذا الخليفة أو ذاك، ولا أدل على ذلك، أن الخليفة المعتز عندما جلس على كرسي الخلافة، قصده خواصه وأحضروا المنجمين، وقالوا لهم انظروا كم يعيش؟ وكم يبقى في الخلافة؟ وكان في المجلس بعض

---

(1) أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص١١.

(2) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٩ ـــ ٢٤٠.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٢٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٢٩. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ١١٥.

(4) الطبري، نفسه، ج٩، ص ٢٥٣. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٢٥.

(5) الطبري، نفسه، ج٩، ص ٢٥٦. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٢٥.

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٢. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٦ ـــ ٢٥٧. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٠.

(7) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٤٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٦٣. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٣٦.

الظرفاء، فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته، فقالوا له: فكم تقول أنه يعيش؟ وكم يملك؟ قال: مهما أراد الأتراك، فلم يبق في المجلس أحد إلا ضحك؟.[1] وهذا يدل على أن بقاء الخليفة في السلطة مرهون برضى الأتراك.

وفي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) خلع الجيش المعتز وبايعوا محمد بن الواثق (المهتدي بالله)[2] ثم قتلوا المعتز[3]، وكان سبب اختيار الأتراك للمهتدي أنه ليس في أولاد الخلفاء أفضل ولا أعقل من محمد بن الواثق[4]. ولم يمض عام كامل على خلافته حتى أطاح به الأتراك وبايعوا أحمد بن المتوكل (المعتمد) سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) [5]. ولم نعد نسمع بعد ذلك عن أثر للجيش على الخلافة حتى سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م). [6]

إلا أن الجيش عاد وهيمن على الخلافة من جديد خلال الفترة الواقعة بين (٢٩٥ـ٣٣٤هـ/٩٠٧ـ٩٤٥م)، ففي سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) قام الجيش بانقلاب عسكري أطاح خلاله بالخليفة المقتدر وقلد عبدالله بن المعتز الخلافة[7]. ثم قام غلمان الدار بقيادة مؤنس الخادم بهجوم مضاد أعادوا خلاله المقتدر إلى الخلافة[8]، وقتل الخليفة المعتز بعد يوم ونصف من توليه الخلافة[9].

وفي سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) أطاح الجيش بالخليفة المقتدر للمرة الثانية والمناداة بالقاهر خليفة للمسلمين[10]، وبعد يومين عاد الجيش وخلع القاهر وأعاد المقتدر للخلافة[11]، بعد أن لم تلب مطالبه المالية[12]، ويظهر من ذلك أن الخلفاء كانوا ألعوبة بأيدي قادة الجيش. وبعد ثلاث سنوات قتل الجيش الخليفة المقتدر، وقلد القاهر من جديد الخلافة[13]، الذي لم يستمر طويلا حيث خلعه العسكر من الخلافة

---

(1) ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٠.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٥. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩ ـ ٣٩١. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ١٢٠.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٩. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨٠.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٥.

(5) اليعقوبي، نفسه، ج٢، ص ٥٠٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٩٨. ابن طباطبا، الفخري، ص٢٤٢.

(6) انظر، المبحث الثاني من الفصل الثالث.

(7) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٠. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣١. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥.

(8) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤١. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٢.الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٣.

(9) عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٢.مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٨. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٣.

(10) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٥. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٩.

(11) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٣. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٨٦.

(12) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٩٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٢.

(13) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٢.

سنة (٣٢٢هـ/٩٣٢م) وقلدوا الراضي الخلافة[١]، ولم يكتف الجيش بالخلع فقط بل قام بسمل عيني القاهر[٢]؛ حتى لا يعود إلى الخلافة مرة أخرى؛ لأن سلامةالحواس شرط من شروط تولي الخلافة.

وعندما توفي الخليفة الراضي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) [٣] لم يستطع أن يقلد ابنه الخلافة من بعده، بل بقي الأمر رهين قدوم أبي عبدالله الكوفي كاتب جيش أمير الأمراء بجكم لاختيار خليفة جديد، فتم اختيار المتقي لله خليفة جديدا[٤]، واستمر المتقي في الخلافة إلى أن عزله أمير الأمراء توزون التركي[٥]، سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) وقلدها للمستكفي الذي خلعه البويهيون سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) [٦].

ويتضح مما سبق مدى تسلط الأتراك على الخلافة، دون أن يقوموا بعزل أي خليفة وتنصيب أحد منهم مكانه، حيث أبقوا عليها في البيت العباسي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى إضفاء صبغة الشرعية على نفوذهم في ظل خلافة ضعيفة من جهة ولمنع نقل الصراع على الخلافة بين القادة الأتراك من جهة أخرى.

ومن أثر الخلاف على الخلافة أيضا سقوط هيبة الخلافة العباسية، وانحطاط مكانتها وعجزها عن تسيير دفة الأمور في العاصمة، ومن مظاهر سقوط هيبتها في هذه الفترة، قول الخليفة المهتدي عندما تمرد عليه موسى بن بغا ورفضه أوامره بالبقاء في منطقة الثغر: " اللهم إني أبرأ إليك من موسى بن بغا وإخلاله بالثغر وإباحته العدو فإنني قد أعذرت فيما بيني وبينه اللهم إني شاخص بنيتي واختياري إلى حيث نكب المسلمون فيه ناصرا لهم ودافعا عنهم، اللهم فأجرني بنيتي إن عدمت صالح الأعوان ".[٧] ثم انحدرت دموعه يبكي[٨].

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٨٩ ـــ ٢٩٠، الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٤.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٩١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٧.

(٣) الأنطاكي، يحي بن سعيد، (ت٤٥٨هـ)، صلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م، ص٣١. وسيشار إليه الأنطاكي، تاريخ.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٢.

(٥) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٠٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٨٧ ـــ ١٨٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٠٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٠٨.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٠٨.

ومن مظاهر ذلك أيضا خروج الخليفة المتقي من عاصمة ملكه سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) إلى بني حمدان في الموصل هربا من قائد الجيش توزون التركي[١]، كما عثر على الخليفة المخلوع القاهر يسأل الصدقة في جامع المنصور سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) [٢].

وفي عصر إمرة الأمراء صار الخلفاء ألعوبة بيد من يشغل منصب أمير الأمراء وطرفا في النزاع الذي ينشب بين هذا الأمير وغيره من الأمراء العاديين، ومن أمثلة ذلك أن أمير الأمراء ابن رائق في خلافة الراضي، سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) رأى قلة ما بيده من الأموال رغم سيطرته الكاملة على مواردها، فقرر أن يعمل على توسيع نفوذه خارج بغداد وما حولها، فأخذ يرنو بأنظاره إلى الأهواز التي يحكمها أبو عبدالله البريدي[٣].

وهكذا يلاحظ أن الخليفة كان طوع بنان أمير الأمراء في هذه الفترة، بعد أن كان قادة الجيش رهن إشارة الخلفاء، وهذا يظهر مدى انحطاط هيبة الخلافة في هذه الحقبة.

ثانيا: أثر الخلاف على الوزارة:

يعد الوزير ظهيرا ونصيرا للخليفة، وفي ذلك قال الخليفة المعتضد لأحمد بن الطيب السرخسي: لا تلعب بوزيري وظهيري ومن قلمه ناسخ وشي مملكتي، وناظم عقد دولتي[٤]. وفي هذه الفترة لم يكتف الجيش بالتدخل في أمور الخلافة، بل امتد نفوذه إلى تعيين وعزل الوزراء كيفما شاء، دون النظر إلى المصلحة العامة للدولة، الأمر الذي أسقط هيبة الوزارة بعد سقوط هيبة الخلافة ذلك أن الوزارة كما يقول الخليفة الراضي: " قطعة من الخلافة ووهنها وهن الخلافة "[٥] فتولى الوزارة وزراء ضعاف لا هم لهم إلا جمع الأموال والارتشاء من العمال، مما أدى إلى انتشار الفساد الإداري والمالي في الدولة، وإفلاس ميزانيتها في معظم سنواتها.

تسلط الجيش على أمر الوزارة في هذه الفترة، ففي سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) استوزر الخليفة المستعين أحمد بن الخصيب، فتحامل عليه القادة الأتراك، فعزله المستعين ونفاه إلى المغرب،[٦] ثم

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٤٧. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٤١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٨٥، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٨.

(٢) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٥١. القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص ٢٨٢.

(٣) انظر الفصل الثالث أحداث الخلاف في عصر إمرة الأمراء.

(٤) الثعالبي، آداب الملوك، ص٢٧.

(٥) الصولي، الأوراق، ص١٣٤.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٤. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥١.

استوزر من بعده عبدالله بن يزداد، فضبط أموال الدولة، الأمر الذي لم يرض عنه القادة الأتراك فهدده قادة الجيش بالقتل فهرب إلى بغداد[1]، ثم استوزر المستعين أوتامش، ولما استبد بأموال الدولة خرج إليه الجند فقتلوه وذلك سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) [2].

وعندما ولي المعتز الخلافة استوزر أحمد بن إسرائيل الذي كان يحفظ وجوه الأموال جميعها دخلا وخرجا عن ظهر قلب، إلا أن الأتراك وثبوا عليه، وحبسه القائد صالح بن وصيف، فضربه وصادر أمواله[3]، ثم قلد المعتز جعفر بن محمود الإسكافي بأمر من صالح بن وصيف، فكانت الكتب تصدر باسم صالح بن وصيف وكأنه مرسوم بالوزارة لغلبته على الأمر [4].

وفي خلافة المهتدي قلد أحمد بن إسرائيل الوزارة، إلا أن صالح بن وصيف اتهمه بسرقة أموال الدولة فعذبه حتى مات[5]. وهكذا حرم الأتراك الدولة من وزراء أكفياء قادرون على ضبط ميزانية الدولة.

وفي عصر الانتعاش المؤقت عاد الوئام بين الجهازين المدني والعسكري فتوقف تدخل الجيش في أمر الوزارة[6]، وذلك لقوة خلفاء هذا العصر وضعف نفوذ القادة الأتراك.

وفي خلافة المقتدر ازداد تدخل الجيش في أمر الوزارة فكان فاتحة هذا العهد مصرع الوزير العباس بن الحسن على أيدي قادة الجيش بعد خلع المقتدر سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) [7] وفي سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) شاور المقتدر قائد الجيش مؤنس الخادم باستيزار ابن الفرات، وكان مؤنسا مستوحشا منه، فثنى المقتدر عنه، وأشار مؤنس باستدعاء علي بن عيسى من مكة وتقليده الوزارة، فوافق المقتدر[8].

وفي سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) قبض على الوزير ابن الفرات وابنه بتأثير من الجيش، وحرضوا المقتدر على قتله، قائلين: " إن لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الأولياء بأسرهم الطاعة[9]، " كما هددوه بإجماع القادة العسكريين على البيعة لبعض بني هاشم، فانصاع المقتدر لمطالبهم، فقتل ابن الفرات

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٤. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٣٩.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٦. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٤. ابن الأثير، ج٦، ص ١٥٤.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٤. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٨٨. ابن طباطبا، الفخري، ص٢٤١.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٦٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٣.

(5) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢٠٣.

(6) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص١٨٩. بطاينة، الإيجاز، ص٣١.

(7) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٩٣. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥. ابن الأثير،الكامل، ج٦، ص ٤٤١.

(8) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٥، ٢٦. الصابي، الوزراء، ص ٣٠٥. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧٣.

(9) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٣٧. الصابي، الوزراء، ص ٧١. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٢٣٩.

وابنه المحسن سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) [١]، وهذا أول انتصار يحرزه الجيش على الدولة في خلافة المقتدر [٢].

وبهذا تم التخلص من وزير قوي حاول الحد من قوة الجيش وتدخله في سياسة الدولة، وبعد خلع ابن الفرات أشار مؤنس الخادم على المقتدر باستيزار الخاقاني وكان المقتدر ميالا إلى تقليد الحسين بن أحمد المادرائي فكان الأمر كما أراد مؤنس[٣]. وفي سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) أراد المقتدر تقليد الحسين ابن القاسم الوزارة فراسل مؤنس الخادم المقتدر بكراهيته للحسين وسأله تقليد ابن مقلة الوزارة، وكان المقتدر من محبته لاستيزار الحسين بن القاسم أن استحضره وبيته عنده، وخلع عليه ووعده أن يصله غدا بحضرة الناس ويخلع عليه بالوزارة، ولما سأل مؤنس الخادم رد ابن مقلة إلى الوزارة، استشاط المقتدر غضبا وأراد قتل ابن مقلة لولا تدخل علي بن عيسى، فامتنع المقتدر عن تولية ابن مقلة فسأل مؤنس الخادم ألا يستوزر الحسين بن القاسم فاستوزر المقتدر سليمان بن الحسن[٤].

ولم يكن المقتدر ميالا لسليمان بن الحسن، فقد استوزره لضغوط من مؤنس الخادم، وبعد أن شحت الأموال شغب الجند عليه، فعزله المقتدر الذي كان ميالا لاستيزار الحسين بن القاسم، إلا أن مؤنسا عارض التولية وأشار بأبي القاسم الكلوذاني، فاضطر المقتدر لتقليده الوزارة[٥].

وفي سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) سأل مؤنس الخادم المقتدر استيزار الحسين بن القاسم فوافق المقتدر على ذلك وكتب إلى الحسين توقيعا بتقليده الوزارة[٦]. ويبدو أن العلاقة تحسنت بين مؤنس الخادم والحسين بن القاسم، وبعد تولي القاهر الخلافة سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) أشار قادة الجيش بتولي ابن مقلة الوزارة، فوافق القاهر على ذلك[٧].

ولم يتوقف تدخل الجيش في أمر الوزارة إلا بعد أن قبض القاهر على كبار قادته مثل مؤنس الخادم ويلبق وعلي بن يلبق، حيث فتك بهم وخلص الدولة من تدخلهم في شؤونها الداخلية[٨].

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٣٨. الصابي، الوزراء، ص ٧١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٤٥.

(٢) فوزي، الخلافة العباسية، ص٩١.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٢٧. الصابي، الوزراء، ص٢٨٤. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٢٣٩.

(٤) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٣٠. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠٤ — ٢٠٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٢٩١.

(٥) عريب، الصلة، ج١١، ص١٣٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢١١ — ٢١٢. ابن الجوزي، ج١٣، ص ٢٩٩.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢١٨. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٦٨.

(٧) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٣ — ٢٧٤. الأربلي، الذهب المسبوك، ص ٢٤٢.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٦٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٨٠ — ٢٨١. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣١٧.

وعندما ظهر منصب إمرة الأمراء سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) بطل أمر الوزارة حيث حل محلها كاتب الجيش، ولم يبق لها إلا الاسم دون أن تلغى نهائيا، وبقي هذا الأمر موجودا حتى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م). [1]

ومما سبق يتضح مدى تدخل الجيش في منصب الوزارة، حتى أصبح تعيين الوزير مرهونا بموافقة قادة الجيش، فإن شاءوا قبلوه وإن شاءوا رفضوه، والخليفة لا حول له ولا قوة أمام سطوتهم.

لم يتوقف أثر الجيش على مسألة عزل وتعيين الوزراء بل امتد تدخله إلى دواوين الدولة، التي هي من الوظائف المدنية ولا علاقة للجيش بها، إلا أن ضعف الدولة أمام قوة الجيش مهدت السبيل أمام هؤلاء للتدخل في الدواوين والأمور الإدارية الأخرى التي يقوم بها الوزراء.

ففي سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) قدم أبو الفتح الفضل بن جعفر من الشام، فأشار مؤنس الخادم بتقليده ديوان السواد، فقلده الوزير الكلوذاني مكرها[2]، وفي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) استبد محمد بن ياقوت الذي تولى الحسبة ورئاسة الجيش بأمور الوزارة دون الوزير ابن مقلة، ولم يمض أمر إلا بتوقيعه، ونظر في الأموال، ورمى بأكثر أمره إلى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي إلى أن اضطر ابن مقلة إلى إغلاق دواته، وترك النظر في أمور الوزارة، فإذا اضطر أن يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعاته على ابن ياقوت فما أراد إمضاءه رضيه ووقع فيه بإمضائه وما لم يرده لم يوقع فيه، فبطل ولم يلتفت إلى توقيع غيره[3]، كما أمر ابن ياقوت عمال الدواوين بحضور مجلسه، فصبر ابن مقلة على ذلك وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت في بعض الأوقات وبقي كالمتعطل[4]، ويعد عمل ابن ياقوت هذا تدخلا سافرا في عمل الجهاز الإداري.

وفي عصر إمرة الأمراء (٣٢٤ـ٣٣٤هـ/٩٣٥ـ٩٤٥م) بطل أمر الدواوين فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور وإنما كان النظر لأمير الأمراء وكاتبه[5].

ثالثا: أثر الخلاف على ولاية العهد:

أثر الخلاف بين الجيش والدولة على منصب ولاية العهد، فكان عزل ولاة العهد وتعيينهم مرهونا برغبة القادة الأتراك حينما يرون أن في عزل هؤلاء وتعيينهم مصلحة لهم، وذلك لتشديد

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٥٢. المنذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٠٤.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢١٢.

(3) الصولي، الأوراق، ص ٣١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٠١.

(4) الصولي، الأوراق، ص١٣٤.

(5) النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٢٢. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٨١.

قبضتهم على رأس الدولة، التي قبضوا على ناصيتها منذ مصرع المتوكل، وأي تخل عن هذا الدور يعني تعريض مصالحهم وأرواحهم للخطر، وكأن المسألة بالنسبة لهم صراع وجود مع الدولة.

ومن الأمثلة على ذلك قيام الجيش سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) بالضغط على الخليفة المنتصر وإجباره على خلع أخويه (المعتز والمؤيد) من ولاية العهد، حتى لا يقوم أي من هؤلاء بالفتك بكبار القادة العسكريين إذا ما ولي أحدهم الخلافة بعد وفاة المنتصر، وذلك ثأرا لمصرع أبيه الذي قتله العسكر.

وهذا ما عبر عنه هؤلاء علانية، ذلك أن المنتصر لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الخصيب (وزير المنتصر) لقادة الجيش (وصيف وبغا) إنا لا نأمن الحدثان (المعتز والمؤيد) وأن يموت أمير المؤمنين، فيلي الأمر المعتز فلا يبقي منا باقية، ويبيد خضراءنا، والرأي أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا، فجد الأتراك في ذلك وألحوا على المنتصر، فلم يزالوا به حتى فعل[1]، وهذا اعتراف ضمني بجريمتهم بحق المتوكل وحرصا منهم على تقليد الخلافة من يتوسمون فيه تحقيق مصالحهم الخاصة.

انصاع المنتصر لمطالب الأتراك فأحضر المعتز والمؤيد وأقبل عليهم والأتراك وقوف، وقال لهما: " أترياني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له، والله ما طمعت في ذلك قط، فو الله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي، ولكن هؤلاء ـ وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد ـ ألحوا علي في خلعكما، فخفت أن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فتأتي عليكما، فما ترياني صانعا! أقتله؟ فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم، فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل علي " فتم خلعهما من ولاية العهد[2].

ويفهم من ذلك ما يلي:

١.قوة نفوذ القادة العسكريين وسطوتهم وانصياع الخليفة لمطالبهم.

٢.خوف قادة الجيش من فتك المعتز بهم إذا تولى الخلافة ثأرا لمقتل أبيه المتوكل على أيديهم.

وحينما تولى المعتز الخلافة في سامرا سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) قام بخلع أخيه المؤيد من ولاية العهد سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) بعد أن وشي إليه أن الأخير يدبر لخلعه من الخلافة، وأنه استخدم جماعة من الأتراك لتحقيق ذلك[3].

---

[1] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤٤. الذهبي، السير، ج١٢، ص ٤٤، الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٣٨٩.

[2] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦. البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل، (ت٣٢٢هـ)، البدء والتاريخ، مج٢، الناشر ميدان العتبة، بورسعيد، ص١٢٣. وسيشار إليه البلخي، البدء والتاريخ، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٤٧.

[3] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٦١ ، ٣٦٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٦. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص ٥٠.

واستمر تدخل الجيش بمنصب ولاية العهد طوال هذه الفترة، ففي سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) خلع المعتمد على الله ابنه من ولاية العهد وقلدها قائد جيشه وابن أخيه المعتضد، حيث كان الجيش يؤيده، ولما توفي المعتمد سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) تولى المعتضد الخلافة[1]. وحينما لقي الخليفة المقتدر مصرعه على أيدي الجيش سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) رفض القادة الأتراك تعيين ابنه العباس خلفا له، فعينوا القاهر بدلا منه[2].

وفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) مرض الخليفة الراضي مرض الوفاة، فأوصى أمير الأمراء بجكم بتعيين ابنه أبا الفضل لولاية العهد[3]، إلا أن قائد الجيش كان له رأي آخر، إذ لم يلق لهذه الوصية اهتماما، فأرسل كاتبه أبو عبدالله الكوفي لاختيار خليفة جديد، وبعد مشاورات تم تعيين المتقي لله لمنصب الخلافة[4].

وهذا يظهر هيمنة الجيش على الخلافة العباسية وتحكمه بمنصب ولاية العهد، وعدم قدرة الخلفاء على تعيين من يخلفهم لمنصب الخلافة إذا لم يحظ هذا التعيين بموافقة قادة الجيش، وهذه أول مرة نسمع فيها عن تدخل الجيش في تعيين خليفة على هذا النحو، كما أدى تدخلهم هذا إلى حرمان الدولة من خلفاء أقوياء، وهذا ما يريده قادة الجيش خوفا على مكانتهم.

رابعا: أثر الخلاف على أمراء البيت العباسي:

مزق الخلاف بين الجيش والدولة العلاقة بين خلفاء البيت العباسي وأمرائه، فأخذ الخلفاء يطاردون أبناء جلدتهم من الأمراء العباسيين والقبض عليهم وزجهم بالسجون تارة وإبعادهم عن حاضرة الخلافة تارة أخرى، أو التخلص منهم بالقتل بطريقة غامضة تارة ثالثة، وذلك خوفا من قيام الجيش في لحظة ما بعزل هذا الخليفة وتعيين أحد أمراء العباسيين بدلا منه، مما أدى إلى تمزيق وتفكيك روابط عرى القربى بين أفراد هذا البيت وفتح المجال واسعا أمام تدخل الجيش في أمور الدولة.

في سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) سجن المعتز أخويه المؤيد (إبراهيم بن جعفر) و(أبي أحمد بن جعفر المتوكل) في إحدى حجرات الجوسق[5]، بعد أن سعي إليه أن المؤيد يدبر لخلعه من الخلافة

---

[1] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨. الذهبي، العبر، ج١، ص ٤٠٠. ابن العبري، المختصر، ص ١٣٢.

[2] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٥. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٠٨.

[3] فوزي، الخلافة العباسية، ص١٠١. السامرائي، المؤسسات الإدارية، ص ٧٧.

[4] مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٢. ابن العبري، المختصر، ص ١٤٤.

[5] الجوسق: كلمة فارسية تعني غرفة صغيرة. السامرائي، الدخيل في اللغة الفارسية والعربية، ص ٥٠.

وأنه استخدم جماعة من الموالي، وأن عامل أرمينية العلاء بن أحمد أرسل إليه خمسة آلاف دينار، ليدبر بها أمره، فأمر المعتز باعتقاله وتضييق الخناق عليه، ولكي يكسب المعتز ود الجيش أمر بتفريق الأموال عليهم[1]، ثم أقدم المعتز على قتل المؤيد بعد أن خلعه من ولاية العهد، ولكي يظهر الخليفة أن موت المؤيد كان طبيعيا، أحضر القضاة والفقهاء حتى يروا أنه لا أثر فيه[2].

أما أبي أحمد بن جعفر فقد شدد عليه في سجنه ثم نفاه للبصرة سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) بعد مصرع أخيه بخمسين يوما[3]، كما نفى المعتز أخاه محمدا بن الواثق الملقب بالمهتدي إلى بغداد حيث أودع السجن هناك، إلى أن استدعي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، لتولي الخلافة،[4]، ولما خاف المعتز من وثوب الأتراك أرسل من كان في سامرا من الهاشميين من أولاد الخلفاء وغيرهم إلى بغداد لئلا يخلص الأتراك إلى أحد منهم وذلك سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م) [5]، وفي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) ألقى المعتضد عبدالله بن المهتدي في السجن بحجة التآمر عليه[6].

وفي سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) فشل الانقلاب العسكري الذي دبره قادة الجيش لخلع المقتدر من الخلافة، وتقليدها القاهر، وعاد الأول إلى السلطة بعد ثلاثة أيام من الإطاحة به، فأمر المقتدر بحبس أخيه القاهر عند أمه في دار ابن طاهر. [7]

وفي سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م) ذكر للخليفة المقتدر أن جماعة من القواد والكتاب بايعوا محمد بن المكتفي بالله على تولي الخلافة، فأمر بحفظ ابن المكتفي في داره[8]، وفي سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) قبض الخليفة القاهر على ابن المكتفي وطين عليه بين حيطين خوفا من الإطاحة به وتولي الخلافة بالتعاون مع قادة الجيش[9].

وفي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) أخرج أبو العباس أحمد بن المقتدر (الراضي) مع والدته من السجن بعد خلع القاهر فسلم عليه بالخلافة[10]، وعندما تولى الراضي الخلافة قبض على جماعة من

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٦١ ــ ٣٦٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٨٥.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٨٥.

(3) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧٧. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٦.النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣١٧.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٧٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٠.

(5) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٣. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٨٦.ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٢.

(6) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٣٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٧٤. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣٤٧.

(7) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٨. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٦٦.

(8) عريب، الصلة، ج١١، ص ١٣١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٢٦٨.

(9) الدميري، حياة الحيوان، ج١، ص ١٣٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣١٧. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٦.

(10) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٧٧. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٢١.

أهله وأقاربه ممن سعى في تقليد الإمرة لنفسه وبايعه الناس عليها، فمنهم من قتله ومنهم من ضربه وسجنه فمات في سجنه، ومنهم من استتر طوال مدة خلافته، فمن هذه الطائفة جعفر بن المكتفي وابن المنتصر والعباس أخوه وعبد الصمد بن المكتفي وغيرهم[١].

كما طلب الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣ـ٣٣٤هـ/٩٤٤ـ٩٤٥م) الفضل بن المقتدر طلبا شديدا فاستتر منه، فأمر بهدم داره التي على دجلة فهدمت، ولم يبق منها سوى سد يبنى لحجز الماء، وظل مستترا طوال خلافة المستكفي [٢].

وهكذا مزق الخلاف بين الجيش والدولة وحدة البيت العباسي وحولهم من الاهتمام بأمور الدولة إلى التطاحن على الخلافة.

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٤٦ ــ ٣٤٧.

(٢) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٤٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤١٧.

المبحث الثاني: الآثار العسكرية:

كان للخلاف بين الجيش والدولة أثره الكبير في إضعاف قوة الدولة واختلال ميزان القوى العسكري لصالح أعدائها على الصعيدين الخارجي والداخلي، وذلك لانشغال الجيش بخلافاته مع السلطة المركزية، مما مهد السبيل أمام الأعداء للنيل من تخومها وحرماتها وأماكن صلواتها على جبهة الروم، وما فعلته ثورة الزنج وحركة القرامطة على شرق الدولة وجنوبها لا يقل أثره عما فعله الروم، ولم يتحول موقف الدولة إلى حالة الدفاع فحسب بل عجزت عن صد هؤلاء عن أمصارها الداخلية، الأمر الذي ترك آثارا سيئة على مختلف نواحي الدولة العسكرية والاقتصادية والأمنية والإدارية، وفيما يلي أهم الآثار العسكرية التي تركها الخلاف على الدولة على الصعيدين الخارجي والداخلي.

أولا: على الصعيد الخارجي:

أ. على جبهة الروم:

اختل ميزان القوى العسكري في هذه الجبهة لصالح الروم لانشغال الجيش بخلافاته مع الدولة وتقاعسه عن المهمة التي جند من أجلها والمتمثلة بالذود عن حياض الدولة وحماية بيضتها، الأمر الذي مكن هؤلاء من النيل من أرضها وحرماتها وأماكن عبادتها، ففي سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) كانت بين المسلمين والروم وقعة مرج الأسقف[١] هزم فيها المسلمون[٢] ثم غارت الروم على الثغور الجزرية[٣] وعلى حرمات المسلمين[٤]، وفي سنة (٢٥٩هـ/٨٧٢م) استغل الروم انشغال الدولة العباسية بصراعها مع الزنج، فهاجموا سميساط، فغلبوا عليها، ثم نزلوا على المصيصة، وحاصروها، فحاربهم أهلها فعادوا خائبين[٥].

---

(١) مرج الأسقف: موضع بالبادية على حدود الروم. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٨١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦١. ابن الجوزي، المنتظم، ص ٢٣. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٢٧.

(٣) الثغور الجزرية: وهي المناطق المتاخمة لأرض العدو مثل طرسوس وأذنه والمصيصة وغيرها. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٧٩ – ٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٦١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٣. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٢٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٤٢.

وفي سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) خرج خمسة من بطارقة[١] الروم في ثلاثين ألفا إلى أذنه[٢]، فصاروا إلى المصلى، وأسروا أرخوز ـ والي الثغور ـ ومعه نحو من أربعمائة رجل، وقتلوا ممن نفر إليهم، نحو ألف وأربعمائة رجل، وانصرفوا في اليوم الرابع[٣].

وفي السنة التالية هاجم الروم تل بسمى من ديار ربيعة، فأسروا نحو مائتين وخمسين إنسانا ومثلوا بالمسلمين[٤]. وفي السنة نفسها (٢٦٦هـ/٨٧٩م) كررت الروم عدوانها البري فهاجمت ديار ربيعة فاستنفر الناس، فنفروا في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدروب[٥].

أما خلال فترة الانتعاش المؤقت وتحديدا بعد انتهاء حروب الدولة مع الزنج (٢٧٠هـ/٨٨٣م)، فنلاحظ توقف هجمات الروم على ديار المسلمين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى شعور الروم بقوة الدولة في هذه الفترة، باستثناء سنتي (٢٩٢هـ/٩٠٤م) و (٢٩٣هـ/٩٠٥م)، حيث هاجم الروم في سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) مرعش ونواحيها فنفر إليهم أهل المصيصة وأهل طرسوس، فأصابوا من المسلمين جماعة[٦].

وفي السنة التالية هاجم الروم قورس[٧] فقاتلهم أهلها فهزموهم وقتلوا أكثرهم، وقتلوا رؤساء تميم ودخلوا المدينة وأحرقوا مسجدها واستاقوا من بقي من أهلها[٨].

أما في خلافة المقتدر، فقد استغل الروم اضطراب الأوضاع الداخلية فظهر الروم وعليهم الغثيط، فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) [٩].

وفي تلك السنة أيضا غزا الروم ديار الإسلام بقيادة مليح الأرمني، حيث سار إلى مرعش[١٠] فعاث في بلدها فسادا، وأسر جماعة من المسلمين ثم عاد إلى بلاده[١].

---

(١) البطريق: اسم يطلق على القائد العسكري الرومي ويكون تحت إمرته عشرة آلاف رجل. البستاني، بطرس، كتاب قطر المحيط، ج١، مكتبة لبنان، بيروت، ص١١٤. مادة بطر. وسيشار إليه البستاني، المحيط.

(٢) أذنه: بلد من الثغور قرب المصيصة، مشهورة. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٣٣.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٥٤٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٨٤. النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ٣٣٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٤٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٢٠٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٨٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٩٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١١٨. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٢٥.

(٧) قورس: مدينة قديمة من نواحي حلب. البغدادي، مراصد الإطلاع، ج٣، ص ١١٣٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٢٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٣١.

(٩) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٠.

(١٠) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام والروم. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٠٧.

واستغل الروم في تلك السنة اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة العباسية وانشغالها بقمع الخارجين عليها، فاستغلت تمرد الحسين بن حمدان في الموصل، فهاجموا الثغور الجزرية ونهبوا حصن منصور[2]، وسبوا أهله[3]، وفي سنة (٣١٣هـ/٩٢٥م) كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه فإن فعلوا وإلا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية، وقال: إنني صح عندي ضعف ولاتكم، فلما لم يفعلوا ذلك، سار إليهم وأخرب البلاد[4]. وفي السنة التالية هاجم الروم ملطية ونواحيها، فحاصروا أهلها وهرب من هرب منهم إلى بغداد مستغيثين طالبين النصرة على الروم، فلم يغاثوا، فعادوا خائبين، ثم رحل الروم عنها بعد أن خربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا قبور الموتى ومثلوا بهم[5].

واستمرت إعتداءات الروم المتكررة على ديار المسلمين مستغلين حالة ضعفهم وتقاعس الجيش عن القيام بواجباته الرئيسة، ففي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) دخل الروم سميساط، وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك، وضربوا النواقيس في مسجدها الجامع، وصلوا فيه صلواتهم[6]. وفي السنة التالية هاجم الروم خلاط[7] فحاصروها واستولوا عليها دون مقاومة، فأزالوا المنبر عن جامعها وجعلوا مكانه صليبا، ثم رحلوا بعد ذلك إلى بدليس[8] ففعلوا بها ما فعلوا بخلاط، ولما علم أهل أرزن[9] بما فعله الروم بخلاط وبدليس هربوا وانحدر أعيانهم إلى بغداد، واستغاثوا بالخليفة فلم يغثهم[10]. ويبدو أن الخليفة أضعف من أن يستغاث به، كما تظهر لنا هذه الاعتداءات مدى الانحطاط والتردي الذي آلت إليه الخلافة العباسية ومدى الذل الذي لحق بمسلمي الثغور على هذا النحو.

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٩٠. النويري، نهاية الأرب، ج١٣، ص ٤٣.

(2) حصن منصور: حصن ينسب إلى منصور بن الحارث الذي تولى عمارته، ويقع غربي الفرات، قرب سميساط، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٥.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٨٩. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٠.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٥. الذهبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٥٦.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٢٦٠ ـــ ٢٦١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٠. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٧٤ ـــ ٧٥، الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص ٣٥٩.

(6) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٩. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٣٢.

(7) خلاط: قصبة أرمينيا الوسطى. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٠ ـــ ٣٨١.

(8) بدليس: بلدة من نواحي أرمينيا قرب خلاط. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٨.

(9) أرزن: مدينة قرب خلاط. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٥٠.

(10) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٨٨، الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٤٩.

وتكررت اعتداءات الروم على ديار المسلمين بدرجة مهينة، ففي سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) بعث أهل الثغور الجزرية إلى الخليفة المقتدر يستمدونه العون والنصرة على الروم الذين غزوا بلادهم، وإلا دفعوا الأتاوة[١] فلم يمدهم المقتدر، ولم يحصلوا على فائدة فعادوا خائبين، فملك الروم البلاد[٢]، وتظهر لنا تلك الاستغاثات مدى الذل الذي لحق بالمسلمين، وديارهم من جراء تدخل الجيش في شؤون الدولة السياسية مما جرأ الأعداء على النيل من ديار الإسلام والمسلمين، كما تبين لنا أيضا تغير ميزان القوى العسكري لصالح الروم، فأصبح المسلمون يدفعون الأتاوة إلى الروم بعدما كان يدفعها هؤلاء للمسلمين في عصر الخلفاء العظام.

واستمرت الأطماع الرومية في ديار المسلمين نهبا وسلبا وتنصيرا، فصار هذا الحمى مستباحا بعد أن كان مصانا عصيا على الأعداء، ففي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) سار القائد الرومي الدمستق في جيش قوامه خمسون ألف جندي، فنزل ملطية وحاصرها مدة طويلة، هلك على أثرها أكثر أهلها جوعا ثم ضرب خيمتين على أحدهما صليب وقال: من أراد النصرانية أنحاز إلى خيمة الصليب ليرد عليه أهله وماله، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى، وله الأمان على نفسه، فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب طمعا في أهليهم وأموالهم، ثم فتح المدينة بأمان بعد ذلك[٣].

لم يكتف الدمستق بما فعله في ملطية، بل سيطر على سميساط بعد ذلك وخرب أعمالها وأكثر جنده من قتل المسلمين، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة وصارت أكثر البلاد في أيديهم، وذلك في السنة نفسها[٤]، وفي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) وصل الروم إلى مقربة من حلب فنهبوا وخربوا البلاد، وسبوا من أهلها خمسة عشر ألف إنسان[٥] وفي السنة نفسها أيضا استولى الروم على رأس عين[٦] واستباحوها ثلاثة أيام[٧]. واستمر العدوان الرومي على الدولة العباسية، ففي سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) سار الروم إلى قرب نصيبين فسبوا وأحرقوا[٨] وكرر الروم عدوانهم في السنة التالية، فدخلوا رأس

---

(١) الأتاوة: هي الجزية أو ما يؤخذ كرها. عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٢٨.

(٢) انظر عريب، الصلة، ج١١، ص ١٢٥. الذهبي، تاريخ، ج٢٤، ص ٣٨٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٠٦. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٢٩. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٤١٢.

(٤) ابن الأثير، نفسه، ج٧، ص ١٠٦. النويري، نفسه، ج٢٣، ص ١٢٩. أبو الفداء، نفسه، ج١، ص ٤١٢.

(٥) ابن الأثير، نفسه، ج٧، ص ١٦٨. وعند المكي، خمسة آلاف إنسان، انظر كتابه، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٢٣.

(٦) رأس عين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٤.

(٧) ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٥١٠.

(٨) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٣٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٧٩.

عين مرة أخرى، وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان كما نهبوا البلاد[1] وكان أسرى المسلمين في بـلاد الروم يتعرضون للظلم والجوع والعري، كما طولبوا بالتنصير، وكانوا في جهد وبلاء[2].

ويلاحظ مما سبق مدى الضعف والتردي الذي مرت به الدولة العباسية، ومقدار الـذل والـهوان الذي ألحقه الروم بديار المسلمين، في الوقت الذي كان فيه الجيش منهمكا في عـزل وتعيين الخلفـاء والوزراء، وطلب الأرزاق، بدلا من التصدي لأعداء الأمة والذود عن حياض الدولة وصون حرماتـها، فأصبح الجيش جيشا سياسيا، متناسيا المهمة السامية التي جند من أجلها. كما بينت تلك الاعتـداءات أن أشدها عنفا وقسوة كان في خلافة المقتدر وعصر إمرة الأمراء، تلك الفترة التي انحطت فيها الخلافـة العباسية إلى أدنى مستوياتها.

ثانيا: على الصعيد الداخلي:

أ.ثورة الزنج:

تعد ثورة الزنج التي اندلعت سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) أثرا من آثار الخلاف بين الجيش والدولـة، وقد تزعم هذه الثورة علي بن محمد بن عبد الرحيم[3] الذي اتصل بحاشية الخليفة المنتصر[4]، وشـهد الأوضاع المضطربة عن كثب واستفاد كثيرا من اتصاله بحاشية الخليفة، وعن طريقهم عـرف مـدى الضعف التي كانت تعاني منه الدولة العباسية[5]، ثم أخذ يتقرب إلى الزنج، فقابل شخصا يدعى ريحـان الزنجي الذي كان مسؤولا عن جماعة من الزنوج من قبل مولاه[6] فوعدهم أن يحررهـم مـن الـرق ويرفع أقدارهم[7]، فاستجابوا لدعوته وانضمت إليه أعداد كبيرة منهم[8].

ويمكن تقسيم حرب الزنج إلى فترتين، الأولى وبدأت سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وشهدت انتصارات متوالية للزنج ساعدهم على ذلك اضطراب شؤون الخلافة العباسية وقلة خبرة جيوشها وضعف قيادتـها، أما الفترة الثانية فبدأت سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م) أي بتولي أبـي أحمـد بـن الموفـق قيـادة الجيـوش

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٣٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٨٥.

(٢) الصابي، الوزراء، ص ٣٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤١٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٦. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤١٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٦.

(٥) المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ١٨٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤١٣. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤١٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٨. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٧٠. حيدر، محمد علي، الدويـلات الإسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت)، ص٣٥. وسيشار إليه حيد، الدويلات الإسلامية.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤١٥. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٨.

العباسية[1].بدأ صاحب الزنج غاراته الرئيسة على مدينة البصرة (سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م) [2] والقرى المجاورة وساعده على ذلك نظام الجاسوسية، والاستطلاع بشكل كبير فعرف أحوال أعدائه وسيرهم العسكرية[3].

وفيها هاجم صاحب الزنج تجمعا للبصريين لمحاربته، فمزق شمله بعد إطلاعه بوساطة مخابراته على أعداده وتشكيلاته العسكرية[4]، كما هاجم تجمعا للبصريين مرة أخرى في تلك السنة ولم ينج منهم إلا الشريد[5]، وعندما استغاث البصريون بالخليفة المعتمد أمدهم بجعلان التركي، الذي كان على جهل بمنطقة العمليات الحربية حيث تكثر فيها أشجار النخيل والمسطحات المائية[6] ، فبقي ستة أشهر لم يحرك ساكنا إلى أن باغته صاحب الزنج على حين غفلة منه، فشتت شمله، فانسحب جعلان إلى البصرة[7].

وفي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) هاجم صاحب الزنج الأبلة[8] فاقتحمها وأخربها وأضرم فيها النيران، فقتل واحترق وغرق منها خلق عظيم[9]، وفي السنة نفسها دخل صاحب الزنج الأهواز فدخلها ونهبها وأسر عاملها إبراهيم بن المدبر[10]، وفي السنة التالية هاجمت خيل الزنج البصرة فعاثت فيها حرقا ونهبا وأخذوا الناس بحد السيف فلا يسمع إلا ضجيج الناس، وتشهدهم وهم يقتلون، فقتل من أهل البصرة عشرين ألف صبرا، كما أحرقوا المسجد الجامع فيها[11] وصور الشاعر ابن الرومي نكبة البصرة بقصيدة نقطف منها ما يلي:

---

(١) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٨٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٣٦. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٠. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٧١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٢٢. عبد العزيز الدوري، نفسه، ص ٨٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٢٦. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٨٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٣١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧٠. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٧١. عبد العزيز الدوري، دراسات، ص ٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٥. السامرائي، خليل إبراهيم، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ/٧٤٩ ـ ١٢٥٨م)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ١٩٨٨، ص١١٢. وسيشار إليه السامرائي، الدولة العربية.

(٨) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة عند مدخل مدينة البصرة، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٧٧.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٧. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧٢.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٧١ ـ ٤٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٢٦. المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ١٩١.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٨٢، ٤٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٣١. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣.

وسبوا ما استطاعوا سبيه[1]. واستمر الزنج يبثون الرعب في أرجاء العراق حتى سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) حيث بدأ ميزان القوى العسكري يتحول لصالح السلطة العباسية، وهذا يدل على أن الدولة في السنوات الماضية كانت ترسل لهم قوات رمزية غير معدة للقتال في البطيحة[2].

بدأ الموفق القائد العسكري العباسي المحنك يستعد لسحق جموع الزنج بعد أن اكتسب خبرة عسكرية في حروبه السابقة تؤهله للمعركة الفاصلة، فاعتمد على مبدأ التروي والتخطيط السليم للمعركة، مما جعل ميزان القوى العسكري يميل لصالح جيوش الخلافة العباسية[3]، فاستطاع سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) سحق ثورة الزنج بشكل نهائي بعد أن استمرت نحو أربعة عشر سنة وأربعة شهور (٢٥٥ـ٢٧٠هـ/٨٦٨مـ٨٨٣م) [4].

أظهرت انتصارات الزنج وكثرة المتغلبين على النواحي عجز القادة الأتراك وانكسار شوكتهم وأتيح للخلافة أن تأخذ زمام الأمور بيدها[5]، ويدل على ذلك أنه لما رأى موسى بن بغا شدة الأمر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وأنه لا قوام له بهم، سأل أن يعفا من أعمال المشرق فأعفي منها، فضم ذلك إلى أبي أحمد بن المتوكل فانصرف موسى بن بغا من واسط إلى باب السلطان مع عماله عن المشرق [6].

ب.حركة القرامطة: [7]

شكل القرامطة شوكة في خاصرة الدولة العباسية وحجر عثرة في طريقها، فقد استغل هؤلاء حالتي التردي والضعف التي كانت تعاني منهما الخلافة العباسية، نظرا للصراع الداخلي في حاضرة

---

(1) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥٤٥. عبد الدوري، دراسات، ص ٩٢.

(2) فوزي، فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥، ط٢، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(3) عبد العزيز الدوري، دراسات، ص٩٣. المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ١٩٦.

(4) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٦٦٣. الذهبي، العبر، ج١، ص ٣٨٨.

(5) حسن أحمد، أحمد إبراهيم الشريقي، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٣٤٧. وسيشار إليه حسن، الشريقي، العالم الإسلامي.

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٥١٣.

(7) ينسب القرامطة إلى حمدان بن قرمط الذي ظهر في منطقة الكوفة سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) ثم كون هؤلاء دولة في البحرين سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٢٣ـ٧١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٦٥. النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ٣٥٦.

الخلافة بين الجيش والدولة، مما أغرى هؤلاء بالاعتداء على أراضيها وتحديدا منطقة العراق، فنشروا الرعب في نواحيه المختلفة، كما هددوا العاصمة بغداد.

بدأ أمر القرامطة يتعاظم في البحرين سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) حينما هاجموا نواحي هجر[١] واقترب بعضهم من نواحي البصرة، فأمر الخليفة المعتضد بإرسال جيش إلى البصرة بقيادة العباس بن عمرو الغنوي لمواجهة هذا الخطر الجديد الذي أصبح يهدد الدولة، وضم إليه نحو ألفي جندي، ولما التقى الجمعان في نواحي البصرة هزم القرامطة جيش الخلافة العباسية، واحتوى القرامطة على ما كان في معسكر الغنوي، ثم أقدم القائد القرمطي أبو سعيد الجنابي على قتل الأسرى الذين بلغ عددهم سبعمائة جندي وإحراق جثثهم[٢].

ويبدو أن الدولة لم ترسل العدد الكافي من الجند لسحق هؤلاء القرامطة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الدولة لم تحمل هذا الأمر محمل الجد، وربما استهانت بعددهم خاصة أن حركتهم كانت في فترة تشهد الدولة قوة لا يستهان بها في عهد الخليفة المعتضد، الذي عرف بقوته وبأسه.

وفي خلافة المقتدر تفاقم خطر القرامطة وكثرت تعدياتهم على أراضي الخلافة العباسية، حتى أصبحت الأراضي العراقية ميدانا لصولاتهم وجولاتهم العسكرية، فدبوا الرعب والهلع في كل مكان يتجهون إليه، في وقت كانت الدولة تشهد انحدارا وتقهقرا بعد عصر الانتعاش المؤقت الذي مرت به، وبعد ازدياد نفوذ العسكر وتسلطهم على الدولة في عهد خليفة مستضعف تحكم به الخدم والنساء، فكان ذلك إيذانا لجرأة أعداء الدولة عليها.

بدأ القرامطة أعمالهم العسكرية في خلافة المقتدر في نهاية سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) حيث هاجم أبو سعيد الجنابي المدن العراقية، فأرسل نحو ثلاثين رجلا من أصحابه إلى مدينة البصرة، فأوقع الهلع والخوف بين أهلها، فتصدى والي البصرة محمد بن إسحاق بن كنداجيق لهذه القوة الغازية، فقتل جماعة منهم، ثم عاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظنا منه أن لهم تبعا[٣] ، وفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) لقي أبو سعيد الجنابي مصرعه على يد خادمه الصقلبي، فخلفه في القيادة أبو طاهر الجنابي[٤]، وكان أبو سعيد الجنابي قد مد نفوذه حتى شمل هجر[٥] والإحساء[١] والقطيف[٢] وسائر بلاد

---

[١] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٧٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٩٣. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٨٢.

[٢] الطبري، نفسه، ج١٠، ص ٧٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٢٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٠٠.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٣ — ٣٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٧١.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٨٢. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص ٣٩٣.

[٥] هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٣.

البحرين[٣]، وأسر عددا من المسلمين أطلق سراحهم أبو طاهر الجنابي بعد أن أرسل إليه المقتدر كتابا لينا[٤].

ويظهر من ذلك بداية تعاظم نفوذ القرامطة وقوة شوكتهم في هذه الفترة، حتى بدأت الدولة العباسية تحسب حسابهم وترسل لهم كتبا تحمل في طياتها اللين .

واصل أبو طاهر القرمطي هجماته على المدن العراقية سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) حيث قصد مدينة البصرة فوصلها ليلا في ألف وسبعمائة رجل ومعه السلاليم الشعر فوضعها على سور المدينة، وصعد أصحابه عليها، ففتحوا الباب وقتلوا الموكلين به، فلقيهم سبك المفلحي الذي كان عليها، فقاتلهم فقتلوه، ثم وضعوا السيف في أهل المدينة، وهرب الناس إلى الكلأ[٥] وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة، وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وألقى الناس بأنفسهم في الماء فغرق أكثرهم، وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر على حمله من المال والأمتعة والنساء والصبيان ثم عاد إلى بلده[٦].

وفي سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م) اعترض القرامطة قوافل الحجاج في رمل الهبير[٧]، فسبوا النساء وانتهبوا الأموال وقتلوا من الحجاج خلقا كثيرا [٨]، وفي السنة التالية خرج القرامطة على الحجاج فشردوهم في البر ومن نجا منهم رجعوا عراة حفاة، فبطل الحج في هذه السنة. وفي السنة نفسها دخل القرامطة الكوفة فقتلوا الناس ونهبوا الأموال ثم انصرفوا بما حازوه منها [٩].

---

(١) الإحساء: مدينة بالبحرين عمرها وحصنها أبو طاهر الجنابي القرمطي. ــ وتقع الآن في السعودية ــ ، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١١٢.

(٢) القطيف: مدينة بالبحرين كانت قصبتها ــ وتقع الآن في السعودية ــ، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٧٨..

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٨٢.

(٤) ابن الأثير، نفسه، ج٧، ص ٤٨٢.

(٥) الكلأ: اسم محلة مشهورةقرب البصرة والكلأ المكان الذي ترسو فيه السفن. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٧٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ١٦٣. الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٥٥.

(٧) رمل الهبير: موضع على طريق مكة، الحموي. معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٢.

(٨) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٤٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٢٨. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٤٦٣.

(٩) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٢٨. الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٥٦.

واستمر القرامطة في عيثهم وفسادهم وكأن الدولة حمى مستباحا، ففي سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) شن هؤلاء أعنف هجوم على مدن العراق، فقد توجه أبو طاهر الجنابي إلى الكوفة قبل وصول جيش الخلافة بقيادة يوسف بن أبي الساج، فاستولى أبو طاهر على المؤونة التي أعدت لجيش الخلافة[١] وهزم جيشها وأسر قائده يوسف بن أبي الساج وعددا كبيرا من أصحابه[٢]، ثم زحف القرامطة بعد ذلك إلى الأنبار، وحاول جيش الخلافة منعهم إلا أنه هزم واحتل القرامطة الأنبار[٣].

وفي سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) هاجم هؤلاء مكة المكرمة يوم الترويه[٤] وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، وأثناء طواف الناس بالبيت الحرام أخذت سيوفهم الحجاج حتى أن بعض القتلى طرح في بئر زمزم ودفن الباقون في مصارعهم في المسجد الحرام دون كفن ولا صلي على أحد منهم[٥]. وقدر عدد القتلى بثلاثين ألف نسمة[٦]، وسبي من النساء والصبيان مثل ذلك[٧]، وحمل الحجر الأسود إلى هجر بالبحرين وبقي بها نيفا وعشرين عاما[٨].

واستمر القرامطة في مهاجمة الحاج العراقي، ففي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م) هاجموا الحاج العراقي في القادسية، فأسر قادة القافلة، وانهزم الباقون، ثم دخل القرمطي الكوفة ليلا، فاستولى على القافلة بأسرها، وقتل وسبى وحصل على صنوف الأموال والأمتعة التي لم يوقف لها على حد[٩].

لقد أظهرت هجمات القرامطة المتكررة على المدن العراقية والحاج العراقي مدى الضعف الذي تعرضت له الدولة،وعجزها عن مواجهة القرامطة،الذين تمتعوا بتأييد الدولة الفاطمية، التي تطلعت إلى نشر نفوذها في الحجاز لكسب تأييد العالم الإسلامي لها ولإضعاف شأن الخلافة العباسية،حيث ظهرت في ثنايا النزاع بين العباسيين والفاطميين على امتلاك الأراضي المقدسة في الحجاز نظرية تتضمن أن أمير المؤمنين الحقيقي هو الذي يستطيع بسط نفوذه على الحرمين المكي والمدني[١٠]. فتدخل الخليفة

---

[١] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٢. الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص١٥٦. أبو سنينة، زياد سليمان نعمان، القرامطة في السواد وبلاد الشام في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨، ص٦٧. وسيشار إليه أبو سنينة، القرامطة.

[٢] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٢٨. أبو سنينة، القرامطة، ص ٦٧.

[٣] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٣ ــ ٢٥٤. الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص١٥٧.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٥٤. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٠٣.

[٥] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٥٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٩. أبو سنينة، القرامطة، ص ٧٠.

[٦] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٥٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٤٩.

[٧] الذهبي، العبر، ج٢، ص ١٦٩. أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٤٠٠.

[٨] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٤. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٠٤.

[٩] المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٨٦.

[١٠] سرور، محمد جمال، مصر في عهد الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ١٣١. وسيشار إليه، سرور، الدولة الفاطمية.

الفاطمي عبيدالله المهدي في شؤون القرامطة منذ أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، حتى لقد ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه قتل أبا سعيد الجنابي سنة (٣١٠هـ/٩١٣م)، كما قام عبيدالله المهدي بدور كبير في عزل سعيد بن سعيد الجنابي [١] وتعيين أبي طاهر الجنابي سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) على رأس القرامطة، فكان هذا له أطوع من بنانه، والذي استمر على إخلاصه للفاطميين حتى وفاته سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) [٢] حيث قام أبو طاهر الجنابي بهجمات متكررة على الدولة العباسية، ساهمت في نخر كيانها المتصدع، وهذا ما كان يطمح إليه الفاطميون الذين اتخذوا القرامطة معاول لهدم الدولة العباسية وذلك للسيطرة على العالم الإسلامي.

لقد أجبر هؤلاء الدولة العباسية على الإذعان ودفع الأموال النقدية والعينية لهم، ففي سنة (٣١١هـ/٩٢٣م) أرسل أبو طاهر القرمطي إلى المقتدر طالبا منه منحه البصرة مقابل إطلاق سراح الحاج العراقي[٣] كما دفعت لهم الخلافة خمسة وعشرين ألف دينار مقابل السماح للحجاج بالعبور إلى مكة[٤]، وهكذا أذاق القرامطة الدولة العباسية لباس الخوف في فترة كانت الدولة تعود القهقرى بعد أن دب الوهن في أركانها وتصدع بنيانها.

آثار عسكرية أخرى:

ترتب على الخلاف بين الجيش والدولة آثار عسكرية أخرى يمكن اعتبارها اعتداءات أخرى كانت تحدث إما على أطراف الدولة كاعتداء الروس أو ضمن حدود الدولة العباسية، كتعديات الديلم، على حدودها الشرقية وضعف قوة الدولة العسكرية، وسنتحدث عن أهم هذه الآثار فيما يلي:

أولا: الاعتداء الروسي:

يعد الاعتداء الروسي على الدولة العباسية في هذه الفترة، من آثار الخلاف بين الجيش والدولة، حيث هاجم هؤلاء تخومها في وقت كانت تعاني من ضعف شديد، توشك أن تلفظ أنفاسها الأخيرة قبيل الحكم البويهي، ففي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) خرجت طائفة من الروسية إلى نواحي أذربيجان ثم انتهوا إلى برذعه فوضعوا فيها السيف، فقتلوا منها خلقا كثيرا، وأسروا بضعة عشر ألف نفس، وجمعوا من بقي في الجامع، وقالوا: اشتروا أنفسكم وإلا قتلناكم، وسعى لهم رجل نصراني فقرر عن كل رجل

---

[١] عزل سعيد بن سعيد الجنابي لحرصه على سياسة التقارب مع بغداد، تلك السياسة التي سار عليها والده، والتي عارضها الفاطميون. الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية في المغرب، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ص٢٣١. وسيشار إليه الدشراوي، الخلافة الفاطمية.

[٢] الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ص ٢٣١.

[٣] الصولي، الأوراق، ص ١٣٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٠١.

[٤] أبو سنينة، القرامطة، ص ٧٣.

عشرين درهما، فلم يقبل منهم هذا القرار إلا عقلاؤهم، فلما رأى الروسية أنه لا يحصل منهم شيء، قتلوهم عن آخرهم، ولم ينج منهم إلا الشريد، وغنموا الأموال، واستعبدوا السبي، واختاروا من النساء من استحسنوها. [1]

ثانيا: اعتداء الديلم:

تعرضت الدولة لاعتداءات الديلم في المناطق الواقعة شرقي بغداد، ففي سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) دخل مرداويج الديلمي الدينور[2]، فسار أهلها إلى بغداد بالويل والاستغاثة، وسودوا وجوههم، ورفعوا المصاحف، وذكروا أن مرداويج الديلمي استعرضهم ووضع فيهم السيف وظلوا يستغيثون فلا يغاثون، ثم قطع هؤلاء خطبة الجمعة عندما بلغ الخطيب موضع الدعاء، وقصوا على الناس، ما حل بهم من قتل الرجال وسبي النساء[3].

ثالثا: انحطاط قوة الدولة العباسية:

أدى الخلاف بين الطرفين إلى تدهور القوة العباسية، فبدأ انحطاط هذه القوة في عهد الخليفة المقتدر، وذلك بسبب التبدل الذي طرأ على نظام دفع مرتبات الجند، فلم يعد هؤلاء يتناولون مرتباتهم من خزينة الدولة مباشرة وإنما من الولاة أو القادة العسكريين الذين كانت تقطع لهم ولايات معينة لهذه الغاية.

وسبب هذا التغير عجز الميزانية وخلوها من الأموال، لأن بعض الولايات لم تكن تؤدي ما عليها من خراج، ورافق ذلك حالة البذخ والإسراف في البلاط العباسي، لذا لجأ المقتدر إلى إقطاع الولايات لأعيان الدولة، شرط أن يقوموا بجباية الإيرادات لحسابهم ويسددوا منه نفقات الإدارة، ويدفعوا مرتبات الجند، ويؤدوا مبلغا معينا في السنة إلى البلاط العباسي. وقد أدى هذا الإجراء إلى الانحلال السريع في قوة الدولة العباسية [4].

ويبدو للباحث أن هذا التغير قد ساهم في ارتباط الجند بقادتهم أكثر من ارتباطهم بالخليفة، الأمر الذي أدى إلى تمردهم على الدولة ومساندتهم لقادتهم لوجود الأموال بحوزتهم.

---

[1] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٨٢، ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٥٠٩. فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج٢، دار الشروق عمان، ١٩٩٨، ص١٢٤. وسيشار إليه فوزي، السقوط والانهيار.

[2] الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٥٤٥.

[3] الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٦٢. الذهبي، تاريخ، ج٢٣، ص ٣٩١ — ٣٩٢.

[4] أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٧٠.

المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية:

أدى الخلاف بين الجيش والدولة إلى وجود ظروف خاصة لحاضرة الخلافة تعطلت فيها أجهزتها المختلفة عن القيام بدورها المطلوب، وجنحت الأسعار في كثير من الأوقات إلى الارتفاع، بسبب استغلال السلطة[1] وخراب نظام الري وإهمال العناية بالقنوات والسدود، ومما زاد في ركود الحياة الاقتصادية توقف التجارة، لانعدام حبل الأمن، وكثرة اللصوص وقطاع الطرق، الأمر الذي جعل ميزانية الدولة تعاني من عجز مالي دائم طوال هذه الفترة تقريبا.

أدت الاضطرابات الداخلية في قلب الدولة العباسية إلى شلل اقتصادي في كافة أنحائها، فانعكس ذلك على حياة الناس، فعندما حاصر الأتراك بغداد سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) ارتفعت الأسعار في بغداد وسامرا حتى صار سعر القفيز[2] بمائة درهم، وأدى استمرار الحرب إلى انقطاع المواد الغذائية عن بغداد[3]، مما دفع الناس إلى الشكوى من سوء الحال وغلاء الأسعار وشدة الحصار[4]. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أمر قادة الجيوش المقاتلة باتخاذ إجراءات عسكرية كان لها عواقب اقتصادية وخيمة، ففي أثناء الحصار أمر محمد بن طاهر (قائد جيش المستعين في بغداد) بكسر القناطر وبثق المياه بنواحي الأنبار وبادوريا[5] للحيلولة دون وصول الأتراك إلى الأنبار[6]، واستغل جند سامرا حالة الحرب، ففي أثناء زحفهم إلى بغداد، قاموا بنهب القرى ما بين عكبرا[7] وبغداد وأوانا[8] وسائر القرى من الجانب الغربي، مما أدى إلى خراب الضياع وانتهاب الغلات والأمتعة وانهدام المنازل[9].

ويلاحظ أن تأثير الحرب لم يكن على الجنود فقط، بل امتد ليطال الحياة الاقتصادية من تخريب ونهب للغلات في ظل حالة الحرب، كما سخر القادة العسكريون مياه السدود المخصصة لأغراض الزراعة لتحقيق مكاسب عسكرية، دون النظر إلى حاجات الناس الغذائية.

---

(1) عندما تولى حامد بن العباس الوزارة سنة (٣٠٦هـ/٩١٨م) قام بتخزين المواد الغذائية فارتفعت الأسعار، انظر ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٥٠٣.

(2) القفيز: مكيال يعادل حاليا سبعة عشر كيلو غرام. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة قفز.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩٩.

(4) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٣٦.

(5) بادوريا: منطقة تقع بالجانب الغربي من بغداد. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٧.

(6) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٩.

(7) عكبرا: بليدة من نواحي دجيل بغداد. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٢.

(8) أوانا: بلدة من نواحي دجيل. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٧.

(9) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٩١. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٧٠.

كما أدت ثورة الزنج (٢٥٦ ـ ٢٧٠هـ/ ٨٦٩ ـ ٨٨٣م) إلى إلحاق أضرار بالغة باقتصاديات الدولة[١]، خاصة وأن هذه الثورة قامت في أغنى مناطقها الاقتصادية، فقد أدت الأعمال العسكرية في منطقة السواد؛ إلى إتلاف المحاصيل في جنوبي العراق كالأرز الذي يزرع في منطقة البطائح، بالإضافة إلى الحنطة والشعير وغيره من المحاصيل التي تزرع في تلك الرقعة المهمة[٢].

ومن الطبيعي أن يكون الخراب العمراني والاقتصادي الفادح نتيجة هذه الثورة قد أصاب الزراعة، وذلك بسبب فرار الكثير من المزارعين في رقعة دعاها العرب بالسواد لكثافة خضرتها بأشجار النخيل الذي يبدو عن بعد أسود، وغيره من المزروعات على أنواعها، إذ السواد عندهم هو الأرض العامرة[٣].

وكان صاحب الزنج يبث أصحابه يمينا وشمالا يغير بهم على القرى، يقتل بهم المزارعين وينهب أموالهم ويسوق مواشيهم[٤].

ومع رحيل الأكره[٥] الذين يحرثون الأرض ويزرعون في عراق يحتشد بآلاف الأنهار، فقد بارت الأرض وضاع خراجها على الدولة، وآلت الأمور المالية إلى حالة يرثى لها بسبب تدني المواسم الزراعية بعد اندلاع ثورة الزنج وتفشيها في المنطقة اتساعا، كما تدهور نظام الري، وهرب الكثير من الناس، وخشية المزارعين من ضياع غلاتهم عن طريق السلب والنهب والمصادرة من هذا السبيل أو ذاك[٦].

لقد فقدت الزراعة دورها في ظل هذه الثورة وتحولت الدولة وأراضي الفلاحين إلى ضياع مقطوعة جلا عنها معظم مزارعيها[٧]، كما أدى سيطرة الزنج على مساحات واسعة من أرض السواد إلى إلحاق أضرار اقتصادية بالغة بتلك الرقعة المهمة في الإنتاج، فتعطلت الزراعة في الأراضي

---

(١) المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ٣٣٨.

(٢) المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٣) الصابي، الوزراء، ص ٦٨،علي،أحمد، ثورة العبيد في الإسلام،دار الآداب، بيروت،١٩٨٥، ط١، ص١٥٣. وسيشار إليه علي، ثورة العبيد.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٣٧.

(٥) الأكره: المزارعين، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٨٧، مادة أكر.

(٦) علي، ثورة العبيد، ص ١٥٣.

(٧) أبو طالب، محمد نجيب، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٠، ص ١٧٠. وسيشار إليه، أبو طالب، الصراع الاجتماعي.

المروية[1]، كما ساهمت حروب الزنج إلى إرهاق الفلاحين المستقرين في جنوبي العراق لأنهم اضطروا إلى تمويل الجيشين العباسي والزنجي في آن واحد، وإلا تعرضوا للنهب والاعتداء[2].

صاحب هذه الثورة شلل في حركة التجارة من وإلى الدولة العباسية، حيث تعطلت المواصلات النهرية طوال فترة الحرب، ومما زاد البلاء جسامة أن أكثر ما احتفره الخلفاء في أوائل العصر العباسي من الترع والأنهر لري الأرض وتسهيل استغلالها انسد بالحروب، لأن المحاربين كثيرا ما لجأوا إلى سد الأنهر ليمنعوا سفن الأعداء من المرور منها[3].

وهكذا كان للأعمال العسكرية تأثيرات سلبية على الحياة الاقتصادية زراغيا وتجاريا، مما كان له انعكاساته الخطيرة على ميزانية تعاني الإفلاس.

ولا شك في أن استمرار الحروب مع القرامطة والزنج قد أضر كثيرا بالزراعة إذ نجم عنها أعمال تخريب لضفاف الأنهار، من أجل استعمال المسطحات المائية كعوامل حماية أحيانا وعوامل عرقلة أمام تقدم الجيوش المتحاربة أحيانا أخرى، وقد يستعمل الماء كوسيلة لتخريب المعسكرات أو حتى القرى لإجبار السكان على الجلاء عنها[4].

كما أدى عدم إدامة الترميم والصيانة للسدود والقناطر بسبب الفساد الإداري وفقدان الأمن، إلى زيادة الأحوال سوءا، إذ نجم عن ذلك انهيار في أنظمة الري الزراعي، وحرمان مساحات كبيرة من الأراضي والقرى من المياه، مما أدى إلى تحول المناطق الزراعية إلى أرض بور، يضاف إلى ذلك أن الزنج أثناء ثورتهم (٢٥٦ ــ ٢٧٠هـ/ ٨٦٩ ــ ٨٨٣م) تعمدوا إشاعة الإرهاب لإجبار السكان على الانضمام إليهم أو الجلاء إلى مناطق سيطرة العباسيين، مما شكل على الدولة عبئا ماليا إضافيا[5].

كما أن سوء الجباية وتدهور نظام الري كانت تثبط همة الزراع وتقلل من فعاليتهم، مما أدى إلى قلة الإنتاج[6]، ومن ناحية أخرى كان ضعف الخلافة العباسية عاملا مثبطا للمشاريع الاقتصادية، كذلك

---

[1] أبو طالب، الصراع الاجتماعي، ص٢١٢.

[2] زيدان، التمدن الإسلامي، ج٢، ص ١٢٧.

[3] زيدان، نفسه، ج٢، ص ١٢٨. أبو طالب، الصراع الاجتماعي، ص ٢١٢.

[4] الزهراني، النفقات، ص ٣٧٨.

[5] الزهراني، نفسه، ص ٣٧٨.

[6] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٣٨.

قلّ من وارداتها التي كانت الدعامة الأولى للحياة الاقتصادية[١]، ذلك أن الاضطراب في المركز كان يؤثر على نظام الري وعلى حالة الزراعة عموما[٢].

أدت هذه الثورة إلى إلحاق ضربات قاصمة وموجعة في تجارة العراق، وبالذات بعد امتداد نفوذ الزنج إلى الأجزاء الجنوبية من الدولة العباسية ولا سيما إلى أبواب مدينة بغداد سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م)[٣]، فتعطلت التجارة لتعطل المواصلات النهرية والبرية،[٤] وندرت الأقوات في بغداد بسبب سيطرة الزنج على البصرة أهم موانئ الدولة العباسية التي تصل إليها تجارات الهند والصين[٥].

ورغم ما أحدثته هذه الثورة من اضرار اقتصادية، إلا أنه كانت هناك إصلاحات للمرافق الاقتصادية في نواح مختلفة من الدولة، فقد تم في خلافة المعتمد كري أنهار لمزارعي ناحية المبارك شمالي مدينة واسط، بمبلغ قدره عشرون ألف دينار[٦]، بالإضافة إلى دفع أثمان أبقار وبذور لمزارعي ناحية المبارك بعشرة آلاف دينار، كما تم كري أحد روافد نهر دجلة لعموم مزارعي الدولة بأربعة آلاف دينار[٧]، وإصلاح طريق في منطقة حلوان آخر حدود السواد من الجبال مما يلي بغداد بعشرين ألف دينار[٨].

أما حركة القرامطة فقد ألحقت أضرارا اقتصادية كبيرة لا تقل عن مثيلاتها التي سببتها ثورة الزنج، فقد أدت غاراتهم المتلاحقة على البصرة والكوفة والمناطق الأخرى، وتعرضهم لقوافل الحجاج والتجار بالسلب والنهب إلى إلحاق أضرار اقتصادية كبيرة للدولة العباسية، والتي كان لها أكبر الأثر على حركة التجارة ومواصلاتها لسنوات عديدة[٩] كما فرض القرامطة أثناء سيطرتهم على البحرين

---

(١) الصولي، الأوراق، ص ١٠٦. مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٩٦.

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢٣٧.

(٣) علي، ثورة العبيد، ص١٥٦. المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ٣٣٩.

(٤) ديورانت، ول، قصة الحضارة. ج١٣، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (د.ت)، ص١١٤ ١١٥. وسيشار إليه ديورانت، قصة الحضارة.

(٥) المسري، تاريخ العلاقات السياسية، ص ٣٣٩.

(٦) الزهراني، النفقات، ص ٣٩٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٤٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٦٠.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٣٣٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٧٣.

(٩) بروكلمان، الشعوب الإسلامية، ص ٢٣٥.

ضرائب باهظة على البضائع المتجهة إلى بغداد، حيث كانت لهم مراكز في الماء والبر يحصلون فيها الضرائب[1].

كما أدى إهمال الدولة في إصلاح وصيانة القنوات والسدود إلى إحداث أضرار مادية واقتصادية، ففي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) انبثق بواسط سبعة عشر بثقا أكثرها ألف ذراع وأصغرها مائتا ذراع وغرق من جراء ذلك من أمهات القرى ألفان وثلاثمائة قرية[2]. ولا بد أن تكون نسبة كبيرة من هذه القرى زراعية، وقد حاولت الدولة في هذه الفترة القيام ببعض الإصلاحات لما فيه مصلحة لها ولرعيتها، ففي خلافة المقتدر تم سد بثق لعموم مزارعي الدولة بربع مليون دينار[3]، وعندما صودر الوزير حامد بن العباس (٣٠٦ـ٣١١هـ/٩١٨ـ٩٢٣م) طولب بالمال الواجب عليه للمصالح الزراعية والبذور[4]. وهذا يدل على أن الوزير كان يضمن مبالغ مالية لتقديمها للفلاحين[5]، بالإضافة إلى إصلاح بثق أبي الأسود المتفرع من نهر الملك[6] بسبعة آلاف درهم[7].

وفي عصر إمرة الأمراء أدت الحروب المتواصلة بين المتنافسين على هذا المنصب إلى خراب كثير من الأنهار والقنوات، ونتج عن الأضرار بالزراعة غلاء الأسعار، وانخفاض مستوى المعيشة للناس، ولم يجر إصلاح جدي لهذا التدمير، فقد كان معظم محاولات الإصلاح فاشلة، أما لحدوث حرب تشغل المسؤولين عن إتمام العمل، أو لعدم توفر عنصر الجدية والإخلاص فيمن يقوم بالإصلاح، مع قلة ما كان ينفق على هذه الأعمال[8]، ففي سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م) وقعت الحرب بين بجكم وأمير الأمراء ابن رائق صراعا على إمرة الأمراء، فخرق ابن رائق نهر ديالي، وفعل أفعالا كانت سببا لبثق النهروان الذي خربت به الدنيا، وافتقر الناس وغلت الأسعار حتى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)[9]. وهكذا استخدم هؤلاء من أعمال التخريب هذه والمضرة بمصالح الدولة وسيلة لتحقيق مكاسب عسكرية شخصية.

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٣. المسري، تاريخ العلاقات السياسية،ص ٣٣٩.

(٢) الممداني، التكملة، ج١١، ص ٢٢٧. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص ٥٠.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٩٤. الهمداني، التكملة، ج١١، ص ٢٢٩.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٩٤.

(٥) الزهراني، النفقات، ص ٣٩١ ـــ ٣٩٢.

(٦) نهر الملك: كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٤.

(٧) الزهراني، النفقات، ص ٣٩١.

(٨) عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ٢٨٩.

(٩) الصولي، الأوراق، ص ١٠٦.

واستمرت البثوق تتوالى في هذه الفترة الأمر الذي ترتب عليه إلحاق أضرار فادحة بـالمزارعين، ففي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) انبثق نهر رفيل[١] ونهر بوق[٢] فلم يتلاقيا حتى خربت منطقة بادوريا بضـع عشر سنة[٣]، وفي السنة نفسها زادت مياه نهر الفرات زيادة كبيرة، غرقت على أثر ذلك هيت، وسـقط سورها، كما غرقت محال في بغداد ، وهدمت القنطرتان بالصراة[٤] وسقطت الدور التي عليها[٥].

أما الإصلاحات الاقتصادية في هذه الفترة فكانت محددة وأقل من سابقاتها، حيث تم إصلاح بثـق لأهل بغداد على نهر عيسى[٦] بثلاثة آلاف دينار[٧]، وكان لإصلاح هذه البثوق آثار اقتصاديـة طيبـة، فعندما سد بثوق النهروان وبادوريا عمرت بغداد وبيع الخبز النقي كل عشرين رطلا بدرهـم[٨]. إلا أن الأحوال ما لبثت أن عادت القهقرى فمن أجل الوصول إلى السلطة وتولي منصب إمرة الأمـراء، قـام البريديون سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) بمنع السفن من الصعود إلى البصرة، وأحكموا الحصار على المدينـة، وكونوا جيشين أحدهما في البحر من السفن المقاتلة مثل السميريات والزبازب[٩] ، في حين حـاصروا البصرة برا بجيش عظيم، مما ألحق أضرارا اقتصادية بأهلها [١٠].

---

(١) نهر رفيل: نهر يصب في دجلة بغداد، مأخذه من نهر عيسى. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٢٠.

(٢) نهر بوق: طسوج من سواد بغداد قرب كلوذا. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٨.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ٩. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٦.

(٤) الصراة: نهر يأخذ من نهر عيسى يسقي ضياع بادوريا. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٩٩.

(٥) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٦٦.

(٦) نهر عيسى: نسبة إلى عيسى بن عبدالله بن العباس يقع في غربي بغداد. وماؤه من الفرات، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٣.

(٧) الصولي، الأوراق، ص١٣٧.

(٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ١٦٥.

(٩) الزبازب: نوع من السفن. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، مادة زب، ص ١٦٦.

(١٠) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٣٤٠.

المبحث الرابع: الآثار الأمنية والإدارية:

١.الآثار الأمنية:

ترك الخلاف بصمات واضحة على الحياة الأمنية والنظام الإداري، فقد أدى تسلط الجيش على السلطة المدنية إلى انعدام حبل الأمن في كثير من الأحيان، وألبس الجيش الناس لباس الخوف، وكثرت الفتن والاضطرابات التي ترتبت على تمرد الجيش وشغبهم من أجل الأرزاق، أو في حالة عزل وتعيين خليفة جديد، وكثيرا ما كان يصاحب هذه الأعمال عمليات تخريب ونهب وانتهاك للحرمات أحيانا، دون أن تحرك الدولة ساكنا في كثير من الأوقات لانشغالها بخروج الجند عليها، وأحيانا يكون الجيش هو المسبب لفقدان الأمن.

فحينما وقع الصراع بين جند سامرا وجند بغداد سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) تعرضت بغداد لعمليات تخريب للمنازل ونهب للممتلكات كما رافقها عمليات اغتصاب كما ذكر أحمد بن المتوكل ــ قائد جيش سامرا إلى بغداد ــ حيث قال:

هناك اغتصاب وثم انتهاب ودور خراب وكانت تروق [١]

وفي ظل الصراع القائم بين الطرفين شعر الناس بالخوف وعدم الأمن وفي ذلك قال رجل من سامرا وقيل أنه البحتري:

لله در عصابة تركية ردوا نوائب دهرهم بالسيف
قتلوا الخليفة أحمد بن محمد [٢] **وكسوا جميع الناس ثوب الخوف**
وطغوا فأصبح ملكنا متقسما وأمامنا فيه شبيه الضيف [٣]

وعندما خلع المعتز من الخلافة سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) سيرت والدته (قبيحة) إلى مكة، فذكر عمن سمعها في طريقها إلى مكة تدعو على القائد التركي صالح بن وصيف بصوت عال: اللهم إخز صالح بن وصيف، كما هتك ستري، وقتل ولدي،وبدد شملي،وغربني عن بلدي،وركب الفاحشة مني[٤].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣١٦، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٧٣.

(٢) أحمد بن محمد: هو الخليفة المستعين الذي قتله الأتراك بعد خلعه، انظر المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٦٩، أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٢١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٤٩، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص ٢٥١.

وفي سنة (٢٦١هـ/٨٧٣م) استعمل الخليفة المعتمد على الموصل أذكوتكين - أحد قواد الأتراك - فاحضر أنواع الملاهي وأكثر الخمر وشرب ظاهرا وتجاهر أصحابه بالفسوق وفعل المنكرات وأساء السيرة في الناس، وطالب الناس بالخراج على الغلات التي أهلكها البرد الشديد، فاشتد ذلك على الناس، وكان لا يسمع بفرس جيد عند أحد إلا أخذه، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقام أحد رجاله بالوثوب على امرأة فأخذها في الطريق فامتنعت واستغاثت، فخلصها رجل من أهل المدينة، ثم قام وجوه المدينة إلى الجامع وقالوا: قد صبرنا على أخذ الأموال وشتم الأعراض وإبطال السنن والعسف وقد أفضى الأمر إلى أخذ الحريم، فاجمع أمرهم على إخراجه والشكوى منه إلى الخليفة، ولما علم بذلك قاتلهم، إلا أن أهل الموصل استطاعوا إخراجه وسار إلى سامرا[1].

كما استغل الأعراب صراع الدولة مع الزنج، فقاموا سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢م) بقطع الطريق على قافلة الحجاج بين ثور[2] وسميراء[3]، فسلبوهم واستاقوا نحو خمسة آلاف بعير بأحمالهم وأناس كثيرين[4].

وفي عصر تقهقر الخلافة العباسية، (٢٩٥ ــ ٣٣٤هـ/٩٠٧ ــ ٩٤٥م) خرجت الأعراب من الحاجز على الحاج فقطعوا عليهم الطريق، وأخذوا من العين وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا، وأخذوا مائتين وخمسين امرأة وذلك سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) [5]. وفي سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) أفسد الأعراب والأكراد بأرض الموصل وطريق خراسان، فسار إليهم ناصر الدولة ابن حمدان، وطالبهم بما أحدثوه بعد أن قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيئا كثيرا[6].

ونتيجة لهجمات القرامطة على المدن العراقية، وتحديدا على بغداد سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) أشترى كثير من أهل بغداد سفنا ونقلوا إليها أموالهم وربطوها لينحدروا إلى واسط، وفيهم من نقل متاعه إلى واسط وإلى حلوان ليسيروا إلى خراسان[7].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٤٧. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٣٢٩ ــ ٣٣٠. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٨.

(2) ثور: اسم جبل بمكة فيه غار حراء. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٨٦.

(3) سميراء: منزل بطريق مكة، بعد توز مصعدا وقبل الحاجز، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٥٥.

(4) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٦١٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٢٢٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٣٢٩.

(5) عريب، الصلة، ج١١، ص ٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٤٨٦ ــ ٤٨٧.

(6) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٧.

(7) الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٥٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٣.

البريدي إلى بغداد صراعا على إمرة الأمراء، فهم أصحاب الأموال بالهروب من بغداد خوفا على أنفسهم من ظلم البريدي وتهوره[١].

وفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) تظلم الناس من الجند الديلم ونزولهم في دورهم بدون أجرة وتعديهم عليهم في معاملاتهم، فلم يكن لذلك إنكار من قبل أمير الأمراء كورتكين الديلمي، فمنعت العامة الإمام من الصلاة وكسرت المنبر فمنعهم الديلم من ذلك، فاقتتلوا وقتل من الفريقين جماعة[٢].

وفي السنة التالية اشتد الحال على أهل بغداد ونهبت منازلهم وكبس أهلها ليلا ونهارا، وخرج جند البريدي فنهبوا الغلات من القرى وسرقوا الحيوانات، وجرى ظلم لم يسمع بمثله[٣] وفي سنة (٣٣١هـ/٩٤١م) نزح كثير من أهل بغداد مع الحجاج إلى الشام ومصر خوفا من اتصال الفتن[٤]. وهكذا انعدم الأمن الجماعي في أرجاء الدولة العباسية.

وفي السنة نفسها دخل أمير الأمراء توزون تكريت[٥] في طريقه إلى بغداد فنهبها ونهب عدة زوارق للتجار فيها أمتعة، كما قام أصحابه بذبح ألفين من الماشية، واستولوا على المحاصيل والغلات في القرى حتى انعدمت الفاكهة في بغداد[٦].

وفي إمارة ابن شيرزاد (٣٣٤هـ/٩٤٥م) مدت الأيدي إلى أموال الناس وأخذوا بالهروب من بغداد[٧]، ويظهر هنا تحول حماة الدولة إلى لصوص لنهب أموال الرعية، فكيف يستقيم الأمن وصاحب الأمن لص.

٢. الآثار الإدارية:

كان للخلاف بين الجيش والدولة آثار واضحة على النظام الإداري، فقد امتدت إليه أيدي الجيش وخاصة في الولاية على البلدان، مما كان له انعكاساته على الإدارة الأمر الذي أضعفها وجعلها عاجزة عن القيام بدورها المطلوب، وسنتحدث في الأسطر التالية عن تأثير الخلاف على الولاية على البلدان.

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ١٤. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٥٨.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ١٨. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٣١٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢١٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٢٧. الذهبي، تاريخ، ج٢٦، ص ٦. المكي، مرآة الجنان، ج٢، ص ٢٣٣.

(٥) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨.

(٦) الصولي، الأوراق، ص ٢٤٤.

(٧) ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٥١١.

عهد بإدارة الشام ومصر إلى ثمل الخادم[1]، وهنا يكمن سوء الإدارة بأوضح معانيها ذلك أن القائد الموكل إليه هذه المهمة، كثيرا ما كان يسيء التصرف ويتجاوز مهامه، أما لجشعه وحبه للمال وحينئذ يجعل همه الوحيد التمادي في القسوة والعسف لجمع الضرائب والخراج، وإما أن يكون قليل الخبرة في الأمور الإدارية والمالية، فيكون وجوده مصدر ضعف واضطراب بدلا من أن يكون مصدر قوة واستقرار[2].

لقد أثر الخلاف على وحدة الدولة وتماسكها، فما أن أطلت سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) حتى استحدث الخليفة الراضي منصب إمرة الأمراء، وتغلب أصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة للدولة، وانتهت الخريطة السياسية للدولة العباسية في خلافة الراضي إلى الوضع التالي:

لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم فيها لابن رائق، والبصرة في يد ابن رائق، وخوزستان[3] في يد البريدي، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه، وكرمان في يد محمد بن الياس، والري وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان، ومصر والشام في يد الإخشيديين، والمغرب في يد الخلافة العلوية، والأندلس في يد الأمويين الذين تسموا بالخلافة سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، وخراسان وما وراء النهر في يد السامانيين، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، والبحرين وعمان واليمامة في يد القرامطة واليعفريون في اليمن[4]. وهكذا أدى الخلاف إلى تقسيم الدولة إلى ما يشبه دويلات المدن، لكل منطقة حاكمها المطلق ولا ترتبط بالمركز سوى بالاسم.

---

(1) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢١٠ — ٢١١.

(2) الكبيسي، عصر المقتدر، ص ٣١١.

(3) خوزستان: تقع في عبادان شرقي دجلة، وقاعدة بلاد الأهواز. الحميري، الروض المعطار، ص ٢٢٥.

(4) مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٣٦ — ٣٣٧، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص ٣٣٧. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٩٣. بطاينة، الإيجاز، ص ٤٠ — ٤١.

موقف العامة من الخلاف بين الجيش والدولة

تميز موقف العامة من الخلاف بالاستياء من تسلط الجيش على الدولة، ووقوفهم إلى جانبها ضد هيمنة القادة العسكريين، حيث عبر هؤلاء عن سخطهم واستيائهم بطرق شتى، كانت تدل بمجملها على تعلقهم بخلفاء الأمة ومساندتهم إياهم وتأييدهم لهم ضد ما يحيق بهم من أخطار.

ففي سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) علم أهل مدينة بغداد وسامرا وما جاوزها من مدن الإسلام بمصرع القائدين المسلمين عمر بن عبيد الأقطع وعلي بن يحيى الأرمني على جبهة الروم، في الوقت الذي يرتكب فيه الجند والقادة الأتراك فظائعهم بحق الدولة، بقتل الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ/٨٦١م) واستيلائهم على أمور المسلمين وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع إلى ديانة ولا نظر للمسلمين[١]. فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير، ففتحوا السجون وأحرقوا أحد الجسور، وأخرج أهل اليسار منهم أموالا كثيرة لأغراض الجهاد، وأقبلت العامة من مختلف نواحي الدولة لغزو الروم، إلا أن الخليفة لم يحرك ساكنا[٢]. لضعفه وقلة حيلته أمام الجند وقادتهم.

ورغم ما تعرض له العامة من ضيق وضنك بسبب الحصار الذي فرضه جند سامرا على بغداد سنة (٢٥١هـ/٨٦٥م) إلا أن العامة رفضت تلك الضغوط التي مورست على المستعين لإجباره على التنازل عن الخلافة للمعتز، فصاحت العامة بابن طاهر الذي ساند المستعين في بداية الحصار، إلا أنه تخلى عنه في النهاية، فقاموا بشتمه أقبح شتم، ثم ساروا إلى بابه وقاتلوا أنصاره وكادوا يقتلونه لولا طلبه من المستعين التدخل لإيقافهم، فقام الأخير بتسكينهم[٣].

وفي سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) هجم الناس في بغداد على دار سليمان بن طاهر وهتفوا باسم أبي أحمد بن المتوكل ودعوا إلى بيعته، وسبب ذلك ورود كتاب الخليفة المهتدي إلى سليمان بن طاهر يأمره بأخذ البيعة له[٤]، وكان أبو أحمد بن المتوكل في بغداد، بعد أن سيره المعتز إليها سنة (٢٥٣هـ/٨٦٦م)[٥]، فارسل سليمان إلى أبي أحمد فأخذه من داره، وسمع من ببغداد من الجند والعامة بامر خلع المعتز ومبايعة المهتدي، فهجموا على دار سلمان بن طاهر فنادوا باسم أبي أحمد بن المتوكل

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٢.ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٢٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٣ ـــ ١٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٦٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٢٠. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٣٧ ـــ ٣٣٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٤٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٩٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨٥. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٩٢. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٢.

ودعوا إلى بيعته، ثم سألوا سليمان أن يريهم أبا أحمد، فأظهره لهم، ووعدهم خيرا، وعندما بويع المهتدي بالخلافة أرسل إليهم من سامرا مالا ففرق فيهم فرضوا وبايعوا المهتدي وسكنت الفتنة[1].

وحينما ولي المهتدي الخلافة سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) تقرب من العامة ومن رجال الدين وجمعهم حوله[2]. ولعل السبب في ذلك يعود إلى إدراك المهتدي لدور العامة والعلماء في إعادة التوازن مع الأتراك والحد من نفوذهم وتسلطهم على الدولة.

وعندما انتشر الخبر بين العامة أن الأتراك عازمون على خلع المهتدي وقتله، سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) قام العامة بكتابة الرقاع وألقوها في المساجد والطرقات، مكتوب فيها: يا معشر المسلمين ادعوا لخليفتكم الرضي المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه، فإن الأتراك قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام، الأمر الذي أثار الجند وأعلنوا وقوفهم إلى جانب الخلافة[3].

ولما وقع الخلاف بين الجيش والخليفة المهتدي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وقف العامة إلى جانب الخليفة، بعد أن استنفرهم الأخير لنصرته على الأتراك غير أن عدم انتظام العامة وخوفهم من قوة الأتراك أدى إلى تفرقهم عن الخليفة[4]. وفي سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) قبض على القاضي أحمد بن يعقوب، فقيل له بايع المقتدر فقال: لا أبايع صبيا، فكان مصيره القتل[5].

وعندما أطاح قادة الجيش بالخليفة المقتدر سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) والمناداة بابن المعتز خليفة جديدا، أجمع قضاة بغداد على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز[6]، إلا أن المحاولة لم تفلح فعاد المقتدر إلى الخلافة[7]، كما وقف العامة والفقهاء والقراء إلى جانب المقتدر عندما خرج عليه مؤنس الخادم سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)[8].

ويلاحظ مما سبق أن العامة لم تكن بمعزل عن الأحداث السياسية التي كانت تمر بها الدولة، ولم تقف منها موقف المتفرج، بل دلت الأحداث على تعلق الناس بالدولة ووقوفهم إلى جانبها في ساعات الشدة، كما بينت الأحداث على تأييد العامة لخليفة قوي يحد من تسلط الجيش وهيمنته على مقاليد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٩٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٨٥. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢٠٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج١٢، ص ٥٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١٢٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٤٤٣ ــ ٤٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٢١٦.ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٦.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٥٠٦. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٣٦٧. الذهبي، تاريخ، ج١٩، ص ١٩.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص٢٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤٠.عريب، الصلة، ج١١،ص ٣٢.مجهول،العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٣. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٨٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٤١. عريب، الصلة، ج١١، ص ٣٢. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٤٣.

(٨) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٧٣ ــ ٧٤. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٤٧٨.

الأمور في الدولة، ويستدل على ذلك من تأييدهم لأبي أحمد بن المتوكل حينما ولي المهتدي الخلافة، وكذلك مبايعتهم لابن المعتز بدلا من المقتدر، كما وقف فقهاء الأمة وعلماؤها إلى جانب الدولة من خلال تأييدهم ودعمهم للعامة لمساندة الخليفة سواء بطريقة مباشرة كما كان الحال مع الخليفة المهتدي أو بطريقة غير مباشرة أحيانا للحيلولة دون تعرضهم لسخط قادة الجيش.

وفي عصر إمرة الأمراء وقف العامة إلى جانب الدولة في التصدي للخارجين عليها، ففي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) شارك العامة الدولة في محاربة البريدي وإخراجه من بغداد[1]، وفي السنة التالية وقف العامة كذلك إلى جانب الخليفة المتقي وأمير الأمراء ابن رائق في محاربة البريدي الذي شن هجومه لاحتلال بغداد، فكان العامة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون في الماء أصحاب البريدي، إلا أن أهل بغداد انهزموا فاحتل البريدي بغداد[2].

ومثلما أيد العامة الدولة ووقفوا إلى جانبها في ساعات الشدة فإنهم عبروا من جهة أخرى عن استيائهم واستغرابهم من تصرفات بعض الخلفاء التي كانت تسيء إلى سمعة الخلافة، ففي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) شنع الناس على الخليفة الراضي حينما خرج مع بجكم إلى الموصل لقمع تمرد بن حمدان ولم يظفر به فقال الشاعر: [3]

يا إماما غدا طريدا شريدا　　　باع بغداد واشترى برقعيدا [4]

وهكذا نجد أن العامة وعلماء الأمة كانوا مع الدولة على الحق في مقاومة ما تتعرض له من أخطار، ومعارضتها حينما يكون الأمر يتنافى مع مصلحة الأمة.

---

[1] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٢٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٤٥٩. ابن خلدون، تاريخ، مج٣، ص ٥٠.

[2] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٣٣١. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٦١.

[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٢٩. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٤٣.

[4] برقعيدا: بليدة في طرف الموصل من جهة نصيبين. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٨٧.

نتائج الدراسة

كانت هذه الدراسة محاولة للكشف عن أسباب الخلاف بين الجيش والدولة خلال الفترة الواقعة بين (٢٤٧ـ٣٣٤هـ/٨٦١ـ٩٤٥م) في ضوء ما قدمته المصادر الأولية من معلومات تساعد على تكوين صورة واضحة جلية عن تلك الأوضاع خلال تلك الحقبة، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. إن اعتماد الدولة العباسية على العنصر التركي في الجيش بشكل رئيس بعيدا عن سياسة التوازن بين العناصر المختلفة قد مهد السبيل إلى استبداد الأتراك بالدولة.

٢. أدى الخلاف بين الجيش والدولة إلى إضعاف الخلافة العباسية وسقوط هيبتها وامتداد الضعف ليطال الوزارة والجهاز العسكري الذي عجز في كثير من الأوقات عن مواجهة الأخطار الخارجية والداخلية التي تعرضت لها الدولة.

٣. قلة واردات الدولة وكثرة نفقاتها وذلك للأسباب التالية:

أ. سوء الإدارة المالية الناتج عن الفساد الإداري والمالي لكثرة الرشاوى وتقليد غير الأكفاء في الإدارة.

ب. إسراف الخليفة المقتدر الذي انفق نحو نيف وسبعين مليون دينار خلال ربع قرن تقريبا.

ج. سيطرة وتلاعب نساء الخلفاء والجواري والخدم بأموال الدولة.

٤. أدى الخلاف إلى مطاردة الخلفاء لأبناء جلدتهم حينا وإبعادهم بالنفي حينا آخر، خوفا من قيام الجيش بخلعهم وتقليد الخلافة لأحدهم.

٥. وقوف العامة والفقهاء والقضاة إلى جانب الدولة في خلافها مع الجيش، إلا أن قوة الجيش كانت تفوق قوتهم.

٦. أن الخلاف بين الجيش والدولة لم يكن على وتيرة واحدة خلال هذه الفترة، بل تخلله فترات هدوء أحيانا وانتعاش مؤقت استمر نحو أربعين سنة تقريبا.

٧. عدم جرأة قادة الجيش رغم سيطرتهم على مقاليد الأمور في الدولة من تقليد أحدهم الخلافة وذلك لتحقيق أغراضهم الشخصية في ظل خلافة شرعية ضعيفة من جهة، ولإبعاد شبح النزاع بينهم على السلطة من جهة أخرى.

٨.قيام الأتراك في الفترة الأخيرة من الدراسة إلى ابتكار أسلوب جديد في التخلص نهائيا من سلطة بعض الخلفاء وذلك عن طريق سمل عيون بعضهم للحيلولة دون عودتهم للخلافة.

٩.بينت الدراسة أن خمسة خلفاء كانت نهايتهم القتل على أيدي الجيش، في حين تم سمل أعين ثلاثة خلفاء آخرين.

١٠.إن الخلفاء يتحملون مسؤولية الخلاف في الجوانب التالية:

أ.إهمال الأمور المالية والمساهمة في الفساد الإداري والمالي مما أرهق ميزانية الدولة وجعلها في عجز دائم.

ب.السكوت عن بقاء القادة العسكريين في العاصمة بعد أن يتمُ تقليدهم ولايات بعيدة عنها.

ج.عدم تقليد أبناء جلدتهم من أبناء البيت العباسي المناصب العليا في الجيش والإدارة، كما كان عليه الحال في العصر العباسي الأول.

١١.يتحمل قادة الجيش الجانب الأكبر من الخلاف بسبب صراعهم مع زفاقهم على السلطة من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة دون النظر إلى مصلحة الدولة، كما كانت خصوماتهم بعيدة عن مشاغل الشعب.

٨. قيام الأتراك في الفترة الأخيرة من الدراسة إلى ابتكار أسلوب جديد في التخلص نهائيا من سلطة بعض الخلفاء وذلك عن طريق سمل عيون بعضهم للحيلولة دون عودتهم للخلافة.

٩. بينت الدراسة أن خمسة خلفاء كانت نهايتهم القتل على أيدي الجيش، في حين تم سمل أعين ثلاثة خلفاء آخرين.

١٠. إن الخلفاء يتحملون مسؤولية الخلاف في الجوانب التالية:

أ. إهمال الأمور المالية والمساهمة في الفساد الإداري والمالي مما أرهق ميزانية الدولة وجعلها في عجز دائم.

ب. السكوت عن بقاء القادة العسكريين في العاصمة بعد أن يتم تقليدهم ولايات بعيدة عنها.

ج. عدم تقليد أبناء جلدتهم من أبناء البيت العباسي المناصب العليا في الجيش والإدارة، كما كان عليه الحال في العصر العباسي الأول.

١١. يتحمل قادة الجيش الجانب الأكبر من الخلاف بسبب صراعهم مع رفاقهم على السلطة من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة دون النظر إلى مصلحة الدولة، كما كانت خصوماتهم بعيدة عن مشاغل الشعب.



ثبت المصادر والمراجع

١. المصـــادر المطبوعة

١. القرآن الكريم.

٢. الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، **النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه محمد حسـين شـمس الديـن، دار الكتـب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٢، ط١.

٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكرم محمد بـن محمـد بـن عبـد الكريـم الشـيباني، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسـف الدقـاق، دار الكتـب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ط٣.

٤. الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو، (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)، **خلاصة الذهب المسبوك مـن سـير الملوك**، تصحيح مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى ـ بغداد، ١٩٦٤، ط٢.

٥. الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر (ت ٦٢٣هـ/١٢٦٦م) **أخبار الـدول المنقطعة**، تحقيق عصام هزايمه ومحمد محافظة، دار الكندي للنشر والتوزيـع، اربـد ـ الأردن، ١٩٩٩م، ط١.

٦. الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر (ت٦٢٣هـ/١٢٦٦م) **أخبار الدولـة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور**، تحقيق تميمه الرواف، دار حسان للطباعة والنشر (د.م)، ١٩٨٥م، ط١.

٧. الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس، (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، **تاريخ الموصل**، تحقيق علـي حبيبه، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٧.

٨. الأصفهاني، حمزه بن الحسن، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) **تـاريخ سـني ملـوك الأرض والأنبيـاء**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان، (د.ت)، (د.ط).

٩. الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، **صلة تاريخ أوتيخا**، تحقيق عمـر عبد السلام تدمري، طرابلس ـ لبنان، ١٩٩٠، (د.ط).

١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل الجحفي، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، **صحيح البخاري**، تحقيق مصطفـى زكريا، دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت، ١٩٨٧م، ط٢.

١١. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الإطلاع علـى أسماء الأمكنة والبقاع**،تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، ١٩٩٢م، ط١.

١٢. البكري، عبدالله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٨٥م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**،تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب ـ بيروت، ١٩٩٣، ط٣.

١٣. البلاذري، أبو الحسن، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **فتوح البلدان**، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣، ط١.

١٤. البلخي، أبو يزيد أحمد بن سهيل، (ت٣٢٢هـ/٩٢٣م)، **البدء والتاريخ**،الناشر، ميدان العتبة، بور سعيد، (د.ت)، ط١.

١٥. التنوخي، القاضي أبي أحمد علي المحسن بن علي، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر ـ بيروت، ١٩٧٨.

١٦. التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس،(ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، **الإمتاع والمؤانسة**، صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

١٧. ابن تيمية، تقي الدين، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (د.ت).

١٨. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، **تحفة الوزراء**، تحقيق حبيب الراوي، وابتسام الصفار، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، (د.ط).

١٩. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،أداب الملوك (ت٤٢٩هـ/١٣٧م)، تحقيق جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٠، ط١.

٢٠. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، **رسائل الجاحظ**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٩، ط١.

٢١. ابن جماعة الحموي، بدر الدين محمد بن إسحاق، (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، **مستند الأجناد ومختصر فضل الجهاد**، تحقيق أسامه ناصر النقشبندي، دار الشؤون الثقافية للنشر والإعلام، العراق، ١٩٨٣م.

٢٢. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م، ط١.

٢٣. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١١٨٣م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ط١.

٢٤. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ/١١٨٣م)، **مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ط٢.
٢٥. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، **الصحاح في اللغة والعلوم**، تقديم عبدالله العلايلي، دار الحضارة، بيروت ــ لبنان، ١٩٧٤.
٢٦. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر بيروت،١٩٩٦، ط١.
٢٧. الحموي، ياقوت شهاب الدين بن أبي أحمد عبدالله ياقوت بن عبدالله، مع(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم الأدباء**، دار المأمون، (د.م)، (د.ت)، (د.ط).
٢٨. الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩، (د.ط).
٢٩. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ــ بيروت، ١٩٧٥، (د.ط).
٣٠. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
٣١. ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
٣٢. أبو حيان التوحيدي،علي بن محمد (ت٤١٤هـ/١٠٢٣ م)الامتاع و المؤانسة صححه أحمد أمين و أحمد الزين ،دار مكتبة الحياة ،بيروت.
٣٣. ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن، (ت٣٠١هـ/٩١٣م)، **المسالك والممالك**، طبعة ليدن، مطبعة إبريل، ١٨٨٩.
٣٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٩٩٧، ط١.
٣٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن ولي الدين، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ط١.
٣٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ــ لبنان، ١٩٦٩.

٣٧. الخوارزمي، محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩، ط٢.

٣٨. ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد، (ت٨٠٩هـ/١٤٠٣م)، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥، ط١.

٣٩. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **حياة الحيوان الكبرى**، وضع حواشيه وقدم له أحمد حسين البسيج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ط١.

٤٠. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، دار صادر، بيروت، ١٢٨٢هـ.

٤١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **العبر في أخبار من غبر**،تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ط١.

٤٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق بشار عواد معروف ومحي الدين هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ط١.

٤٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)؛ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، ١٩٩١م، ط١.

٤٤. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، **الأعلاق النفيسة**، تحقيق دي غوية، مطبعة إبريل، ليدن، ١٨٩١.

٤٥. ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج، (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، **ديوان ابن الرومي**، اختيار وتصنيف كامل كيلاني، مطبعة التوفيق، مصر، ١٩٢٤.

٤٦. السمعاني، عبد الكريم بن محمد، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، **الأنساب**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، الناشر محمد أمين دمج، بيروت ــ لبنان، ١٩٨١، ط٢.

٤٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢، ط١.

٤٨. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦، ط٣.

٤٩. الصابئ، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **المنتزع من كتاب التاجي**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، منشورات وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧.

٥٠. الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن، (ت٤٤٨هـ/١٠٩٥م)، **الوزراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨، ط٢.

٥١. الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن، (ت٤٤٨هـ/١٠٩٥م)، **رسوم الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤.

٥٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، **كتاب الوافي بالوفيات**، اعتناء هيلموت ريتر، فرانز شتاينر بفسبادن، ١٩٩١، ط٣.

٥٣. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، (٣٣٥هـ/٩٤٦م)، **أخبار الراضي بالله والمتقي لله (الأوراق)**، عني بنشره ج هيورث، دن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩، ط٢.

٥٤. ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي، (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب ـ سوريا، ١٩٩٧، ط١.

٥٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧.

٥٦. العاصمي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي، (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ط١.

٥٧. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، **العقد الفريد**،دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٠، ط٣.

٥٨. ابن العبري، أبو الفرج غريغورس بن هارون الملطي، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الدول**، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧.

٥٩. أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، **كتاب الأموال**، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨١، ط٣.

٦٠. عريب،سعد القرطبي، (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)، **صلة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧.

٦١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق عمر بن غرامة وآخرين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٧، ط١.

٦٢. العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبدالله، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **الأوائل**، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥.

٦٣. العصفري، خليفة بن خياط، (ت١٦٠هـ/٧٧٧م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق محمد السعدي ووليد قصاب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥.

٦٤. علي، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، (ت١١٠٠هـ/١٦٨٨م)، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، تحقيق سعيد عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

٦٥. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، ليدن، ١٩٧٣.

٦٦. أبو الفداء، عماد الدين بن عمر، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، اعتناء رينود والبارون ماك كوين، طبع باريس، ١٨٤٠.

٦٧. أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **المختصر في أخبار البشر**،علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٩٩٧، ط١.

٦٨. الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه محمد حامد النقي، ١٩٦٦، ط٢.

٦٩. الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، (د.ت).

٧٠. القاضي الرشيد،ابن الزبير ، (ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، **الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميدالله، مراجعة صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٥٩م، ط١.

٧١. القاضي أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت١٩٢هـ/٨٠٧م)، **كتاب الخراج**، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، شارع الفتح بالروضة، (د.م)، (د.ت)، (د.ط).

٧٢. قدامه بن جعفر، (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ط١.

٧٣. القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، عالم الكتاب، بيروت ــ لبنان، (د.ت).

٧٤. القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩، (د.ط).
٧٥. القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين وآخرين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧، ط١.
٧٦. القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ط١.
٧٧. ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٠، ط١.
٧٨. الكتبي، محمد بن شاكر، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
٧٩. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤، (د.ط).
٨٠. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **تفسير ابن كثير**، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١، ط٧.
٨١. ابن كنان، محمد بن عيسى، (ت١٠٧٤هـ/١٦٦٣م)، **حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين**، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩١.
٨٢. الكندي، محمد بن يوسف، (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، **ولاة مصر**، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
٨٣. الكندي، **أخبار الدول**، (د.م)، (د.ت)، (د.ط).
٨٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **الأحكام السلطانية**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤، ط١.
٨٥. مجهول، (من القرن السادس الهجري)، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعدي، دمشق، ١٩٧٣، (د.ط).
٨٦. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٩٨٨، ط٢.

٨٧. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **التنبيه والإشراف**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١، ط١.

٨٨. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد المعروف، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **كتاب تجارب الأمم**، اعتنـاء هـ.ف أمدروز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

٨٩. المقدسي، أبو عبدالله محمد الشافعي المعروف بالبشاري، (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ط٣.

٩٠. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، ط١.

٩١. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ط١.

٩٢. المكي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧، ط١.

٩٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**،دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، ط١.

٩٤. ابن منكلي، محمد (ت٧٧٠هـ/١٣١٨م)، **الأدلة الرسمية في التعابي الحربية**، تحقيق محمود شيت خطاب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨، (د.ط).

٩٥. ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)، كتاب **الفهرست**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، (د.ت)، (د.ط).

٩٦. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق، أحمد كمال زكي وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، (د.ط).

٩٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، (د.ط).

٩٨. الهمذاني، محمد بن عبد الملك، (ت٥٣١هـ/١١٣٦م)، **تكملة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧، (د.ط).

٩٩. الهمذاني، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، ، (ت٥٠٩هـ/١١١٥م)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق سعد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ط١.

١٠٠. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **المغازي**، تحقيق مارسدن جونس، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
١٠١. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٩٩٦، ط١.
١٠٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، **كتاب البلدان**، طبع مدينة ليدن، ١٨٩١.
١٠٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).

٢. المراجع الحديثة باللغة العربية

١٠٤. إبراهيم أنيس وآخرين، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ١٩٩٤، ط٦.

١٠٥. المير علي، إسماعيل، **القرامطة**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣، ط١.

١٠٦. أمين، أحمد، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٥.

١٠٧. البستاني، بطرس، **القطر المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ت).

١٠٨. بطاينة، محمد ضيف الله، **الإيجاز والإيناس بأخبار بني العباس**، دار الهلال، اربد، ١٩٩٩، ط١.

١٠٩. بطاينه، محمد ضيف الله، **في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار الفرقان، عمان – الأردن، ١٩٨٥، ط٢.

١١٠. بطاينة، محمد ضيف الله، **الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى**، دار طارق ودار الكندي، الأردن، (د.ت).

١١١. بلاط، عبد الفتاح، **إمرة الأمراء في العصر العباسي**، (٣٢٤ ــ ٣٣٤هـ)، دارالتوفيق، الأزهر، ١٩٩٦، ط١.

١١٢. ثابت، نعمان، **العسكرية في عهد العباسيين**، راجعه وقدم له حامد أبو الورد، بغداد، المطابع العسكرية، ١٩٨٧.

١١٣. الجنابي، خالد جاسم، **تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني**، (٢٢٨ ــ ٣٣٤هـ)، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

١١٤. الجنابي، خالد جاسم، **الجيش العربي في العصر الأموي**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.

١١٥. حتي، فليب، **العرب تاريخ موجز**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ط٥.

١١٦. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ١٩٦٤، ط٧.

١١٧. حسن أحمد، أحمد إبراهيم الشريقي، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢.

١١٨. حلمي، محمد أحمد، **الخلافة والدولة في العصر العباسي**، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٧١.

١١٩. حيدر، محمد علي، **الدويلات الإسلامية في المشرق**، عالم الكتب، القاهرة، (د.ت).

١٢٠. الخضري، محمد بك، **تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤، ط١.

١٢١. خفاجي، محمد توفيق، **تطور النظم الإدارية والمالية في بلاد العراق والفرس من مستهل العصر العباسي إلى القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٦م.

١٢٢. الدشراوي، فرحان، **الخلافة الفاطمية في المغرب**، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ط١.

١٢٣. دلو، برهان الدين، **مساهمة في إعادة كتابة التاريخ الإسلامي**، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠.

١٢٤. الدوري، تقي الدين عارف، **عصر إمرة الأمراء في العراق**، (٣٢٤ـ٣٣٤هـ/٩٣٥ـ٩٤٦م)، مطبعة سعد، بغداد، ١٩٧٥.

١٢٥. الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، شركة الرابطة للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، العراق، ١٩٤٥.

١٢٦. الدوري، عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.

١٢٧. الردايدة، تهاني مفلح، **جيش الخلافة العباسية**، (٤٤٧ ـ ٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٧.

١٢٨. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ٨ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ط١٠.

١٢٩. الزهراني، ضيف الله يحيى، **النفقات وإداراتها في الدولة العباسية**، (١٣٢ـ٣٣٤هـ/٧٤٩ـ٩٤٥م)، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦، ط٢.

١٣٠. الزهراني، ضيف الله يحيى، **الوزير العباسي علي بن عيسى**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٤، ط١.

١٣١. زيدان، جورجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، دار الهلال، بيروت، (د.ت).

١٣٢. الساداتي، إبراهيم، **الدخيل في اللغة الفارسية والعربية والتركية**، مكتبة لبنان، ١٩٧٧، ط١.

١٣٣. السامرائي، حسام الدين، **المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية**، دار الفكر العربي، (د.م)، ١٤٠٣هـ.

١٣٤. السامرائي، خليل إبراهيم، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي**، (١٣٢ـ٦٥٦هـ/٧٤٩ـ١٢٥٨م)، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨.

١٣٥. سرور، محمد جمال، **مصر في عهد الدولة الفاطمية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣.

١٣٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠، ط١.

١٣٧. أبو سنينة، زياد سلمان نعمان، **القرامطة في السواد وبلاد الشام في القرنين الثالث والرابع الهجريين**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.

١٣٨. الشرباصي، أحمد، **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، (د.م)، ١٩٨١.

١٣٩. الشكعة، مصطفى، **سيف الدولة الحمداني**، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٩.

١٤٠. شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤، ط٤.

١٤١. صالح العلي، أحمد، **الخراج في العراق في العهود الإسلامية**، المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠.

١٤٢. أبو طالب، محمد نجيب، **الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٠.

١٤٣. الطاهر، عبد البارئ محمد، **فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول**، رياض الصالحين للطباعة والنشر، ١٩٩٤، ط١.

١٤٤. طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦، ط١.

١٤٥. العبادي، أحمد، **مختار في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.

١٤٦. عبد الباقي، أحمد، **معالم الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري**، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١، ط١.

١٤٧. عبد المولى، محمد أحمد، **العيارون والشطار والبغاددة في التاريخ العباسي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦.

١٤٨. العش، يوسف، **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢، ط١.

١٤٩. عطية الله، أحمد، **القاموس الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣.

١٥٠. علبي، أحمد، **ثورة العبيد في الإسلام**، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.

١٥١. عمارة، محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣.

١٥٢. فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية، السقوط والانهيار**، ، دار الشروق، عمان، الأردن، ١٩٨٨.

١٥٣. فوزي، فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥، ط٢.

١٥٤. فوزي، فاروق عمر، **تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ١٩٧٧، ط٢.

١٥٥. القمي، عباس، **الكنى والألقاب**، ٣ج، منشورات المطبعة الحديدية، النجف، ١٩٦٣، ط٣.

١٥٦. كاشف، سيدة إسماعيل، **مصر في عصر الولاة من الفتح العربي حتى قيام الدولة الطولونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

١٥٧. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، **عصر الخليفة المقتدر بالله**، (٢٩٥ـ٣٢٠هـ/٩٠٧ـ٩٣٢م)، جامعة بغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤.

١٥٨. الكبيسي، عامر، **الإدارة العربية الإسلامية**، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٩٤.

١٥٩. كتابنجي، زكريا، **الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.

١٦٠. كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.

١٦١. الكروي، إبراهيم سلمان، **البويهيون والخلافة العباسية**، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢.

١٦٢. كنعان، القاضي محمد بن أحمد، **تاريخ الدولة العباسية وما رافقها من الممالك**، ، خلاصة تاريخ ابن كثير، مؤسسة المعارف، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٠، ط١.

١٦٣. الميلم، عبد العزيز، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية**، (٢٢١ ــ ٢٧٩هـــ)، ٢ج، (د.م)، ١٩٨٤.

١٦٤. المجالي، سحر عبد المجيد، **تطور الجيش العربي في الأندلس**، (١٣٨ـ٤٢٢هـ/٧٥٦ـ١٠٣١م)، وزارة الثقافة، عمان ــ الأردن، ١٩٩٦، ط١.

١٦٥. محمود، شاكر، **تاريخ الدولة العباسية**، ٢ج، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧، ط٣.

١٦٦. المسري، حسين علي، **تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي**، (٧٤٩ـ١٢٥٨م)، دار الحداثة (د.م)، ١٩٨٢، ط١.

١٦٧. مصطفى، شاكر، **دولة بني العباس**، ، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣، ط١.

١٦٨. مصطفى، شاكر، **جنوب بلاد الشام في العصر العباسي، (١٣٢ــ٣٥٨هـ/٧٥٠ــ٩٦٩م)**، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، عمان، ١٩٩٢.
١٦٩. النجار، محمد رجب، **حكايات الشطار والعيارين**، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨١.
١٧٠. اليوزبكي، توفيق سلطان، **الوزارة، نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، (١٣٢ــ٤٤٧هـ)**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٦، ط٢.

٣. المراجع الأجنبية المعربة

١٧١. أشتور، أ، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى**، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة أحمد عساف سباتو، دار قتيبة للطباعة والنشر، (د.م)، ١٩٨٥.
١٧٢. أميرعلي، سيد، **مختصر تاريخ العرب**، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ط٤.
١٧٣. بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٦٨.
١٧٤. ديورانت، ول، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، ٢٠ج، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (د.ت).
١٧٥. ريسلر، جاك، **الحضارة العربية**، تعريب، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٣.
١٧٦. سيديو، **خلاصة تاريخ العرب**، بيروت، ١٤٠٠هـ، ط٢.
١٧٧. كاهن، كلود، **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية**، نقله إلى العربية بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ط٢.
١٧٨. متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، ترجمة محمد أبو ريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٥٧، ط٣.

٤. الموسوعات العربية

١٧٩. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٩٩٦.

١٨٠. الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، إشراف محمد شفيق غربال، ١٩٥٩.

٥. الموسوعات الأجنبية

181. H.GIBB, Ali. B. ISA. The Encyclopaedia of Islamic. Vo. I.

182. William, L. Langer, The ABBASID, Caliphate (750 – 1160) an Encyclopaedia of World History .

٦. المقالات العربية والدوريات

١٨٣. الدوري، عبد العزيز، نشاة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، العدد الأول، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٨.

١٨٤. كاهن، كلود، تطور الإقطاع الإسلامي بين القرنين التاسع والثالث عشر الميلاديين، مجلة الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، العدد الأول، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٨.

الملاحق

الملحق رقم (١) يبين بعض واردات الدولة المالية من الضمان

الخليفة	مبلغ الضمان	اسم الضامن	منطقة الضمان	السنة
المعتضد	٤٥٠,٠٠٠ دينار [١]	هارون بن خمارويه	أعمال قنسرين والعواصم	٢٨٦هـ/٨٩٩م
المقتدر	١٢٠,٠٠٠ دينار [٢]	يوسف بن أبي الساج	أرمينية وأذربيجان	٢٩٦هـ/٩٠٨م
المقتدر	١٦٠,٠٠٠ دينار [٣]	أحمد بن مسافر	الري وقزوين وزنجان وأبهر	٣٠٤هـ/٩١٦م
المقتدر	٢٢٠,٠٠٠ دينار [٤]	سبك غلام يوسف بن أبي الساج	أذربيجان	٣٠٤هـ/٩١٦م
المقتدر	١٠٠,٠٠٠ دينار [٥]	الحسين بن حمدان	أعمال الخراج بمصر والشام	٣٠٦هـ/٩١٨م
المقتدر	٣,٠٠٠٠٠٠ دينار [٦]	الحسين المادراني	أعمال مصر والشام	٣٠٧هـ/٩١٩م
المقتدر	٤٠٠,٠٠٠ دينار [٧]	حامد بن العباس	السواد وأصبهان والأهواز	٣٠٧هـ/٩١٩م
المقتدر	٥٠٠,٠٠٠ دينار [٨]	يوسف بن أبي الساج	الري وقزين أبهر وزنجان وأذربيجان	٣١٠هـ/٩٢٢م
المقتدر	٣٠٠,٠٠٠ دينار [٩]	محمد بن خلف النيرماني	الوزارة	٣١٦هـ/٩٢٨م
القاهر	١٣,٠٠٠,٠٠٠ درهم [١٠]	الحسن بن عيسى	واسط	٣٢١هـ/٩٣٣م
الراضي	١٨٠,٠٠٠ دينار [١١]	بجكم الرائقي	الأهواز وكورها	٣٢٥هـ/٩٣٦م
الراضي	٦٠٠,٠٠٠ دينار [١٢]	أبو عبدالله البريدي	أعمال واسط	٣٢٧هـ/٩٣٨م
المتقي	٣,٦٠٠,٠٠٠ درهم [١٣]	ناصر الدولة الحمداني	الموصل	٣٣٢هـ/٩٤٣م

---

[١] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ٧٠، ٧١.

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٦. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ١٩٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٣٧.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥٢.ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٩٤.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥٠.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٠٧.

[٦] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢١٤.

[٧] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٧٠.

[٨] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٨٣. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٦١.

[٩] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٦.

[١٠] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٧٤.

[١١] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٧٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٣١٠.

[١٢] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٣٣١. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٤٤. النويري، نهاية الأرب، ج٢٣، ص١٥١.

[١٣] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٩.

الملحق رقم (٢) يبين بعض المصادرات والتي شكلت جزءا من واردات الدولة

الخليفة	مبلغ المصادرة	الشخص المصادر	وظيفته	سنة المصادرة
المقتدر	١٠٠,٠٠٠ دينار [١]	القاضي يوسف بن يعقوب	قاضي الجانب الشرقي من بغداد	٢٩٦هـ/٩٠٨م
المقتدر	٧٠٠,٠٠٠ دينار [٢]	علي بن الحواري	كاتب	٣١١هـ/٩٢٣م
المقتدر	١,٧٠٠,٠٠٠ دينار [٣]	محمد المادرائي	وزير لهارون بن أبي الجيش	٣١١هـ/٩٢٣م
المقتدر	٧٠٠,٠٠٠ دينار [٤]	زوجة المسحن بن الفرات	وزير	٣١٢هـ/٩٢٤م
المقتدر	٢٥٠,٠٠٠ دينار [٥]	الخاقاني وابنه وكتابه	وزير	٣١٢هـ/٩٢٤م
المقتدر	٤٠,٠٠٠ دينار [٦]	الخصيبي	وزير	٣١٥هـ/٩٢٧م
المقتدر	٢٠٠,٠٠٠ دينار [٧]	علي بن مقلة	وزير	٣١٩هـ/٩٣١م
المقتدر	٤٠,٠٠٠ دينار [٨]	الحسين بن القاسم	وزير	٣١٩هـ/٩٣١م
القاهر	٢٠,٠٠٠ دينار [٩]	الفضل بن جعفر	وزير	٣٢٠هـ/٩٣٢م
القاهر	٢٠٠,٠٠٠ دينار [١٠]	محمد بن شيرزاد	كاتب	٣٢٠هـ/٩٣٣م

---

[١] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٤. أدى منها (٩٠) ألف دينار، وترك له ابن الفرات (١٠.٠٠٠) دينار.

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٩٣.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١١٤ ــ ١١٥.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٤١. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٢٤٦. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٤.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص١٤٤.

[٦] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٦.

[٧] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠٩، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٦٠.

[٨] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٢٨.

[٩] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٤٤. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٧٤.

[١٠] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٧٠. وانظر للمزيد عن المصادرات عند مسكويه، ج١، ص ٢٣٩، ٢٤١. الصابي، الوزراء، ص٢٢٨ ــ ٢٣٠، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٢٤ ــ ٧٨، ١٢٦. ويلاحظ من هذا الجدول مدى تفشي الفساد الإداري والمالي في الدولة العباسية في هذه الفترة.

الملحق رقم (٣) يبين بعض السلع التي يجري عليها المكوس في الدولة العباسية

السلعة	مقدار المكس	منطقة المكس
حمل البز [١]	نصف دينار	زبيد [٢]
حمل المسك	دينار [٣]	زبيد
حمل الحنطة من فرد الزاملة [٤]	نصف دينار	جدة
سفط ثياب الشطوي [٥]	٣ دنانير	جدة
سفط ثياب الدبيقي [٦]	ديناران [٧]	جدة
حمل الصوف [٨]	درهم [٧]	القلزم (السويس)
الغنمة الواحدة	٤ دراهم [٩]	البصرة
الحمل إذا دخل أو خرج	٦ دراهم	طوران [١٠]
الرقيق إذا دخل	١٢درهم [١١]	طوران
الرقيق من بلاد ما وراء النهر	من (٧ ـــ ١٠٠) درهم	نهر جيحون [١٢]
على المرأة من الجواري	من (٢٠ ـــ ٣٠) درهم	نهر جيحون
الجمل	درهمان [١٣]	نهر جيحون
زق [١٤] الزيت	دينار [١٥]	تنيس / مصر

الملحق رقم (٤) يبين بعض إجمالي رواتب الجند * في هذه الفترة

---

[١] البز: نوع من الثياب الفاخرة. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة بز.

[٢] زبيد: مدينة مشهورة باليمن تقع على ساحل باب المندب. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٣١.

[٣] المقدسي، البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١م، ط٣، ص ١٠٥.

[٤] الزاملة: ما يحمل عليه من الإبل. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة زمل.

[٥] الشطوي، نوع من الثياب ينسب إلى قرية شطي بمصر. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، مادة شطى.

[٦] الدبيقي، ثياب تنسب إلى دبيق بمصر، إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مادة دبق.

[٧] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠٤.

[٨] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢١٣.

[٩] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٣ ـــ ١٣٤.

[١٠] طوران، قرية من قرى هراة في خراسان. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٧.

[١١] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٨٥.

[١٢] نهر جيحون، اسم وادي خراسان على وسط وادي يقال له جيهان ثم حرفت إلى جيحون. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٦.

[١٣] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٠.

[١٤] الزق: إناء يسع رطلين. الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص ٢٠٩.

[١٥] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢١٣.

الخليفة	الراتب الإجمالي السنوي	سنة الإنفاق
المستعين	٢,٠٠٠,٠٠٠ دينار [1]	٢٤٨هـ/ ٨٦٢م
المستعين	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دينار [2]	٢٥٢هـ / ٨٦٦م
المعتز	٢٠٠,٠٠٠ دينار [3]	٢٥٢هـ/ ٨٦٦م
المكتفي	١٠٠,٠٠٠ دينار [4]	٢٩٠هـ / ٩٠٢م
المقتدر	٥٠٠,٠٠٠ دينار [5]	٢٩٩هـ / ٩١١م
المقتدر	٥٠,٠٠٠ دينار [6]	٣٠٤هـ / ٩١٦م
المقتدر	٤٠٠,٠٠٠ دينار [7]	٣٠٦هـ/ ٩١٨م
المقتدر	٣٠٠,٠٠٠ دينار [8]	٣١١هـ / ٩٢٣م
المقتدر	٣٠٠,٠٠٠ دينار [9]	٢١٣هـ / ٩٢٤م
المقتدر	٦٠٠,٠٠٠ دينار [10]	٣١٥هـ / ٩٢٧م

* تطلق بعض هذه الرواتب أحيانا عند شغب الجند أو عند الذهاب للحرب أو بعد إحراز نصر عسكري.

[1] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ٧. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٣٢٧.

[2] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٧١. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٣٣٥، وهذا المبلغ مبالغ فيه، لأنه تجاوز ما تركه الخليفة هارون الرشيد في بيت المال عند وفاته وهو (٤٨) مليون دينار، انظر مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٢٨. كما كان مجموع ما تركه المستعين في سامرا عندما خرج منها إلى بغداد سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) (٢.١٠٠.٠٠٠) دينار وذلك مجموع ما في بيت المال وبيت مال أمه وابنه العباس، انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ١٦٦. يضاف إلى ذلك أن المستعين لم يكن خليفة إلا الأربعة أيام الأولى من سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م). حيث تنازل عن الخلافة للمعتز في ٤/محرم ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م انظر الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٤٨، ولا يمكن صرف هذا المبلغ في أربعة أيام.

[3] الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٣٥٧.

[4] الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٠٣.

[5] مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٥٩.

[6] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٤٣.

[7] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥٦.

[8] مجهول، العيون والحدائق، ص ٣٢٧.

[9] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٤٢.

[10] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٥٧

تابع إجمالي الرواتب ملحق رقم (٤)

الخليفة	الراتب الإجمالي السنوي	سنة الإنفاق
المقتدر	٥٠٠,٠٠٠ دينار [١]	٣١٦هـ / ٩٢٨م
المقتدر	١٣٠,٠٠٠ دينار [٢]	٣١٨هـ / ٩٣٠م
الراضي	٢٠٠,٠٠٠ دينار [٣]	٣٢٨هـ / ٩٣٩م
المتقي	٤٠٠,٠٠٠ دينار [٤]	٣٢٩هـ / ٩٤٠م
المتقي	٥٠٠,٠٠٠ دينار [٥]	٣٢٩هـ / ٩٤٠م
المتقي	١٥٠,٠٠٠ دينار [٦]	٣٢٩هـ / ٩٤٠م
المتقي	٢,٠٠٠,٠٠٠ دينار [٧]	٣٣٠هـ / ٩٤١م
المتقي	٥٠٠,٠٠٠ دينار [٨]	٣٣٠هـ / ٩٤١م
المتقي	٥٠٠,٠٠٠ دينار [٩]	٣٣١هـ / ٩٤٢م
المتقي	٤٠٠,٠٠٠ دينار [١٠]	٣٣١هـ / ٩٤٢م
المستكفي	٥٠٠,٠٠٠ دينار [١١]	٣٣٤هـ / ٩٤٥م

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص ١٨٦.

[٢] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٢٠٢. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٥.

[٣] الصولي، الأوراق، ص ١٤٥.

[٤] مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ١٣. ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٥.

[٥] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٦.

[٦] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ١٥٥.

[٧] الصولي، الأوراق، ص ٢٤١. عارف الدوري، إمرة الأمراء، ص ١٠٥.

[٨] الصولي، الأوراق، ص ٢٣٨.

[٩] الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ص ١٠٢.

[١٠] القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ص ٢٩٦. وعند ابن الأثير، (٤٠٠,٠٠٠) درهم، الكامل، ج٧، ص ١٧٢.

[١١] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٨٣.

الملحق رقم (٥) يبين الزيادات في رواتب الجند في هذه الفترة

الخليفة	اسم الفرقة	مقدار الزيادة	سنة الزيادة
المقتدر	الفرسان	٣ دنانير في كل شهر من شهورهم [١]	٣٠٣هـ/٩١٥م
	الرجالة	١٥ قيراط [٢]	٣٠٣هـ/٩١٥م
المقتدر	الرجالة الحجرية	٣ دنانير في كل شهر من شهورهم [٣]	٣٠٤هـ/٩١٦م
المقتدر	الرجالة المصافية	دينار ونصف في كل شهر من شهورهم[٤]	٣٠٤هـ/٩١٦م
المقتدر	الرجالة	نصف دينار + ربع دينار في كل شهر [٥]	٣٠٤هـ/٩١٦م
المقتدر	الرجالة المصافية	نصف دينار [٦]	٣٠٧هـ/٩١٩م
المقتدر	الرجالة المصافية	دينار [٧]	٣١٥هـ/٩٢٧م
المقتدر	الرجالة	٢٤٠,٠٠٠ دينار [٨]	٣١٦هـ/٩٢٨م
المقتدر	الفرسان	٣ دنانير	٣١٧هـ/٩٢٩م
	الرجالة	دينار [٩]	٣١٧هـ/٩٢٩م
المقتدر	الفرسان	٣ رزقات لكل واحد	٣٢٠هـ/٩٣٢م
	الرجالة	رزقة واحدة لكل واحد [١٠]	٣٢٠هـ/٩٣٢م
الراضي	الفرسان	٥ دنانير	٣٢٧هـ/٩٣٨م
	الرجالة	دينار [١١]	٣٢٧هـ/٩٣٨م
المتقي	الفرسان	١٠ دنانير	٣٣٠هـ/٩٤١م
	الرجالة	دينار [١٢]	٣٣٠هـ/٩٤١م

---

[١] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٨.

[٢] الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٠٨. والقيراط: معيار في الوزن والقياس، وهو أربع قمحات في الوزن وثلاث في الذهب. المعجم الوسيط، مادة قرط.

[٣] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٨.

[٤] الزهراني: النفقات، ص ٣٠٠.

[٥] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٣٨.

[٦] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ٥٠. الزهراني، النفقات، ص ٣٠٠.

[٧] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٨٢. الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص ٢٨٠.

[٨] ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص ٣٩.

[٩] مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص ١٩٩. الهمذاني، التكملة، ج١١، ص ٢٦٣.

[١٠] عريب، الصلة، ج١١، ص ١٥٦.

[١١] الصولي، الأوراق، ص ١١٨.

[١٢] الصولي، الأوراق، ص ٢٦٢.